جامعة قناة السويس
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية وآدابها



الصوائت في القرآن الكريم دراسة معملية

رسالة مقدمة لنيل درجة الماجستير في قسم اللغة العربية

إعـــداد الباحث

عبد الرزاق سعود غثيث

إشراف

الأستاذ الدكتور
محمد محمد إمام داوود
أستاذ علم اللغة
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة قناة السويس

الدكتور
السيد مصطفى محمد عبيد
أستاذ علم اللغة المساعد
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
جامعة قناة السويس

٢٠١٧م

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قَالُواْ سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾

(سورة البقرة، آية ٣٢)

الإهـــداء

إِلى مَن تَمَنَّتْ أن تَرَانِي فِي مَوقِفِي هَذا

أُمِي رَحِمَهَا اللهُ وغَفَرَ لـهَا

إِلى رَفيقةِ الدَربِ وصَاحبةِ الفَضلِ بعدَ اللهِ

زَوجَتِي جَزاها اللهُ عَنِي خَيرَ الجَزاءِ

إِلى فَلذَاتِ كَبدِي وَزينَةِ حَيَاتِي

أَولَادِي وَفقَهُمُ اللهُ وَحفَظَهُم

المقدمة

الحمدُ لله ذي الجلال والإكرام، نور السماوات والأرض، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، محمد النبي الأمي سيد الأولين والآخرين، وعلى آله وصحبه والتابعين، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد..

فلقد حظي الدرس اللغوي في العصر الحديث بدراسات تحليل وفحص وتدقيق، كانت مكملةً لما بدأه الأقدمون، على المستوى الصرفي والنحوي والدلالي، إلا أن الدرس الصوتي كان به قصور عند القدماء، ولم تزل كثير من قضاياه مجهولة، حتى جاء المحدثون ليضعوا لنا ما وضعوا من المؤلفات والكتب، ما أطّروا به الدرس الصوتي، وأثرَوه بالبحث والتقصي والتفتيش، إلا أنه لم يزل يحتاج إلى دراسات أخرى، خاصة في ما يتعلق بالبحوث الصوتية المعملية التي لم تأخذ حظها من البحث العميق.

لذلك تم اختيار موضوع (الصوائت في القرآن الكريم.. دراسة معملية)، إذ هو من بناتِ أفكار العالِمينِ الجليلينِ الأستاذ الدكتور/ محمد داود، والأستاذ الدكتور/ عبدالرحيم الكردي، إذ شاء الله أن يقترحَ كلٌ منهما الموضوعَ نفسه دون علم الآخر، فتواردت خواطرهما على هذا الموضوع، ليستقرَ على ما هو عليه اليوم.

والبحث يتناول الصوائت، بشقيها الطويلة والقصيرة بالدرس والتحليل، باستعمال برنامج حاسوبي اسمه (praat)، الخاص بتحليل ودراسة الخواص النطقية لأصوات لغة ما، قَصدُ وصفها وصفًا علميًا صحيحًا، وبيان حقائق الفروق بينها، وهي عملية تقلل من هامش الخطأ وتؤّمن لنا الدقةَ المطلوبة.

وترجع أسباب ودوافع اختيار هذا الموضوع، إلى كونه يعد من العلوم الجديدة، التي قل استعمالها في مجال الدرس اللغوي الصوتي، كما أن أغلب الدراسات الصوتية تناولت الجانب النظري دون العملي، فضلًا عن ترشيحه من قبل استاذيّ داود والكردي.

أما أهداف الدراسة فيمكن إجمالها بما يلي:

- النظر في صفات الصوائت عند العلماء ومقارنتها بالصفات المعملية وإيجاد الرابط بين هذا وذاك.

- محاولة معرفة ما إذا كانت للصوائت دلالةٌ في توجيه معاني القرآن على مستوى الكلمة والجملة.
- رصد الدلالات والمعاني للصوائت عن طريق البرنامج التحليلي، واستلهام الأفكار والصور التخيلية، وربطها بمعاني الكلمات وسياق الآيات.
- عمل جداول احصائية لأعداد الصوائت في النماذج المختارة، وإيجاد حلقة الوصل ما بين النسب والغايات المعنوية من كثرةِ أو قلةِ استعمالها.

ومادةُ الدراسةِ، استندت في المقام الأول على نماذج من القرآن الكريم، إذ ما تم اختياره لم يخرج عن تمثل غيره من القرآن. وتم اختيار التسجيلات الصوتية للشيخ محمود خليل الحصري رحمة الله عليه، برواية حفص عن عاصم، وكان سبب اختيارنا للحصري دون غيره من القراء، الذين لا يقلون عنه إتقانًا وإجادةً، لاستئناسنا برأي الدكتور محمد داود، إذ سبق أن خاض تجربةً معمليةً في جامعةِ (ليدز) عندما طُلِبَ منه اختيار أحد القراء فوقع اختياره على الشيخ الحصري، لما يتميز به من ضبط وإتقان في نطق الحروف كما ينبغي، والالتزام بأحكام التجويد والمدود من دون المبالغة في التنغيم، أو تحسين أدائه على حساب الأحكام والنطق، فهو رحمه الله ملتزم بقواعد التلاوة التي عليها الجمهور، فضلًا عن كونه شيخ مشايخ القراء ويعد صوته معياريًا.

أما منهجُ البحثِ فلم يقتصر في طرقِ دراسته على منهج واحد فقط، بل اعتمد على مناهجَ متغيرةٍ بحسب الموضوع المدروس في كل فصل، فقد جاء البحثُ في بابين، تم استعمال المنهج الوصفي والتاريخي في الباب الأول، لأننا بصدد تتبع آراء المفسرين وعلماء التجويد في الصوائت، ومحاولة الإحاطة بوجهات نظرهم بشأن الموضوع المدروس والمقارنة بين الآراء. واستُعمِلَ في الباب الثاني المنهج الوصفي مع المنهج التجريبي، إذ تم تحديد الصوائت في النماذج المختارة وإدخالها بالبرنامج واستخلاص النتائج ووصفها وصفًا دقيقًا.

ومما لا شك فيه أن هناك دراساتٍ سابقةً عديدةً قد تطرقت إلى موضوع الصوائت ودراستها، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: وصف الخليل للصوائت في معجم العين، وسيبويه في كتابه، وكذلك ابن جني في كتابيه الخصائص وسر صناعة الاعراب، وابن الجزري في النشر، ومكي بن أبي طالب والقرطبي وغيرهم الكثير. وفي الدراسات الحديثة نجد كمال بشر في علم الأصوات، وإبراهيم أنيس في الأصوات العربية، وتمام حسان في البيان في روائع القرآن، وسلمان العاني في التشكيل الصوتي في اللغة العربية، وصلاح حسنين في دراسات في علم اللغة الوصفي والتاريخي والمقارن، ومدخل إلى علم الأصوات المقارن، ومحمد داود في كتبه الكثيرة منها الصوائت والمعنى والإعجاز البياني، والرسائل العلمية مثل: فونولوجيا القرآن دراسة لأحكام

التجويد في ضوء علم الأصوات الحديث، رسالة ماجستير لأحمد راغب أحمد، والسّمات الصّوتيّة المميّزة في سورة مريم، رسالة ماجستير لنرمين غالب أحمد بلال، والصوامت الشديدة في العربية الفصحى دراسة مخبريّة، رسالة ماجستير لرضا زلاقي، وجهود علماء العربية في دراسة المصوّتات في ضوء الدرس الصوتي الحديث، رسالة ماجستير لحسين خلف صالح الجبوري، وغيرها الكثير مما علمتُ ومما لم أعلم.

ويتكون البحث من مقدمةٍ وبابين وخاتمةٍ وثبتِ المصادرِ والمراجعِ ثم فهرس الموضوعات.

أما المقدمة فتحتوي موضوع البحث، وأسباب اختيار الموضوع، والأهداف، والدراسات السابقة، والمادة البحثية، والمنهج المتبع، وخطة البحث.

الباب الأول: الدراسة النظرية للصوائت في اللغة العربية

وفيه فصلان:

الفصل الأول: الصوائت عند اللغويين

وفيه مبحثان:

المبحث الاول: الصوائت عند علماء اللغة القدماء

المبحث الثاني: الصوائت في علم اللغة الحديث

الفصل الثاني: الصوائت عند علماء التجويد والمفسرين

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الصوائت عند علماء التجويد

المبحث الثاني: الصوائت عند المفسرين

الباب الثاني: الدراسة المعملية للصوائت في القرآن الكريم

وفيه فصلان:

الفصل الأول: خريطة الصوائت في القرآن

وفيه ثلاثة مباحث

المبحث الأول: على المستوى الأدائي

المبحث الثاني: على المستوى اللهجي (اختلاف القراءات)

المبحث الثالث: الوقف على الصوائت الطويلة في الفاصلة القرآنية

الفصل الثاني: التحليل المعملي للصوائت في ألفاظ القرآن

وفيه مبحثان:

المبحث الأول: التحليل المعملي للصوائت في ألفاظ متفرقات من القرآن

المبحث الثاني: التحليل المعملي للصوائت في سورة الرحمن

وبعدها الخاتمة، وفيها أهم النتائج التي توصل إليها الباحث وبعض التوصيات.

ثم ثبت المصادر والمراجع، ففهرس الموضوعات.

أما الصعوبات والعوائق التي اعترضت الباحث في أثناء العمل على هذه الدراسة فيمكن اجمالها بما يلي:

- ❖ صعوبة الحصول على بعض المصادر، بسبب إقامتي في السويد، والاعتماد على المكتبة الالكترونية على الإنترنت.
- ❖ صعوبة الحصول على معلومات عن كيفية استعمال برنامج التحليل الصوتي.
- ❖ صعوبة الاتصال بالجامعات السويدية بسبب بعدها عن محل إقامتي.
- ❖ قلة الخبراء بهذا المجال وانشغالهم.

وأخيرًا فإن وُفِقتُ إلى شيءٍ فذلك من فضلِ اللهِ ومنّهِ وكرمهِ، وإن أخطأتُ فعليّ وحدي تَقَعُ تَبِعَةَ ذلك، وما عن قصدٍ كان ولكنني حَاولتُ ما وَسِعَتْنِي المحاولةُ، وعَجَزَتْ وسائلي عن بُلُوغِ ما طَمَحتْ إليه آمالي، واستغفرُ اللهَ العظيم.

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على صفوة الخلق وأشرف الرسل محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الباب الأول

الدراسة النظرية للصوائت في اللغة العربية

المدخل

الصوائت لغة: وهي من مادة (ص و ت)، والصوت: هو الأثر السمعي الذي تُحدِثَهُ تموّجات ناشئة من اهتزاز جسم ما، كتعجب، أو توجع، أو تحسُّرٍ[١].

والصَيّتُ: هو شديد الصوت، صَيّتُ الأصواتِ: الشديد منها[٢].

وإذا قلت صات أي: أحدث صوتًا[٣].

فالصوائت جمع صائت، والصائت معناه الصائح لغة، عَبَّرَ عن هذا المعنى القدماء كالخليل في كتابه العين وغيره، إذ قال: "صَوَّتَ فلانٌ بفلانٍ تصويتاً: أي دعاه، وصات بصوتٍ صوتًا فهو صائتٌ بمعنى صائح"[٤].

وقال أبو مسحل الأعرابي في نوادره: "ويقال: رجلٌ صاتٌ، وصيِّتٌ، إذا كان شديد الصوت بعيده، وقد صات يصوتُ يصيتُ. لغتان مسموعتان"[٥].

يقول أحمد مختار عمر: "صائت [مفرد] ج صوائت: اسم فاعل من صات، وهو [لغة] صوت، يتم نطقه دون عوائق ظاهرة، وهي: الألف، والواو، والياء، ويسمى كذلك عِلَّة. عكسه صامت"[٦].

أما اصطلاحًا، فالصوائت: "هو مصطلح بضد الجوامد أو الصوامت، فالألف والواو والياء تعد صوائت، وأما غيرهن فصوامت أو جوامد، وقد استعمل المحدثون مصطلح الصوائت على أصوات المد"[٧].

---

(١) ينظر عبد العزيز الصيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، دار الفكر المعاصر، بيروت، ودار الفكر، دمشق، ط١، ٢٠٠٠م، ص٢١٦.

(٢) ينظر سليمان فيّاض، معجم السمع والمسموعات، مكتبة لبنان – ناشرون، الطبعة الألفيّة، ط١، بيروت، ٢٠٠٠م، ص٤٩.

(٣) ينظر إلياس الحلبي، القاموس النادر دليل إلى مواضيع اللغة العربية ومعانيها في شتى المجالات، تدقيق: جوزيف شهدا، دار الفكر اللبناني، ط١، بيروت، ١٩٩٩م، ص٢٩٨.

(٤) الفراهيدي، كتاب العين، مرتباً على حروف المعجم، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت،٢٠٠٢، [ص و ت]، ج ٢، ص٤٢١. وينظر تهذيب اللغة [ص و ت]، والصحاح [ص و ت].

(٥) أبو مسحل الأعرابي، النوادر، تحقيق: عزة تنوحي، مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٦١م، ج٢، ص١٣٣٠.

(٦) أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط١، القاهرة، ٢٠٠٨م، ج٢، ص١٣٣٠.

(٧) رشيد عبدالرحمن العبيدي، معجم الصوتيات، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، العراق، ٢٠٠٧، ص ١١٤.

وكان ابن جني يستعمل مصطلحاً قريبًا من الصوائت وهو المُصَوِّتات إذ يقول: "والحروف الممطولة هي الحروف الثلاثة اللينة المصوِّتة. وهي الألف والياء والواو... فإذا أنت نطقت بهذه الأحرف المصوِّتة قبله، ثم تماديت بهن نحوه طلن وشعن في الصوت فوفين له، وزدن في بيانه ومكانه..." [(٨)].

فيما استعمل بعض علماء اللغة من القدماء والمحدثين مصطلح الحركات للتعبير عن الصوائت طويلها وقصيرها، ولعل أول من أشار إلى هذا المصطلح معنويًا أبو الأسود الدؤلي[(٩)]، قال الدكتور حسام البهنساوي: "لعل صنيع أبي الأسود يُعدُّ بداية اهتمام العلماء العرب بـ(الحركات) وتنبّههم إلى دورها وقيمتها في إحكام اللغة وضبطها، كما يعد إدراكًا من أبي الأسود بدور الشفتين وأحوالها من فتح وضم وكسر، في التمييز بينها، ويؤكد ذلك ما قاله للفتى القيسي؛ الذي استعان به في نقط المصحف"[(١٠)].

ومن المحدثين يقول كمال بشر: "اتفق اللغويون على تقسيم أصوات اللغة إلى قسمين رئيسين: **الأول منهما:** ما يسمى في العربية بـ(الاصوات الصامتة) consonants.

والثاني: ما يشار إليه بـ(الحركات) vowels"[(١١)].

---

(٨) ابن جني، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، المكتبة العلمية، ط٢، ج٣، ص ١٢٧.

(٩) يقول أبو عمرو الداني: "حدثنا محمد بن علي قال: حدثنا ابن الأنباري قال: حدثنا أُبي عن عمر بن شيبة عن الثوري قال: سمعت أبا عبيدة معمر بن المثنى يقول: أول من وضع النحو أبو الأسود الدؤلي ثم ميمون الأقرن ثم عنبسة الفيل ثم عبدالله بن أبي إسحاق قال أبو عمرو: وكل هؤلاء قد نقطوا وأخذ عنهم النقط وحفظ وضبط وقيد وعمل به واتبع فيه سنتهم واقتدى فيه بمذاهبهم.

قال محمد بن يزيد المبرد لما وضع أبو الأسود الدؤلي النحو قال: ابغوا لي رجلاً وليكن لقناً فطلب الرجل فلم يوجد إلا في عبد القيس فقال أبو الأسود إذا رأيتني لفظت بالحرف فضممت شفتي فاجعل أمام الحرف نقطة فإذا ضممت شفتي بغنة فاجعل نقطتين فإذا رأيتني قد كسرت شفتي فاجعل أسفل الحرف نقطة فإذا كسرت شفتي بغنة فاجعل نقطتين فإذا رأيتني قد فتحت شفتي فاجعل على الحرف نقطة فإذا فتحت شفتي بغنة فاجعل نقطتين.

قال أبو العباس: فلذلك النقط بالبصرة في عبد القيس إلى اليوم...". أبو عمرو الداني، المحكم في نقط المصحف، تحقيق عزة حسن، دار الفكر، ط٢، دمشق، ١٤٠٧هـ، ص ٦-٧ .

(١٠) حسام البهنساوي، الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث، دار زهراء الشرق، ط١، ٢٠٠٥م، ص١٠٧.

(١١) كمال محمد بشر، علم اللغة العام (الأصوات)، دار المعارف، ١٩٧٠، ص٩١.

ويقول محمد الخولي عنها أيضًا: "الصوائت الرئيسة: صوائت بسيطة (أي غير مركبة) وقصيرة (أي ليست طويلة)، وهي تختلف عددًا ونوعًا من لغة إلى أخرى، إذ هي تسعة في الإنجليزية، وثلاثة في العربية، فالصوائت الرئيسة في العربية هي الفتحة، والضمة، والكسرة، وهي بالرموز الصوتية الدولية (a) و(u) و(i)، على التوالي"[١٢].

وعطفًا على ما سبق، يتضح أن مصطلح الصوائت استعمل بمعناه قديمًا، وهو مستعمل حرفيًا في العصر الحديث.

وأما سبب اختيار مصطلح الصوائت في هذا البحث، بدل غيره من المصطلحات، فيعود إلى عدة أمور:

١- إن مصطلح الصوائت له جذوره العميقة لدى علماء اللغة القدماء من خلال استعمالهم مصطلح المصوّتات، وهو مصطلح مشتق من مادة [ص و ت] وله الدلالة نفسها التي يؤديها مصطلح الصوائت.
٢- إن مصطلح الحركات اشتهر بوصف (الضمة، والكسرة، والفتحة) على خلاف مصطلح الصوائت الذي يشمل الحركات والحروف.
٣- إن علم اللغة الحديث يتجه نحو استعمال مصطلح الصوائت أكثر من غيره من المصطلحات الأخرى، كما في بحوث: (الصوائت والمعنى) [١٣]، (القيمة الوظيفية للصوائت) [١٤]، وغيرها الكثير.

وتصنف الصوائت من حيث النوع إلى ثلاثة أنواع، هي: الفتحة، والكسرة، والضمة. ومن حيث الكمية أو الزمن المستغرق لنطقها إلى ستة أنواع هي:

- الفتحة القصيرة في مقابل الفتحة الطويلة.
- الكسرة القصيرة في مقابل الكسرة الطويلة.
- الضمة القصيرة في مقابل الضمة الطويلة[١٥].

علم الأصوات اللغوية (phonetics): تُبَيَّن فيه عادةً طريقة نطق الأصوات، ومخارجها من جهاز النطق الإنساني، وعليه فهو يدرس الأصوات الإنسانية ويحللها ويجري عليها التجارب

---

(١٢) محمد علي الخولي، معجم علم الأصوات، ط١، ١٩٨٢م، ص ٩٨.

(١٣) الصوائت والمعنى في العربية دراسة دلالية ومعجم، للدكتور محمد محمد داود.

(١٤) القيمة الوظيفية للصوائت دراسة لغوية، للدكتور ممدوح عبدالرحمن.

(١٥) محمد علي الخولي، معجم علم الأصوات: ١٥-١٦.

ويشرحها، دون نظرٍ خاص إلى ما تنتمي إليه هذه الأصوات من لغات، أو إلى أثر تلك الأصوات في اللغة من الناحية العلمية، أو إلى وظيفة الأصوات، ودورها في تغيير معنى الكلمة(١٦).

علم وظائف الأصوات (phonology): تدرس فيه طريقة تأدية الأصوات لوظيفتها في اللغة، وعليه فهو يدرس الصوت الإنساني في تركيب الكلام ودوره في الدراسات الصرفية والنحوية والدلالية في لغة معيَّنة كدراسة أصوات اللغة العربية، ودلالتها(١٧).

(١٦) ينظر كمال محمد بشر، علم الأصوات، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ٢٠٠٠م، ص٩-١٠.

(١٧) المرجع نفسه: ٩-١٠.

الفصل الأول
الصوائت عند اللغوين

المبحث الأول
الصوائت عند علماء اللغة القدماء

لعل أول من أشار ووضع الأسس الأولى لدراسة الصوائت هو أبو الأسود الدؤلي، حين طلب– في القصة المشهورة– من أحد الكتَّاب الحاذقين من بني عبد القيس، أن أمره بجعل نقطةٍ فوق الحرف في حالة الفتح، أو بين يدي الحرف في حالة الضم، أو تحته في حالة الكسر، بحسب نطقه للحرف، وطبق هذا التنقيط على المصحف(١٨). ثم جاء بعده الخليل بن أحمد الفراهيدي فطوَّر تلك النقط، وجعلها علامات تدل على الإعراب، وهي ما تعرف في وقتنا هذا بالحركات(١٩).

يقول إبراهيم أنيس: "ولقد كان للقدماء من علماء العربية بحوثٌ في الأصوات العربية شَهِدَ المحدثون الأوربيون أنها جليلةُ القدر بالنسبة إلى عصورهم، وقد أرادوا بها خدمة اللغة العربية والنطق العربي، ولا سيما في الترتيل القرآني، ولقرب هؤلاء العلماء من عصور النهضة العربية واتصالهم بفصحاء العرب كانوا مرهفي الحس، دقيقي الملاحظة، فوصفوا لنا الوصف العربي وصفًا أثار دهشة المستشرقين وإعجابهم"(٢٠)

ولقد جعل القدماء من الصوائت القصيرة أبعاضًا من الصوائت الطويلة، فالفتحة بعض الألف، والضمة بعض الواو، والكسرة بعض الياء، وكانوا يسمون الفتحة الألف الصغيرة، والكسرة الياء الصغيرة، والضمة الواو الصغيرة(٢١).

الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت١٧٠هـ)

هناك الكثير من الخصائص الصوتية في اللغة العربية التي أثارها الخليل، لتكون أساسًا للدراسات التي تلتها، سواء أكانت للقدماء أم للمحدثين، فضلًا عن إيجاده مصطلح الحركات التي سهَّلت الدرس النحوي والصوتي والصرفي لدارسي اللغة العربية حتى يومنا هذا، عن ذلك قال المخزومي: "إنّ الخليل أول من التفت إلى صلة الدرس الصوتي بالدراسات اللغوية والصرفية، والنحوية، ولذلك كان للدراسة الصوتية من عنايته نصيب كبير، فقد أعاد النظر في ترتيب الأصوات القديمة، الذي لم يكن مبنيًا على أساس منطقي، ولا على أساس لغوي، فرتبها

---

(١٨) أبو عمرو الداني، المحكم في نقط المصحف، تحقيق: عزة حسن، دمشق، ١٩٦٠، ص٣.

(١٩) المرجع نفسه:٧.

(٢٠) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مطبعة نهضة مصر: ص٥.

(٢١) ينظر أمينة طيبي، الصوائت في التراث العربي، ج٢، بحث منشور في مجلة عود البند الثقافية، العدد ٩٦، الناشر: عدي الهواري.

بحسب المخارج في الفم، وكان ذلك فتحًا جديدًا، لأنه كان منطلقًا إلى معرفة خصائص الحروف وصفاتها"[٢٢]، وكذلك أشار الدكتور محمد الصغير إلى جهود الفراهيدي الصوتية، بخاصة في معجمه العين، إذ قال: "هو أول من وضع الصوت اللغوي موضع تطبيق فني في دراسته التي انتظمها كتابه الفريد العين، بل هو أول من جعل الصوت اللغوي أساس اللغة المعجمية، فكان بذلك الرائد والمؤسس"[٢٣].

وهذا يُظهِرُ مدى ذائقة الفراهيدي في استنتاجاته، واستقراءاته في تصنيف الأصوات عامة بحسب مخارجها، باعتماده على السماع والذائقة، مبتدئًا من أقصى الحلق، ومن ثم فضاء الحلق، فالأسنان، إلى أن ينتهي بالشفة، أي بدايةً من حرف العين وانتهاءً بحرف الميم. وهذا الابتكار البديع يقول عنه محمد الصغير: "وهذا يدل على ذائقةٍ حسيّةٍ فريدةٍ، وصبرٍ عنيفٍ[٢٤] على الاستنتاج، حتى توصل إلى ما توصل إليه ابتداعًا وابتكارًا، دون الاستعانة بأي جهاز علمي، إذ لا جهاز آنذاك، وهو ما لم يثبت العلم التشريحي الحديث بكل أجهزته الدقيقة، ومختبراته الضخمة خلافًا له فيما يبدو إلا يسيرًا"[٢٥]، وهذا ما ستتم مناقشته وإثباته، من خلال عرض ما توصل إليه علماء اللغة المحدثين، وعلم اللغة الحديث بأجهزته وعملياته التشريحية والمعملية الحديثة في المبحث الثاني من هذا الفصل.

إن الخليل يرى أن للصوائت مخرجًا خاصًا، وذكر أنها تخرج من الجوف، وليس للسان أو الحلق، أو اللهاة أي تأثير في نطقها، قال: "وسميت جوفًا؛ لأنها تخرج من الجوف، فلا تقع في مدرجةٍ من مدارج اللسان، ولا من مدارج الحلق، ولا من مدارج اللهاة، وإنما هي هاوية في الهواء، فلم يكن لها حيز تنسب إليه، إلا الجوف"[٢٦].

وجعل الفراهيدي الصوائت الطويلة بالمرتبة التاسعة، عندما صنف مخارج الحروف إلى عشرة، وعدَّها هوائيةً تخرج من حيِّز واحد، لأنها لا يتعلق بها شيء[٢٧] ، وأطلق عليها حروف

---

(٢٢) مهدي المخزومي، في النحو العربي، قواعد وتطبيق، ط١، القاهرة، ١٩٦٦م، ص٤.

(٢٣) محمد الصغير، الصوت اللغوي في القرآن، ط١، دار المؤرخ العربي، بيروت، ٢٠٠٠م: ص٣٩.

(٢٤) لفظة صبر عنيف: فإن وصف الصبر بالعنف لا يعد مستساغًا في لغة العرب، إنما يوصف الصبر بأنه جميل أو طويل وغيرها من الأوصاف التي تناسب الصبر.

(٢٥) محمد الصغير، الصوت اللغوي في القرآن:٢١.

(٢٦) الفراهيدي الخليل بن أحمد ، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٠م، ج١، ص ٥٧.

(٢٧) ينظر المرجع نفسه:١/ ٤٨و٥٨.

اللين أيضًا[٢٨] ، أما الصوائت القصيرة، فبطبيعة الحال أنها لها مخارج الصوائت الطويلة نفسها عند القدماء، لأن القصيرة عندهم هي أبعاض الطويلة كما ذُكِرَ سابقًا.

سيبويه (تـ١٨٠هـ)

على الرغم من أن سيبويه بذل جهودًا صوتيةً كبيرة في كتابه الكتاب، إلا أنه استند في كثير من دراساته الصوتية إلى آراء أستاذه الخليل معتمدًا على مبتكرات الأخير في كتابه العين، توافقه حينًا، وتخالفه حينًا آخر، فمن اجتهاداته، على سبيل المثال لا الحصر، أنه ذكر في كتابه أن من الصوائت الطويلة الألف والياء ومعهما الهاء من أكثر الأصوات ورودًا واستعمالًا في اللغة العربية، وطبعا هذا العمل يعد عملًا شاقًا ونتيجةً تحتاج إلى عمل مضنٍ، ولا يمكن أن تلمسها إلا عند إجراء الدراسات الإحصائية الدقيقة[٢٩]. بينما كانت أعضاء النطق عن سيبويه هي نفسها عند الخليل، والأصوات تبدأ عندهما من أقصى الحلق إلى الشفتين، إلا أن ترتيب الحروف عند سيبويه يخالف ترتيبها عند الخليل[٣٠] . وذهب سيبويه إلى أن مخارج الصوائت الطويلة ليست من الجوف كما قال استاذه الخليل، بل أنه جعل مخرج الألف من أقصى الحلق، والواو من الشفتين كمخرج الواو المتحركة، والياء من وسط اللسان كمخرج الياء المتحركة[٣١].

فيما اعتمد سيبويه في دراسته للأصوات على مرحلتين، كما يفعل المعاصرون:

الأولى: دراسة الأصوات بوصفها أحداثًا نطقية فعلية (الفوناتيك).

الثانية: دراسة الأصوات بوصفها وحدات أو فونيمات، وهو ما يعرف في وقتنا الحاضر بعلم وظائف الأصوات (الفونولوجيا) [٣٢].

وهناك الكثير من الجهود الصوتية التي يمكن أن تحسب لسيبويه، إلا أنها إما أن تكون مأخوذة عن الخليل في ما يخص الصوائت، وإما أن تكون ليست لها علاقة بالصوائت موضوع بحثنا، لذا اكتفى الباحث بما أشار إليه سلفًا.

---

(٢٨) ينظر الفراهيدي، كتاب العين: ٥٣/١ –٥٧.

(٢٩) ينظر ابن دريد محمد بن الحسن، جمهرة اللغة، أوفسيت عن طبعة حيدر أباد الدكن، ١٣٤٥ هـ، ج١، ص٣٠٦.

(٣٠) ينظر أبو سعيد السيرافي، شرح كتاب سيبويه، تحقيق: رمضان عبدالتواب ومحمود فهمي حجازي ومحمد هاشم عبد الدايم، تحقيق: مركز تحقيق التراث، الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٨٦م، ج٢، ص٤٠٥.

(٣١) ينظر ابن الطحان، مخارج الحروف وصفاتها، تحقيق: محمد يعقوب تركستاني، ط١، ١٩٨٤م، ص٨٠–٨٣.

(٣٢) ينظر كمال بشر، التفكير اللغوي بين القديم والجديد، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٥م، ص٣٩٢.

قطرب (ت ٢٠٦هـ)

كان لقطرب جهوده الصوتية عندما اهتم بالألفاظ التي تتفق في الصوامت، مع اختلاف الصوائت القصيرة في الكلمة الواحدة، وما تؤديه من اختلاف المعنى في حالاتها الثلاثة المتغيّرة، إذ يعد قطرب الرائد الأول في هذا المجال، وتبعه من تبعه بمثل هذا الصنيع، والاستدراك عليه بالشرح والتصنيف.

والمثلث عند قطرب: "هو اسم يُرى في الكتابة واحدًا، ويصرف على ثلاثة أوجه"[٣٣]. وقال عنه الدكتور محمد داود مفصلًا القول: "فالمثلث مجموعة تضم ثلاثة مفردات تتفق في الصوامت عددًا وترتيبًا، وتختلف في الحركات فيحصل بتغيير الحركة تغيرٌ في المعنى. والكلمة المثلثة قد تكون اسمًا؛ وقد يقع تغيير الحركة على الحرف الأول أو الثاني أو الثالث، ونادرًا ما يقع في الحرف الرابع، وقد يقع تغيير الحركة في الحرف الأول والثاني معًا، أو في الحرف الأول والثالث معًا، وقد تكون الكلمة المثلثة فعلًا؛ فيقع تغيير في الأعم الأغلب في عين الفعل، وقد ينتقل تغيير الحركة إلى فاء الفعل في حالة الفعل المضعَّف والأجوف"[٣٤].

وقد يكون المثلث متفقًا في المعنى على الرغم من تغير الصوائت القصيرة في الحرف الأول، كما في (الصَّفوة، الصِّفوة، الصُّفوة) كلها جاءت بمعنى واحد هو: خيار الشيء[٣٥].

وفي الحرف الثاني كما في (المأرَبة، المأرِبة، المأرُبة) أي الحاجة.

هذا في الاسم، وفي الفعل كما في: حصَنت المرأة، حصِنت المرأة، حصُنت المرأة، أي تمنعتْ مما لا يحل[٣٦].

فيما تتغير الحركة في الحرف الأول والثالث في الكلمة كما في: الأُنمُلة، الإِنمِلة، الأَنمَلة، أي طرفُها[٣٧] .

---

(٣٣) قطرب، مثلثات قطرب، المطبعة الثعالبية، الجزائر، ١٩٠٧م، ص٣-٤.

(٣٤) محمد محمد داود، الصوائت والمعنى في العربية دراسة دلالية ومعجم، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة،٢٠٠١م، ص ٢٧.

(٣٥) ينظر الجياني محمد بن عبدالله بن مالك، إكمال الأعلام بتثليث الكلام، رواية محمد بن أبي الفتح البعلي الحنبلي، تحقيق: سعد بن حمدان الغامدي، مكتبة المدني، جدة، ١٩٨٤م، ج١، ص١٣.

(٣٦) ينظر المرجع نفسه: ١٩/١.

(٣٧) ينظر البطليوسي، أبو محمد عبدالله الأندلسي، المثلث، تحقيق: صلاح مهدي الفرطوسي، المكتبة الوطنية، العراق، ١٩٨٢، ج١، ص٤١٧.

وقد يكون المثلث مختلف في المعنى، أي أن المعنى يتغير بتغيُر الحركة ويكون في عدة حالات:

- تغير الحركة في الحرف الأول كما في الأسماء مثل:

الجَنّة: البستان، و بمعنى الستر أيضًا.

الجِنّة: الجن، والجنون، وفي التعبير به عن الملائكة خلاف.

الجُنّة: ما أستتر به من درعٍ ونحوه للوقاية[٣٨].

- تغير الحركة الواقعة في الحرف الثاني، يقول عنه محمد داود: "وأكثر وقوعه في الأفعال"[٣٩]، مثل :

قَدَمَ: قَدَمَ القومَ قَدْمًا صار أمامهم.

قَدِمَ: قَدِمَ الرجلُ من سفرهِ قدومًا.

قَدُمَ: قَدُمَ الشيءُ يقدُمُ قِدَمًا صار قديمًا[٤٠].

- تغير الحركة في الحرف الثالث كما في:

المُسْعَطُ: مفعول من أسعطه الدواء: أنشقه إياه، والرمح: طعن به في أنفه، والعلم: بالغ في تعليمه إياه.

المُسعِطُ: فاعل المعاني السابق الإشارة إليها

المُسعُطُ: الإناء الذي يُسعَطُ به العليل[٤١].

- تغير الحركة في الحرف الأول والثاني، كما في:

الأَبَدُ: الدهر

الإِبِدُ: المولود من الإماء والأُتن.

الأُبُدُ: جمع أُبود، وهو كثير الغضب[٤٢].

---

(٣٨) ينظر البطليوسي، المثلث: ٤١٧/١.

(٣٩) محمد داود، الصوائت والمعنى:٢٨.

(٤٠) ينظر البطليوسي، المثلث: ٣٩٨/٢

(٤١) ينظر ابن مالك الجياني، إكمال الأعلام بتثليث الكلام: ٦٣١/٢.

(٤٢) ينظر البطليوسي، المثلث:٣٣/١

- تغير الحركة في الحرف الأول والثالث كما في:

العَجْرَمة: العدو الشديد.

العِجْرِمة: المرأة القصيرة الغليظة.

العُجْرُمة: واحده العُجرُم: وهو شجر يُعمل منه القسيّ[٤٣].

- تغير الحركة في الحرف الرابع، ولم يقع إلا في كلمة واحدة هي: التفاوُت، التفاوِت، التفاوَت[٤٤].

ابن جني (ت ٣٩٢ هـ)

يعد ابن جني مؤصل هذا الفن، وأول من وضع قواعده، ونهج منهجًا مخططًا له بمهارة وحرفية عاليتين، وصلت إلى درجات الدقة والانضباط، متجاوزًا مراحل البناء التي وضع لبناتها الأساسية من سبقوه، ولما كانت لديه هذه البراعة في هذا الفن، قال عن نفسه: "وما علمت أنّ أحدًا من أصحابنا خاض في هذا الفن هذا الخوض، ولا أشبعه هذا الإشباع..."[٤٥]، وهذا النص عقب عليه المحققون مصطفى السقا وجماعته بقولهم: "لنا أن نسجل هنا أن ابن جني يعد من اللغويين العلميين الذين وضعوا أسس الدراسة الصوتية قبل أن تعرفها أوروبا في النهضة الحديثة"[٤٦].

وفي ما يخص تفريقه بين الصوائت الطويلة والقصيرة يقول: "وأذكرُ فوق ما بين الحرف والحركة، وأين محل الحركة من الحرف: هل هي قبله أم معه أم بعده؟ وأذكرُ أيضًا الحروف التي هي فروع مستحسنة، والحروف التي هي فروع مستقبحة، والحركات التي هي فروع متولدة عن الحركات، كتفرع الحروف من الحروف. وأذكرُ أيضًا ما كان من الحروف في حال سكونه له مخرج ما، فإذا حُرِكَ أقلقته الحركة..." [٤٧].

ويقصد ابن جني بالإقلاق الذي يصيب الحرف، هو ما قاله الدكتور حسام النعيمي معلقًا على هذا النص: "وهذا الذي ذكره ابن جني من إقلاق الحرف عن موضعه باجتذابه إلى الصوت الذي هي بعضه... إن مخرج الصامت يتكيف مع الصائت، فهو إذن في وضع غير وضعه وهو

---

(٤٣) ينظر الجياني، إكمال الأعلام بتثليث الكلام:٢/٤١٠.

(٤٤) ينظر محمد داود، الصوائت والمعنى:٣٠

(٤٥) ابن جني، سر صناعة الإعراب، دراسة وتحقيق: حسن الهنداوي، ط١، دار القلم، دمشق، ١٩٨٥، ج١، ص٦٣.

(٤٦) ابن جني، سر صناعة الإعراب، تحقيق مصطفى السقا، ومحمد الزفزاف، وإبراهيم مصطفى، وعبد الله أمين، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط١، ١٩٥٤م، ج١،ص ٦٣.

(٤٧) ابن جني، سر صناعة الإعراب، بتحقيق الهنداوي: ١/٣-٤.

خالٍ من صائت يتبعه فقد أدى هذا الصائت إلى إحداث نوع من التغيير، أو إلى اتخاذ وضع لم يكن ليُتَخَذ لولاه، وهو وضع يتناسب مع المصوت التالي له، أي أنه يتناسب مع الفتحة والكسرة والضمة، وهذا الذي عبّر عنه ابن جني بأنها تقلق الحرف وتجذبه إلى الحرف الذي هي بعضه"[٤٨].

كما أن له جهودًا صوتيةً تشريحيةً إذ شبه الجهاز النطقي عند الإنسان بالمزمار، فكيف أن الذي يعزف عليه يضع أنامله على فتحاته ليصدر أصواتًا مختلفة، كذلك يحدث عند نطق الأصوات، إذ يقول: "فإذا وضع الزامر أنامله على خروق الناي المسنوقة، وراوح بين أنامله، اختلفت الأصوات، وسُمِعَ لكل منها صوتٌ لا يشبه صاحبه، فكذلك إذا قُطِعَ الصوت في الحلق والفم، باعتماد على جهات مختلفة، كان سبب استماعنا هذه الأصوات المختلفة"[٤٩] .

عطفًا على هذا فإنه أشار أيضًا إلى دور انطلاق الهواء مضغوطًا، وغير مضغوط في إنتاج الأصوات، كل صوت له درجة من الضغط الهوائي المُحدِث له يتحكم بهذا الضغط الناطق نفسه. ويمكن ربط هذه النظرية بما يتبناه علم الأصوات الحديث النطقي (التشريحي)، الذي يتكلم عن دور الجهاز التنفسي، والذي يقدم الهواء المناسب لتكييف حدوث الأصوات، ودور الحنجرة، وفتحة المزمار وغيرها من أعضاء النطق[٥٠].

ومذهب ابن جني في الصوائت القصيرة، أنه يراها أبعاضًا من الطويلة، إذ قال: "اعلم أن الحركات أبعاض حروف المد واللين، وهي الألف والياء والواو ، فكما أن هذه الحروف ثلاثة، فكذلك الحركات ثلاثة، وهي الفتحة والكسرة والضمة، فالفتحة بعض الألف، والكسرة بعض الياء، والضمة بعض الواو"[٥١]. وعلل سبب ذهابه إلى كون الحركات –على حد تعبيره– أبعاض الحروف، "أنك متى أشبعت واحدة منهن حدث بعدها الحرف الذي هي بعضه"[٥٢]،معطيًا مثالًا على ذلك في فتحة عَمر فإنك إذا أشبعتها صارت عامر، وعِنَب فالكسرة عند إشباعها تصير الكلمة عِينب، وضمة عُمَر عند الإشباع تصير عُومَر، ثم قال: "فلولا أن الحركات أبعاضٌ لهذه الحروف وأوائل لها لما نشأت عنها ولا كانت تابعة لها"[٥٣].

---

(٤٨) حسام سعيد النعيمي، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، دار الرشيد للنشر، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، العراق ١٩٨٠م،ص٣٢٥-٣٢٦.

(٤٩) ابن جني، سر صناعة الإعراب: ٩/١.

(٥٠) ينظر برتيل مالمبرج، علم الأصوات، تعريب ودراسة: عبدالصبور شاهين، مكتبة الشباب: ص٤٢.

(٥١) ابن جني، سر صناعة الإعراب:١/ ١٧

(٥٢) المرجع نفسه: ١٨/١.

(٥٣) المرجع نفسه: ١٨/١.

واستدل أيضا بكون الصوائت القصيرة أبعاض الطويلة أنها –أي القصيرة– عند الوقوف عليها عند التذكر يؤدي إلى أن "يُمطلن حتى يفين حروفًا"[٥٤]، كما في وقوفك على قمتَ في قولك قمتَ يوم الجمعة، فتمطل الفتحة في تاء قمت لتصبح قمتا وتكون ألفًا، كذلك الحال مع أنتِ عاقلة، فتقول أنتي، ومع الضمة في قمتُ تصبح قمتو بالواو[٥٥].

وهذا المذهب بنى عليه المحدثون رأيهم في مخارج الصوائت القصيرة، مفصلين تفصيلًا أكثر دقة من ابن جني، فهي تحدد بحركة مقدمة اللسان، أو مؤخرته نحو سقف الحنك الأعلى، فقد قال رمضان عبدالتواب عن هذا الأمر: "فإن كان اللسان مستويًا في قاع الفم، مع انحراف قليل في أقصاه نحو أقصى الحنك، وتركت الهواء ينطلق من الرئتين، ويهز الأوتار الصوتية وهو مارّ بها، نتج عن ذلك صوت الفتحة، فإذا تركت مقدمة اللسان تصعد نحو وسط الحنك الأعلى بحيث يكون الفراغ بينهما كافيًا لمرور الهواء، دون أن يحدث في مروره بهذا الموضع أي نوع من الاحتكاك والحفيف، وجعلت الأوتار الصوتية تهتز مع ذلك، نتج صوت الكسرة الخالصة...، أما إذا ارتفع أقصى اللسان نحو سقف الحنك، بحيث لا يحدث للهواء المار بهذه المنطقة أي نوع من الحفيف، مع حدوث ذبذبة في الأوتار الصوتية، فإن الصوت الذي ينتج عن ذلك هو صوت الضمة الخالصة"[٥٦]. يقول الدكتور خليل إبراهيم العطية: "ويبدو أنهم توصلوا إلى كون الحركات أجزاء من الحروف عن طريق دراسة الإشباع الذي دعاه ابن جني (مطل الحركات) وملاحظتهم أن الضمة متى أشبعت صارت واوًا، والفتحة متى أشبعت صارت ألفًا، والكسرة تصير ياءً عند الإشباع"[٥٧].

كما ونوه ابن جني إلى تقارب مخارج حرفي الواو والياء، وتباعدهما عن مخرج الألف، وأن الأمر نفسه ينطبق على تقارب مخارج الضمة والكسرة، وتباعدهما عن مخرج الفتحة[٥٨] .

وأطلق ابن جني مصطلح الهاوي على حرف الألف الصائت، وهو من الصفات المفردة التي لا تكون إلا في حرف واحد، ذاكرًا انه أحد حروف الصوائت الطويلة، وسبب إطلاقه هذه الصفة

---

(٥٤) ابن جني، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، المكتبة العلمية، ط٢، ج٣، ص١٢٩.

(٥٥) ينظر المرجع نفسه:١٣٠/٣

(٥٦) رمضان عبدالتواب، المدخل إلى علم اللغة ومناهج البحث اللغوي، مكتبة الخانجي بالقاهرة، دار الرافعي، الرياض، ط١، ١٩٩٣م، ص٩٢-٩٣.

(٥٧) خليل إبراهيم العطية، في البحث الصوتي عند العرب، منشورات دار الجاحظ للنشر، بغداد ١٩٨٣م، ص٥١.

(٥٨) ينظر ابن جني، سر صناعة الإعراب: ٢١/١.

على الألف دون الواو والياء لأنه يرى أن الألف أشد امتدادًا وأوسع مخرجًا(٥٩)، وقد سبق سيبويهُ ابنَ جني بنص مشابه قال فيه: "ومنها الهاوي وهو حرف لين اتسع لهواء الصوت مخرجه أشد من اتساع مخرج الواو والياء"(٦٠).

ثم علَّق الدكتور حسام النعيمي على النصين قائلًا: "فكأن اتساع مجرى الصوت فيه، وامتداده في الفم جعلهم يرونه كالذي يهوي في الفضاء، لا يستند اللسان معه إلى شيء ولا يتحرك نحو شيء ولا يحتك الهواء معه بشيء، وهو يختلف عن الواو والياء في هذا، لأنك قد تضم شفتيك في الواو، وترفع في الياء لسانك قِبَلَ الحنك"(٦١)

وفي ما يخص جهود ابن جني في مجال الصوتيات، فإن ما يراه الباحث ليس ببعيد عن رأي المحدثين، في أن ابن جني له منهج منضبط، يُظهِر مدى تركيزه بالبحث، ومدى قدرته على الانتقال لبحث الظواهر الصوتية بكل حيثياتها، معتمدًا في تبويبه على الدقة والرصانة والسهولة وعدم الحشو، يقول كمل بشر: "ولسوف يفخر الإنسان حين يعلم أن ابن جني قد استعمل في كتابه (سر صناعة الإعراب) المصطلح (علم الأصوات) للدلالة على دراسة الأصوات والبحث في مشكلاتها المختلفة على نحو ما جاء في الدرس الصوتي الحديث... وفي ظننا أن هذا المصطلح بهذه الصورة وهذا الترتيب قد جاء سابقا للمصطلح الأوروبي المقابل له وهو: phonetics"(٦٢)

وبالنسبة إلى بقية العلماء من أهل اللغة، الذين عنوا بدراسة الأصوات، فقد اكتفى الباحث بما ذكره ابن جني، إذ ما قاله اللاحقون له لم يخرج عن دائرة وإطار ما قاله، فلا فائدة من التكرار والإسهاب.

---

(٥٩) ينظر ابن جني، سر صناعة الإعراب: ٧١/١.

(٦٠) سيبويه، الكتاب:٢/ ٤٠٦.

(٦١) حسام سعيد النعيمي، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني: ٣٢٤.

(٦٢) كمال بشر، التفكير اللغوي بين القديم والجديد:٤١٠-٤١١.

المبحث الثاني
الصوائت في علم اللغة الحديث

اعتمد المحدثون في دراساتهم الصوتية عامة، ودراسة الصوائت خاصة، على آراء القدماء من أهل اللغة، بخاصة ابن جني الذي قال عنه الدكتور عبدالرحيم الكردي: "ابن جني هو عمدة الصوتيات، وغربل كل ما قاله السابقون، وهو بذرة لما أخذه اللاحقون من بعده"[٦٣]، وحاولوا أن يوافقوا بين آرائهم والعلم الحديث، فذهبوا إلى أن الصوائت ست حركات: الألف والواو والياء والفتحة والضمة والكسرة، إذن فإن المحدثين قد ساروا على آثار القدماء في بناء نظرياتهم الصوتية، وفي آرائهم في الصوائت، وهناك قضية أثيرت بين المحدثين، هي أن هناك من استعمل مصطلح الحركات بدلًا من حروف المد اللين أو الصوائت، للتعبير عن طويلها وقصيرها، نُقِلَ عنهم ما نصه: "أن الحركات في العربية ستٌّ: الفتحة والكسرة والضمة والألف وواو المد وياؤه"[٦٤]، تحفَّظَ بعضهم على هذا المصطلح، منهم الدكتور رشيد العبيدي إذ قال في معجمه الصوتي: "ويسمى عند المحدثين باللين وبالصوائت واشتط بعضهم حين سماها بالحركات"[٦٥]، إلا أن مفهوم الصائت أو ما يقابله في التسمية هو " الصوت المجهور الذي يَحدُثُ في تكوينه أن يندفع الهواء في مجرى مستمر خلال الحلق والفم، وخلال الأنف معهما أحيانًا، دون أن يكون ثمة عائقٌ يعترض مجرى الهواء اعتراضًا تامًا، أو تضييق لمجرى الهواء من شأنه أن يُحدِثَ احتكاكًا مسموعًا، وأي صوت في الكلام الطبيعي لا يصدق عليه هذا التعريف يعد صوتًا صامتًا... والأصوات العربية التي يصدُق عليها تعريف الصّائت، هي ما سمّاها نحاة العربية بالحركات (الفتحة a، والضمة u، والكسرة i)، وبحروف المد واللين مقصودًا بها الألف في مثل عدا (aa)، والواو في مثل قالوا (uu)، والياء في مثل القاضي (ii)"[٦٦].

وذكر إبراهيم أنيس أن المحدثين قسّموا الأصوات على قسمين: الأصوات الساكنة وأصوات اللين (الصوائت)، وهذا التقسيم جاء على أساس الطبيعة الصوتية لكل منها، ثم ذكر الصفة التي تجمع بين كل الصوائت قائلًا: "هي أنه عند النطق بها يندفع الهواء من الرئتين مارًا بالحنجرة، ثم يتخذ مجراه كما يحدث مع الأصوات الرخوة، أو تحبس النفس ولا تسمح له بالمرور كما يحدث

---

(٦٣) أخذه الباحث عن الدكتور عبد الرحيم الكردي مشافهة.

(٦٤) حسن غازي السعدي، حرفيَّة الصوائت الطويلة في العربية، بحث منشور في موقع جامعة بابل الإلكتروني، كلية الدراسات الإسلامية، ص١.

(٦٥) رشيد عبدالرحمن العبيدي، معجم الصوتيات، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ديوان الوقف السني، ط١، العراق، ٢٠٠٧، ص٩٤.

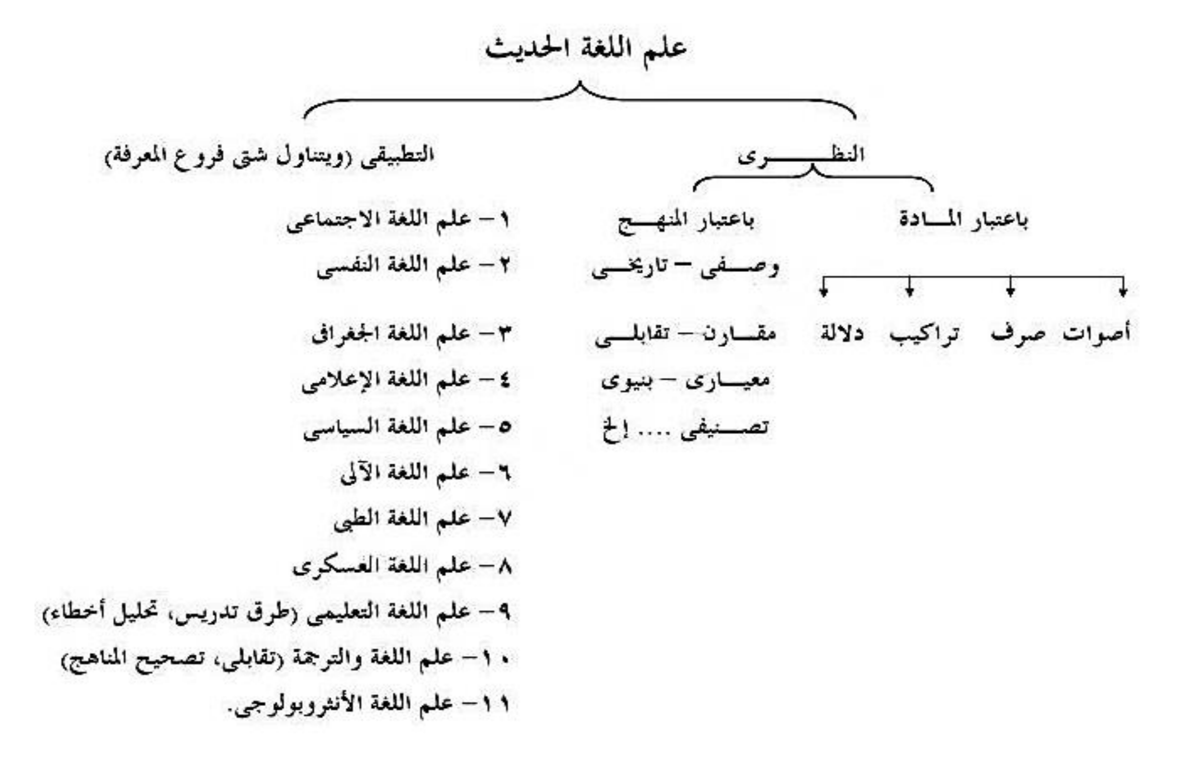
(٦٦) محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربة للطباعة والنشر، بيروت، ص١٤٨-١٤٩، وينظر برتيل مالمبرج، علم الأصوات: ٦١.

مع الأصوات الشديدة. فالصفة التي تختص بها أصوات اللين هي كيفية مرور الهواء في الحلق والفم وخلو مجراه من حوائل وموانع"[٦٧].

وعلى ضوء ما سبق تكون دراسة الصوائت قد قُسِمَتْ في حالة نطقها على قسمين:

الأول: ما يتعلق بكيفية مرور الهواء خلال الجهاز النطقي، وهو قسم عضوي، و**الآخر** قسم سمعي، وهو المتعلق بدرجة الوضوح السمعي لأن الصوائت تعد أشد وضوحًا في السمع من غيرها.

وبصورة عامة فقد جرت عادة اللغويين على تصنيف علم اللغة الحديث على قسمين، كل قسم فيه تفرعات جزئية، وضع لها الدكتور محمد داود رسمًا تفصيليًا[٦٨] كما في أدناه:



وتعد الصوائت أكثر الأصوات شيوعًا في اللغة العربية، لأن كل كلمة تحوي صائتًا واحدًا أو أكثر، وأن كل مقطع في الكلمة الواحدة لا بد أن يحوي صائتًا واحدًا، وأيضًا فإن أغلب الكلمات تنتهي بصائت قصير يدل على الإعراب في حالات الرفع والنصب والجر، هذا من الناحية الوظيفية.

([٦٧]) إبراهيم أنيس الأصوات اللغوية:٢٧

([٦٨]) محمد داود، العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠١،ص ٩٠.

أما من الناحية الفسيولوجية فإن شيوع الصوائت يتوافق مع مبدأ شيوع الأسهل، يقول الدكتور محمد علي الخولي: "فمن المعروف أن نطق الصائت أسهل من نطق الصامت، حيث لا يحتاج الصائت إلى حبس تيار الصوائت او إعاقته، كما لا يحتاج إلى مكان نطق محدد، وليس أدل على سهولة نطق الصوائت من تسميتها بأصوات العلة، ومن المعروف أن هذه التسمية جاءت من ظاهرة أن المريض يُكثِر من الأصوات رغم مرضه وعلته، فلو كانت هناك أصوات أسهل لمال المريضُ إلى استخدامها... ويلاحظ أن الصوائت تشكل (٤١,٨١%) من مجموع الأصوات، أي حوالي (خمسي الأصوات)... وبعبارة أخرى، فمن بين كل خمسة أصوات يوجد صائتان أو ثلاثة"(٦٩).

دور الصوائت وأثرها في التعبير عن المعاني

أولًا: الدور الدلالي: يكون دور الصوائت أنها جاءت لأداء غرض معين أو دلالة معينة في داخل التركيب، وفيه قسمان:

١- دلالة لفظية: وهي التي جاءت للدلالة على شيء لفظي، أي داخل اللفظ ذاته فقط، كما في الصوائت التي تأتي في التركيب لتدل على حرف محذوف من بنية الكلمة، كما في الياء المحذوفة في لفظة (يسرِ) في بداية سورة الفجر، فحذفت الياء وجيء بالكسرة للدلالة على الياء المحذوفة، وكذلك في لفظة (بالوادِ) من السورة نفسها(٧٠) .
٢- دلالة معنوية: هي دلالة الصوائت التي تكون راجعة إلى المعنى المقصود، كما وتحدد المعنى الذي يرنو إليه المتكلم من أقرب طريق، إذ أن للصوائت أثرًا حاسمًا في تغيير المعاني، أسمًا كان أم فعلًا.

ذكر ذلك الدكتور سيد علي ميرلوحي معطيًا أمثلة في الأسماء قائلًا: "فإن تغيير الحركة من الفتح إلى الكسر يجعل المصدر صفة، كما في مثل (عَطَشَ) و(عَطِش)، أو اسم الفاعل اسم المفعول، كما في (مُكْرِم ومُكْرَم) ومن الضم إلى الفتح يجعل المصدر صفة كما في نحو:

---

(٦٩) محمد علي الخولي، التحليل الإحصائي لأصوات اللغة العربية، بحث منشور في مجلة معهد اللغة العربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، العدد الثاني، ١٩٨٤م،ص ٥٦-٥٧.

(٧٠) وقد وقع مثل ذلك في ثنايا كتب اللغة، نحوها وصرفها ومعجمها كثيراً، ففي تاج العروس: وأصلُ لِمَ لما، حذفت الألف تخفيفاً، وتركت الميم مفتوحة، لتدل الفتحة على الألف المحذوفة [تاج العروس ، تحقيق: ضاحي عبدالباقي، ط١، الكويت، ٢٠٠١م، ج٤٠، ص ٤٩٣.

(الكَنُود) و(الكُنُود) أو يغيّر معنى مادة إلى معنى آخر، كما في نحو: (السِّداد) و(السَّداد)، أو صيغتهما إلى أخرى كما في مثل (الأَسَد) و (الأُسْد) وقِس عليها"[٧١].

أما مثاله على الأفعال فيقول: "فكثيرًا ما يتغير معنى مادة لغوية بتغييرها –أي الحركة– من أحد الأبواب الثلاثية المجردة إلى باب آخر، من ذلك مادة (شدف) فإنها جاءت:

من باب (فَعَل)، شَدَفَه ــ شَدْفًا، بمعنى: القطع.

ومن باب (فَعِل)، شَدِف ــ شَدَفًا، بمعنى: الفرح.

وكذلك مادة (شحن) فإنه أتى:

من باب (فَعَل)، شَحَن ــ شَحْنًا، بمعنى: الحِمل.

ومن باب (فَعِل)، شَحِنَ عليه ــ شَحَنًا، بمعنى: الحقد"[٧٢] .

عبر عن ذلك أيضاَ صالح الفاخري قائلًا: "تشكل حركات البنية المختلفة من: ضم، وفتح، وكسر، الصيغ المختلفة داخل الإطار الدلالي الذي حددته الصوائت، وبذلك يختلف نطق الكلمة ودلالتها باختلاف تلك الحركات، فكلمة (كَتَبَ) تختلف عن كلمة (كُتِبَ)، رغم اتحاد الأصوات الأصول وهي: الكاف، والتاء، والباء... وفي الأسماء تؤدي الحركات دورًا كبيرًا في تحديد معاني كثير منها..." [٧٣].

ثانيًا: الدور غير الدلالي: وهي الصوائت التي تتغير في صامت واحد وفي كلمة واحدة من دون أن تعطي أي دلالة مختلفة عن أختها، كما في النَّهْر والنَّهَر، والشَّعْر والشَّعَر... الخ. وهو ما يعرف بالإبدال في الحركات أو اللهجات أو اللغات.

ومن أسباب هذا الإبدال:

١- اختلاف اللغات أو اللهجات في الحركات أو الصوائت
٢- الميل إلى التخفيف في الحركات، وهذا بدوره يؤدي إلى وجود تركيبين، الأول: منها الأصيل ، والثاني: المخفف.

---

(٧١) سيد علي ميرلوحي، أثر الحركة في تعديّة الفعل اللازم، مقالة منشورة بمجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، ٢٠٠١م، المجلد ٧٦،ج٤، ص٨٠٧-٨٠٩.

(٧٢) سيد علي ميرلوحي، أثر الحركة في تعديّة الفعل اللازم.

(٧٣) صالح سليم عبدالقادر الفاخري، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، المكتب العربي الحديث، ط١، الإسكندرية، ص ١٧٧-١٧٨.

٣-   اختلاف العلماء في ضبطهم وسماعهم عن العرب[٧٤].

وأخيرًا لا بأس أن نذكر أن هناك رأيًا ذاع صيته على ألسنة كثير من أهل اللغة المحدثين، وهو أن الحركات عندهم يقتصر دورها على تحوير المعنى وتعديله فقط، إذ يرتبط المعنى الرئيس للكلمة في العربية بالأصوات الصامتة، بينما يقتصر دور الحركات (الصوائت القصيرة) على تحوير المعنى الرئيس[٧٥]. يقول ابن فارس: "وللعرب في ذلك ما ليس لغيرهم، فهم يفرّقون بالحركات وغيرها بين المعاني، يقولون: (مِفْتح) للآلة التي يفتح بها، و(مَفتح) لموضع الفتح. و(مِقَصّ) لآلة القص، و(مَقَصّ) للموضع الذي يكون فيه القص. و(مِحْلب) للقدح الذي يُحلب به، و(مَحْلب) للمكان الذي يحتلب فيه ذوات اللبن"[٧٦].

فالمحدثون لم يغفلوا جهد القدماء في إدراكهم ما للحركات من تأثير في تحوير المعنى، كقول أستاذنا الدكتور محمد داود: "لقد أدرك القدماء بحسهم المرهف قسمة هذا العنصر – أي الحركة – في التعبير عن المعنى، فكانت لهم جهود مشكورة تستحق الإجلال والإكبار كان من ثمراتها: معاجم الأبنية في العربية، والتي يظهر من خلالها كيف يتغيّر المعنى بتغير الحركة، وكذلك كتب المثلثات. ونال الإعراب الحظ الوافر في التأليف في الحركة..."[٧٧].

علم الأصوات النطقي (الفسيولوجي)

يهتم بكيفية إنتاج الأصوات، ووصف الأعضاء النطقية وطبيعتها الفسيولوجية، مع تحديد وظائف كل عضو من أعضاء النطق ودراسة صفات الأصوات التي تنتجها هذه الأعضاء. ويعد هذا العلم من أقدم العلوم في مجال الأصوات، إذ عرفه الهنود والإغريق والرومان والعرب، وقد شَهِدَ تطورًا ملحوظًا في العصر الحديث، بفضل ما توصل إليه العلم الفسيولوجي (علم وظائف الأعضاء)، وعلم التشريح والدراسات المعملية[٧٨]، يقول ارنست بولجرام عن العملية التي يتم من خلالها إنتاج الصوائت: "وعند إنتاج الصوائت تهتز الشفتان الصوتيتان، وتصدر النغمة الحنجرية

---

(٧٤) ينظر محمد نجدي محمد، الوظيفة الدلالية للصوائت في معجم تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية بالزقازيق، ص٩١.

(٧٥) ينظر محمد محمد داود، الصوائت والمعنى في العربية دراسة دلالية ومعجم، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة،٢٠٠١م، ص ١٦-١٧.

(٧٦) ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، تحقيق، السيد أحمد صقر، ص ٣٠٩-٣١٠.

(٧٧) محمد داود، الصوائت والمعنى: ١٧.

(٧٨) ينظر عبدالصمد لميش، دروس في مقياس الصوتيات، بحث منشور تحت عنوان: مدخل إلى علم الأصوات، جامعة المسيلة، قسم اللغة العربية وآدابها.

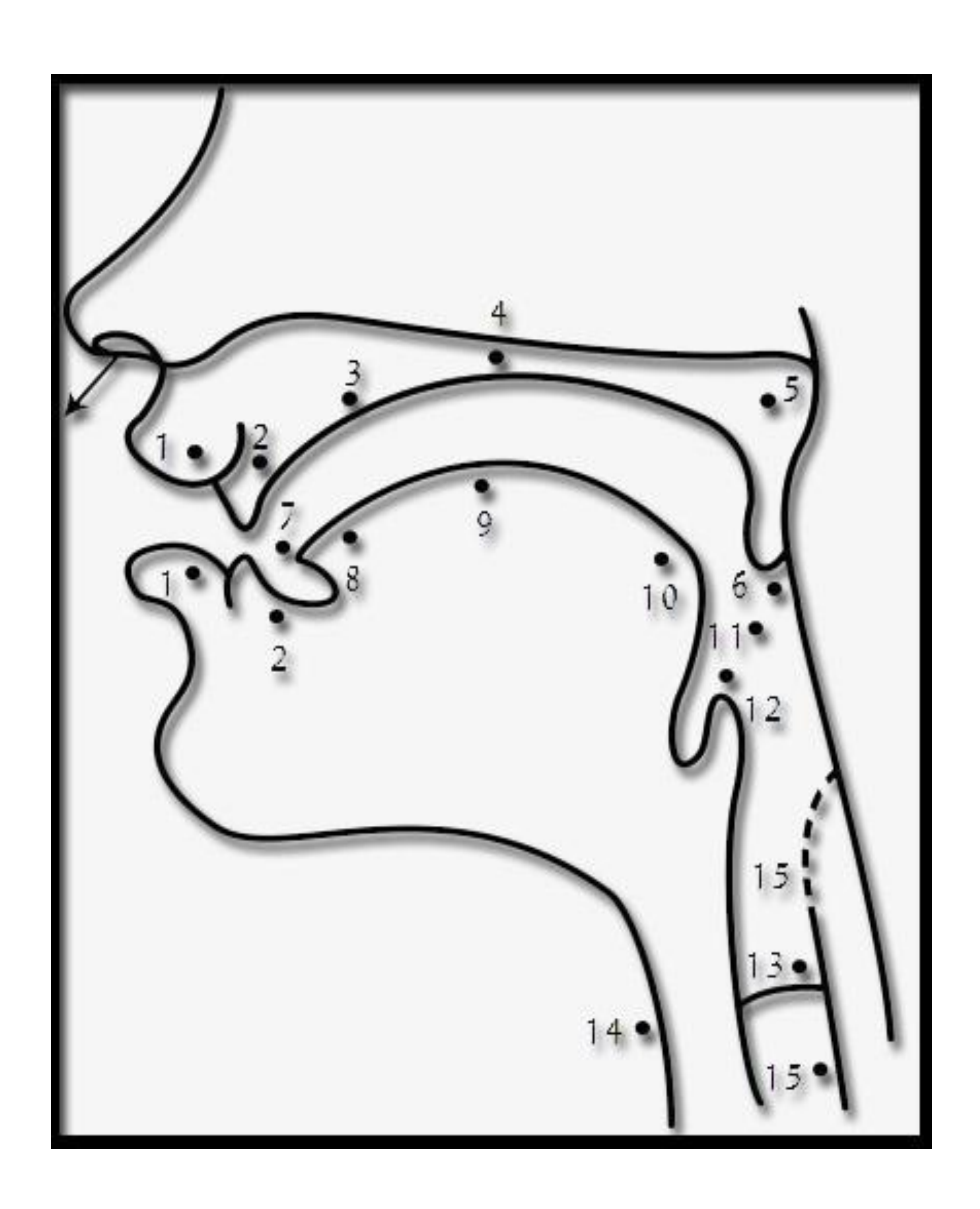
المركبة التي تشتمل على درجة الصوت pitch . ويمكن التحقق من وضع اللسان عن طريق الصور الملتقطة بالأشعة السينية. أما وضع الشفتين والفك السفلي فيمكن رؤيته من الخارج"[٧٩].

وتقسم أعضاء النطق إلى:

١- الشفاه
٢- الأسنان
٣- أصول الأسنان (مقدم الحنك)
٤- الحنك الصلب (وسط الحنك)
٥- الحنك اللين أو الرخو أو الطبق (أقصى الحنك)
٦- اللهاة
٧- مقدم اللسان (ذلق اللسان)
٨- طرف اللسان
٩- وسط اللسان
١٠- مؤخر اللسان
١١- أول منطقة الحلق
١٢- لسان المزمار
١٣- موقع الأوتار الصوتية
١٤- منطقة الحنجرة (من الأمام)
١٥- القصبة الهوائية

---

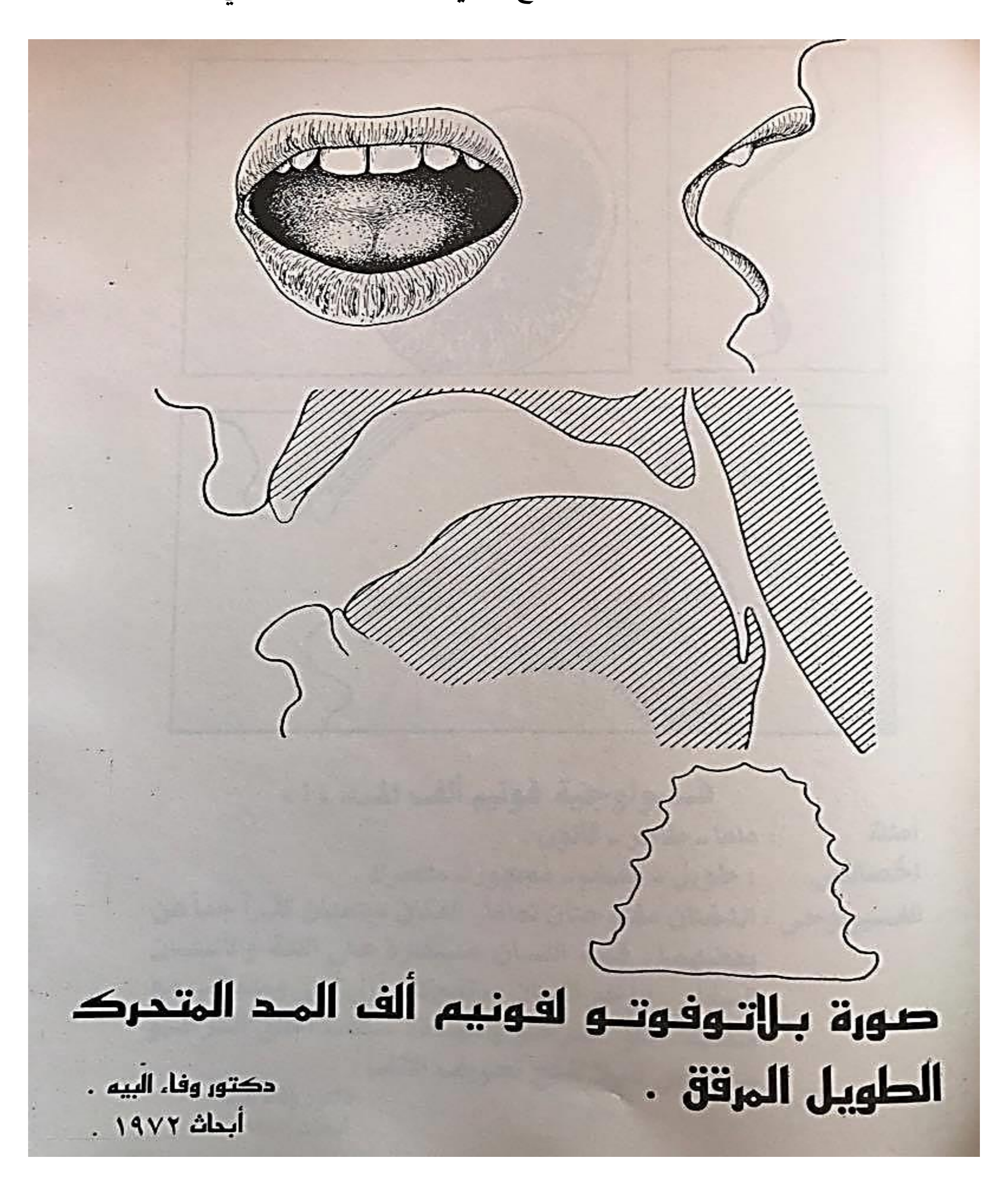
(٧٩) أرنست بولجرام، مدخل إلى التصوير الطيفي للكلام، ترجمة: سعد عبدالعزيز مصلوح، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠١م، ص١١٥.


4
3
5
1
2
7
9
1
8
10
6
2
11
12
15
13
14
15

فسيولوجية الصوائت الطويلة

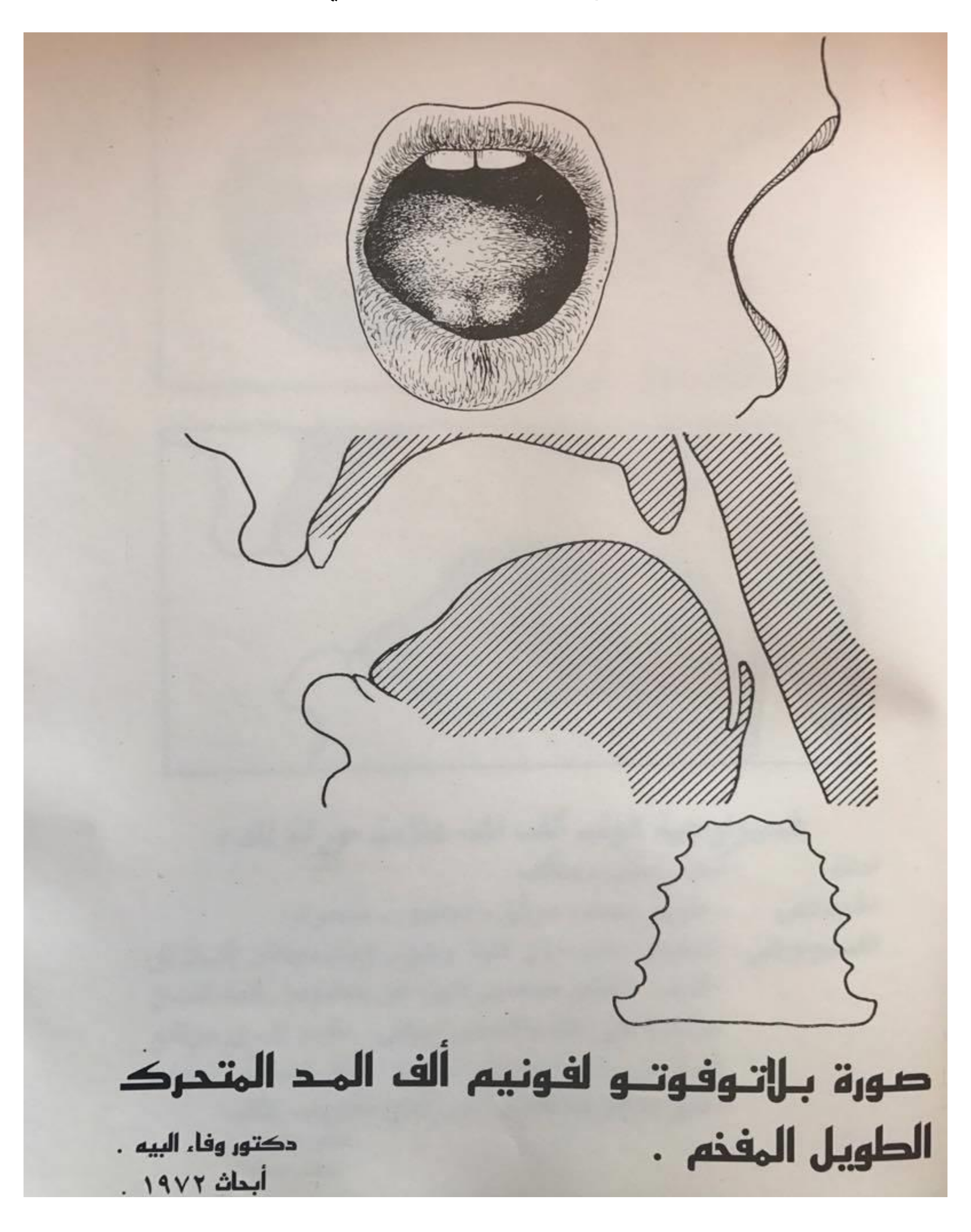
الألف: ويقسم على عدة أقسام بحسب صفاته

يكون مرققًا، كما في شارع وعادل ونادر: الخواص الفسيولوجية في نطقه: "الشفتان مفتوحتان قليلًا وبتوتر، ومشدودتان قليلًا إلى الخلف. الفكان مبتعدان كثيرًا عن بعضهما. قمة اللسان مرتكزة على اللثة والأسنان السفلى. مقدم اللسان مرتفع قليلًا إلى أعلى، ومواز لسقف الحلق الصلب. سقف الحلق الرخو منخفض كثيرًا لفتح تجويف الانف"(٨٠)، كما في الشكل أدناه:



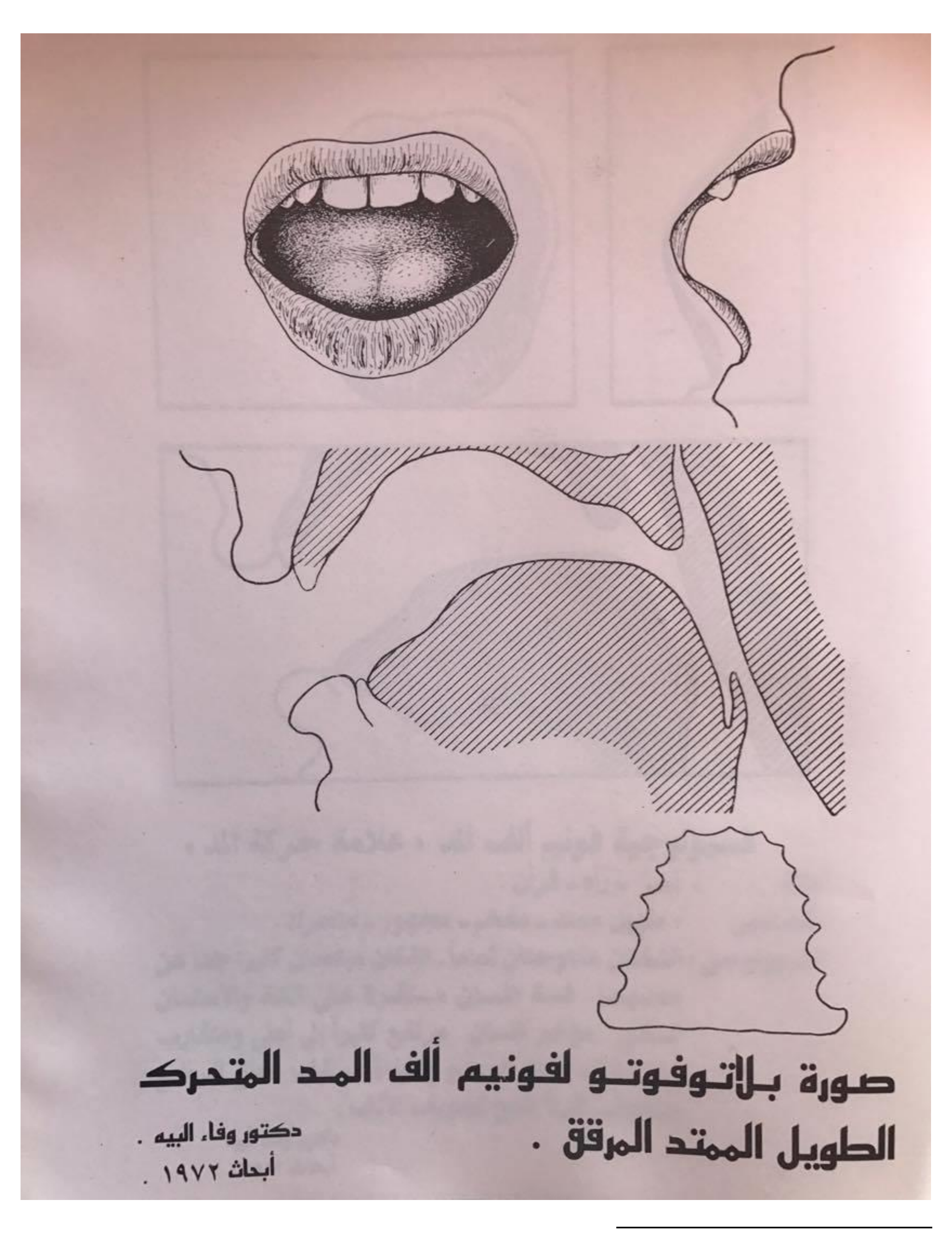
(٨٠) وفاء محمد البيه، أطلس أصوات اللغة العربية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، ١٩٩٤، ص ١٦٥٥، وأُخِذَت الصور التوضيحية من المرجع نفسه.

أن يكون مفخمًا، كما في طاهر وقانون، فتكون الخواص الفسيولوجية في حالة نطقه: "الشفتان مفتوحتان تمامًا. الفكان مبتعدان كثيرًا جدًا عن بعضهما. قمة اللسان مستقرة على اللثة والأسنان السفلى. مؤخرة اللسان مرتفعة كثيرًا إلى أعلى، ومتقارب مع سقف الحلق الرخو واللهاة. سقف الحلق الرخو منخفض قليلًا لفتح تجويف الأنف"(٨١).كما في الشكل أدناه:



(٨١) وفاء محمد البيه، أطلس أصوات اللغة العربية: ١٦٥٩.

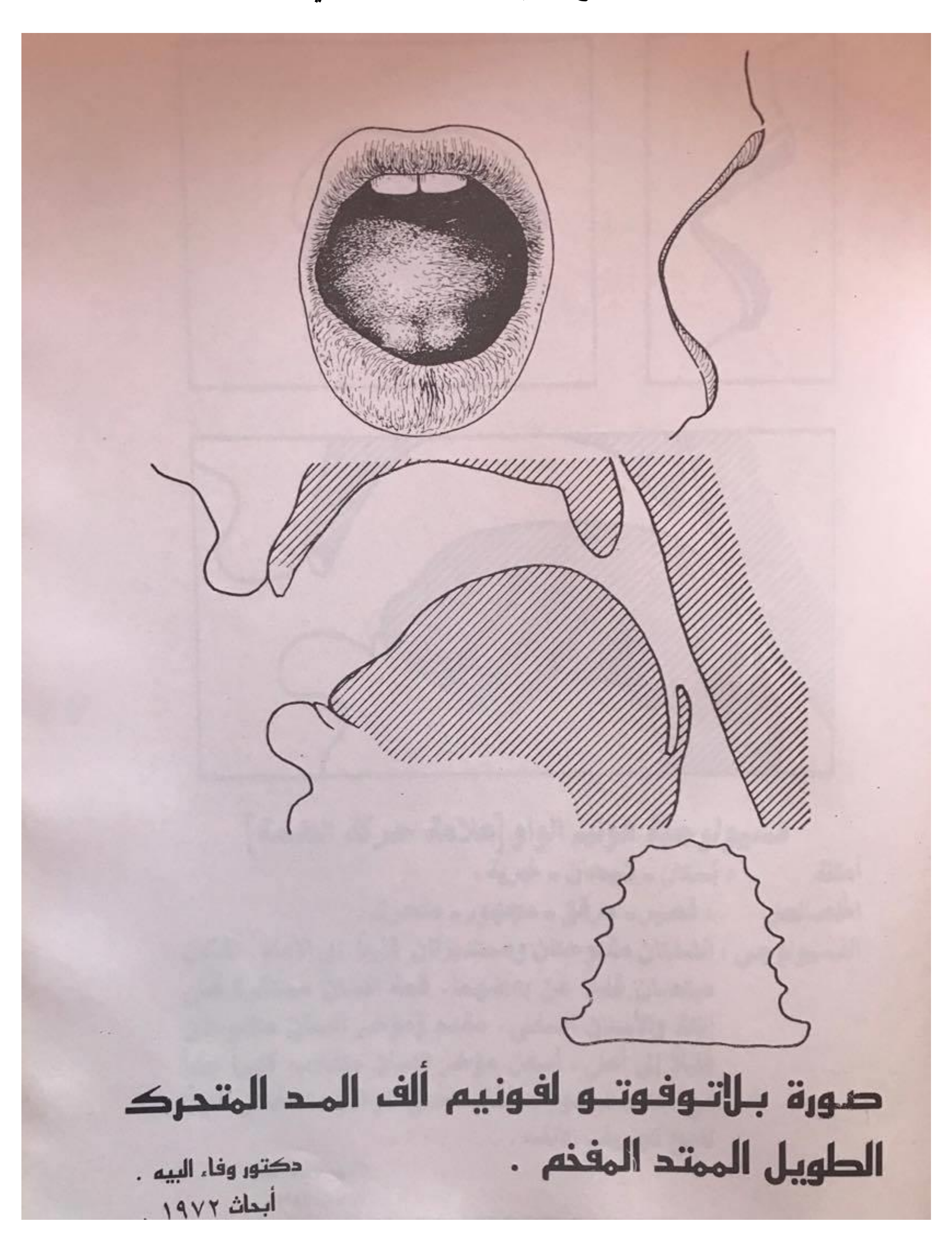
أن يكون ممتدًا ومرققًا، كما في آمال ومآذن ومتآلف، فيكون نطق الألف في هذه الحالة على النحو الآتي: "الشفتان مفتوحتان قليلًا وبتوتر، ومشدودتان قليلًا إلى الخلف. الفكان مبتعدان كثيرًا عن بعضهما. قمة اللسان مرتكزة على اللثة والأسنان السفلى. مقدم اللسان مرتفع قليلًا إلى أعلى، وموازٍ لسقف الحلق الصلب. سقف الحلق الرخو منخفض كثيرًا لفتح تجويف الأنف"(٨٢). كما في الشكل أدناه:



---

(٨٢) وفاء محمد البيه، أطلس أصوات اللغة العربية: ١٦٦٣.

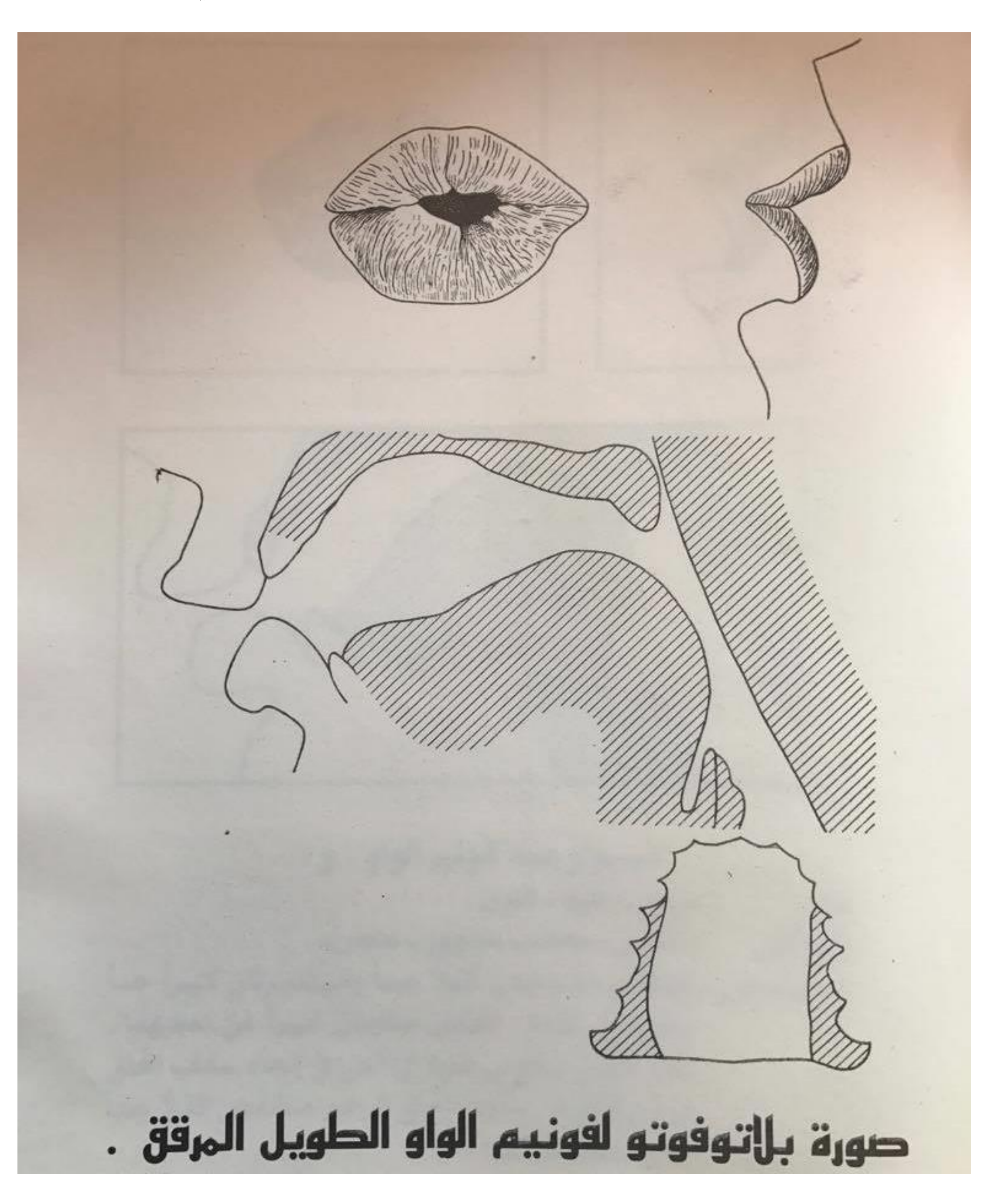
أن يكون ممتدًا مفخمًا، مثل: آخر ورآه وقرآن، فتكون صفاته الفسيولوجية على النحو الآتي: "الشفتان مفتوحتان تمامًا. الفكان مبتعدان كثيرًا جدًا عن بعضهما. قمة اللسان مستقرة على اللثة والأسنان السفلى. مؤخر اللسان مرتفع كثيرًا إلى أعلى، ومتقارب مع سقف الحلق الرخو واللهاة. سقف الحلق الرخو منخفض قليلًا لفتح تجويف الانف"[٨٣]. كما في الشكل أدناه:



(٨٣) وفاء محمد البيه، أطلس أصوات اللغة العربية: ١٦٦٧.

الواو:

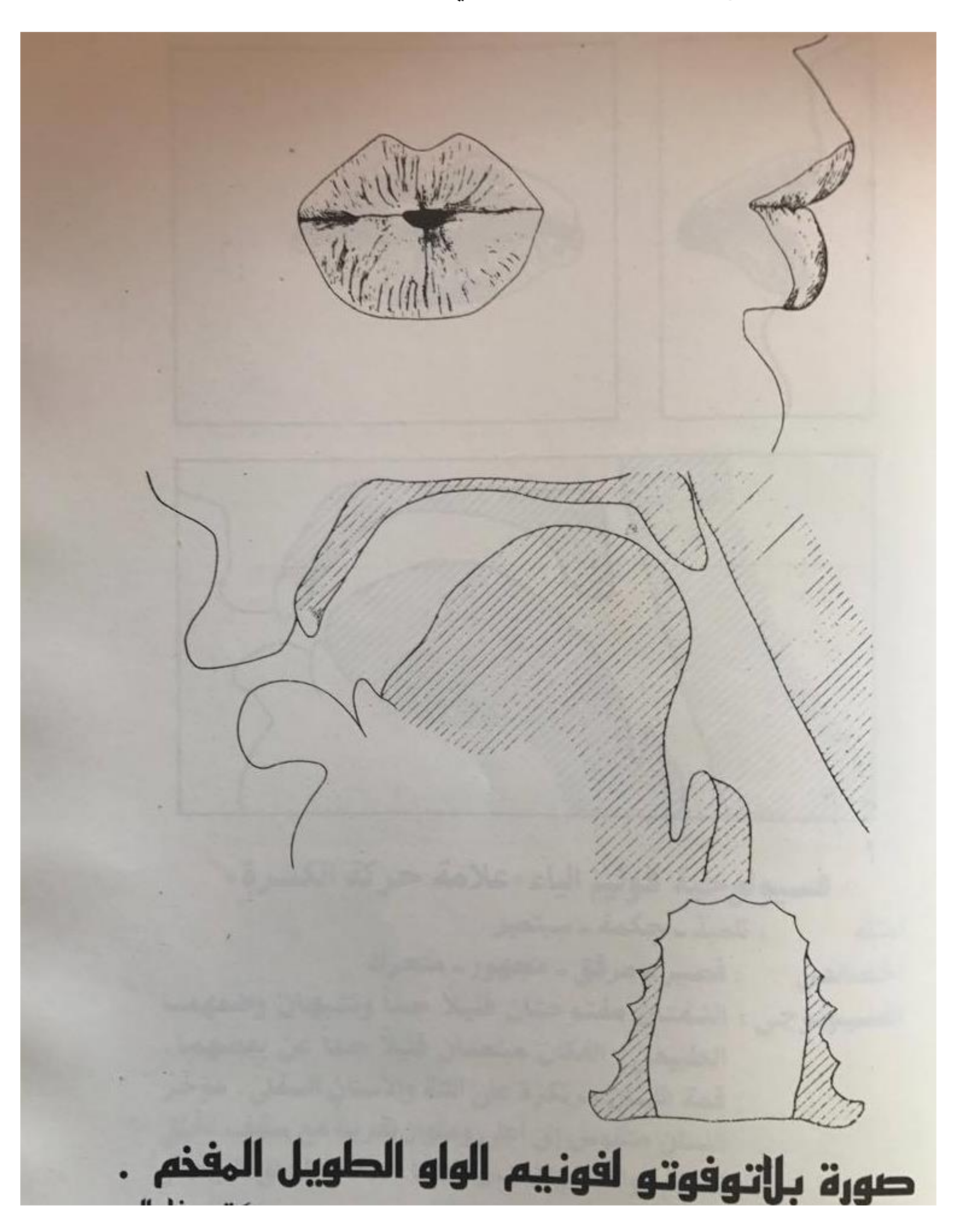
أن يكون مرققًا، كما في خوخ ودولار ويوم، فصفات نطقه الفسيولوجية تكون على النحو الآتي: "الشفتان مفتوحتان قليلًا جدًا، ومستديرتان كثيرًا وبقوة إلى الأمام. الفكان مبتعدان كثيرًا عن بعضهما. قمة اللسان مستقرة على اللثة والأسنان السفلى. مؤخر وأسفل مؤخر اللسان متقوسان كثيرًا إلى أعلى وإلى الخلف في اتجاه سقف الحلق الرخو والبلعوم ومتقاربان كثيرًا معهما. سقف الحلق الرخو منخفض قليلًا جدًا لفتح تجويف الأنف"(٨٤). كما في الشكل أدناه:



صورة بلاتوفوتو لفونيم الواو الطويل المرقق .

(٨٤) وفاء محمد البيه، أطلس أصوات اللغة العربية: ١٦٧٩.

أن يكون مفخمًا، كما في سرور وعلوم وفنون، فسيولوجيًا يكون على النحو الآتي: "الشفتان مفتوحتان قليلًا جدًا ومستديرتان كثيرًا جدًا وبقوة إلى الأمام. الفكان مبتعدان كثيرًا عن بعضهما. قمة اللسان متقوسة بقوة إلى أعلى في اتجاه سقف الحلق الرخو واللهاة. سقف الحلق الرخو منخفض قليلًا جدًا لفتح تجويف الأنف"[٨٥]، كما في الشكل أدناه:



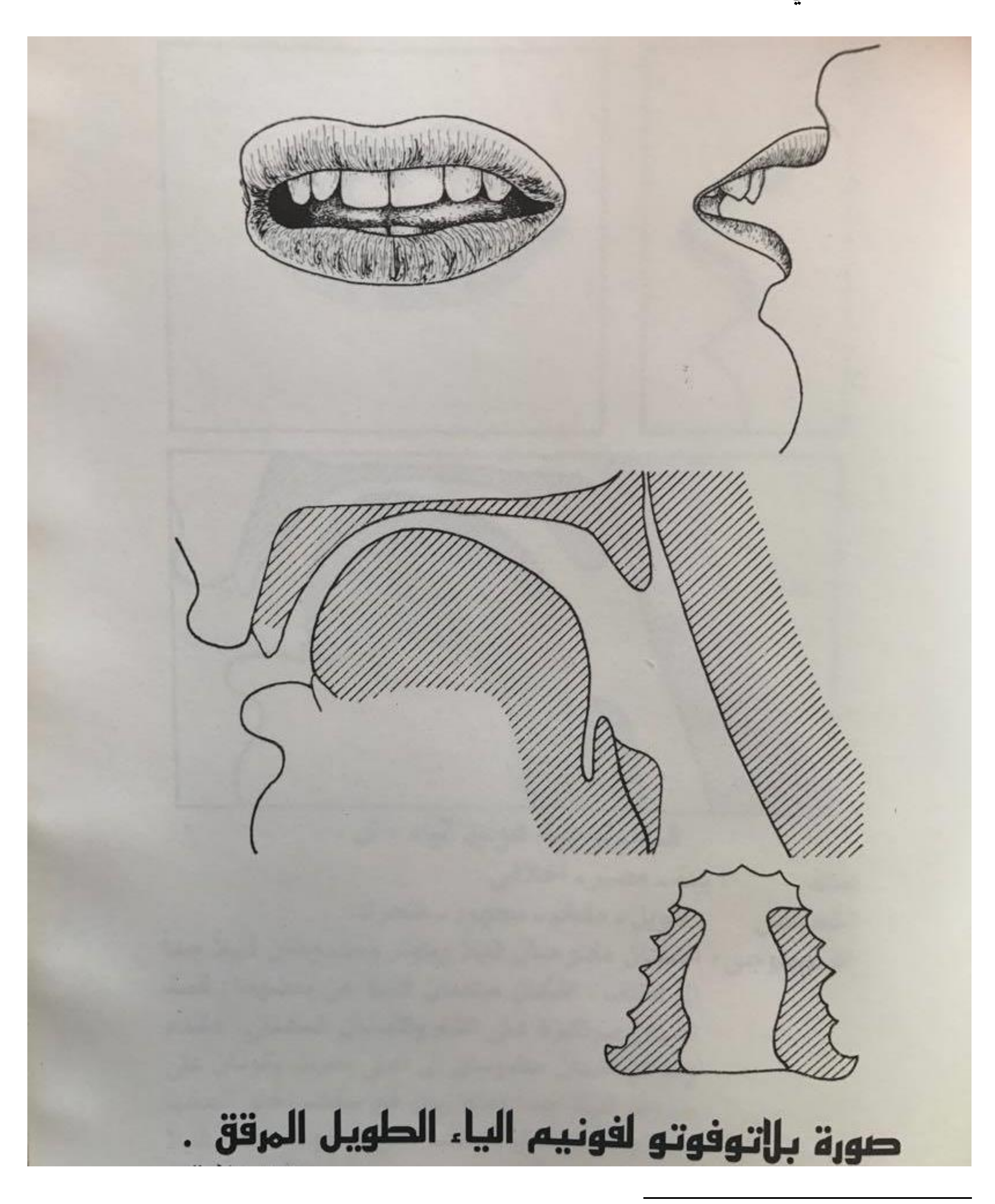
صورة بلاتوفوتو لفونيم الواو الطويل المفخم .

---

(٨٥) وفاء محمد البيه، أطلس أصوات اللغة العربية: ١٦٨٣.

الياء :

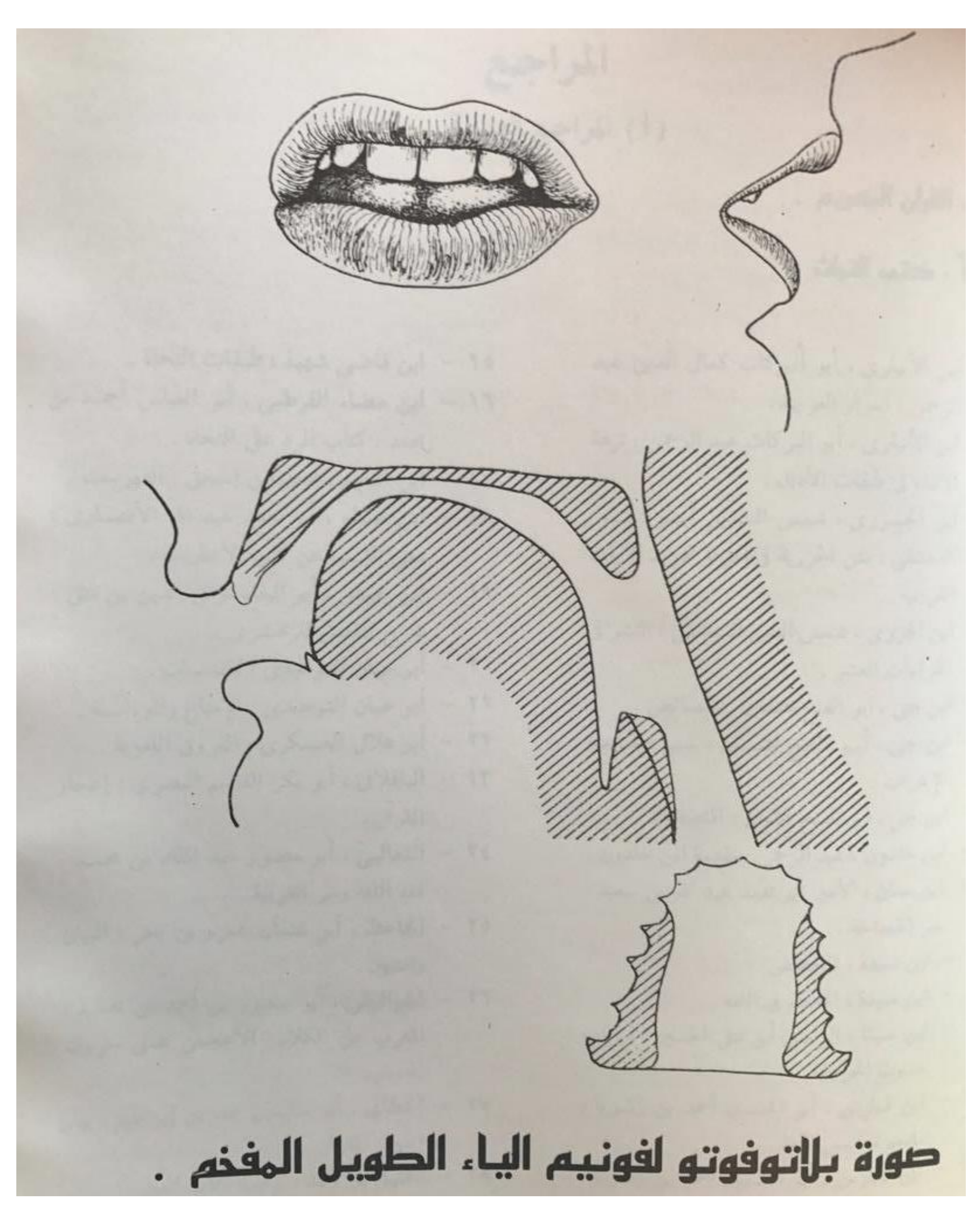
أن يكون مرققًا، كما في بحيرة وأوبريت، صفات نطقه الفسيولوجية: "الشفتان مفتوحتان قليلًا وبتوتر ومشدودتان كثيرًا إلى الخلف. الفكان مبتعدان قليلًا عن بعضهما. قمة اللسان مرتكزة تمامًا على اللثة والأسنان السفلى. مقدم ومؤخر اللسان متقوسان تمامًا إلى أعلى ومتوازيان تمامًا مع سقف الحلق الصلب واللثة والأسنان العليا. سقف الحلق الرخو منخفض قليلًا لفتح تجويف الأنف"(٨٦). كما في الشكل أدناه:



صورة بلاتوفوتو لفونيم الياء الطويل المرقق .

(٨٦) وفاء محمد البيه، أطلس أصوات اللغة العربية: ١٦٩٥.

أن يكون مفخمًا، كما في بيئة ومصير وأخلاقي، فسيولوجيًا: "الشفتان مفتوحتان قليلًا وبتوتر ومشدودتان قليلًا جدًا إلى الخلف. الفكان مبتعدان قليلًا عن بعضهما. قمة اللسان مرتكزة على اللثة والأسنان السفلى. مقدم ومؤخر اللسان متقوسان إلى أعلى، بحيث يكونان على مسافة قليلة جدًا، ومتوازيان مع سقف الحلق الصلب واللثة والأسنان العليا. سقف الحلق الرخو منخفض قليلًا لفتح تجويف الأنف"[٨٧]. كما في الشكل أدناه:

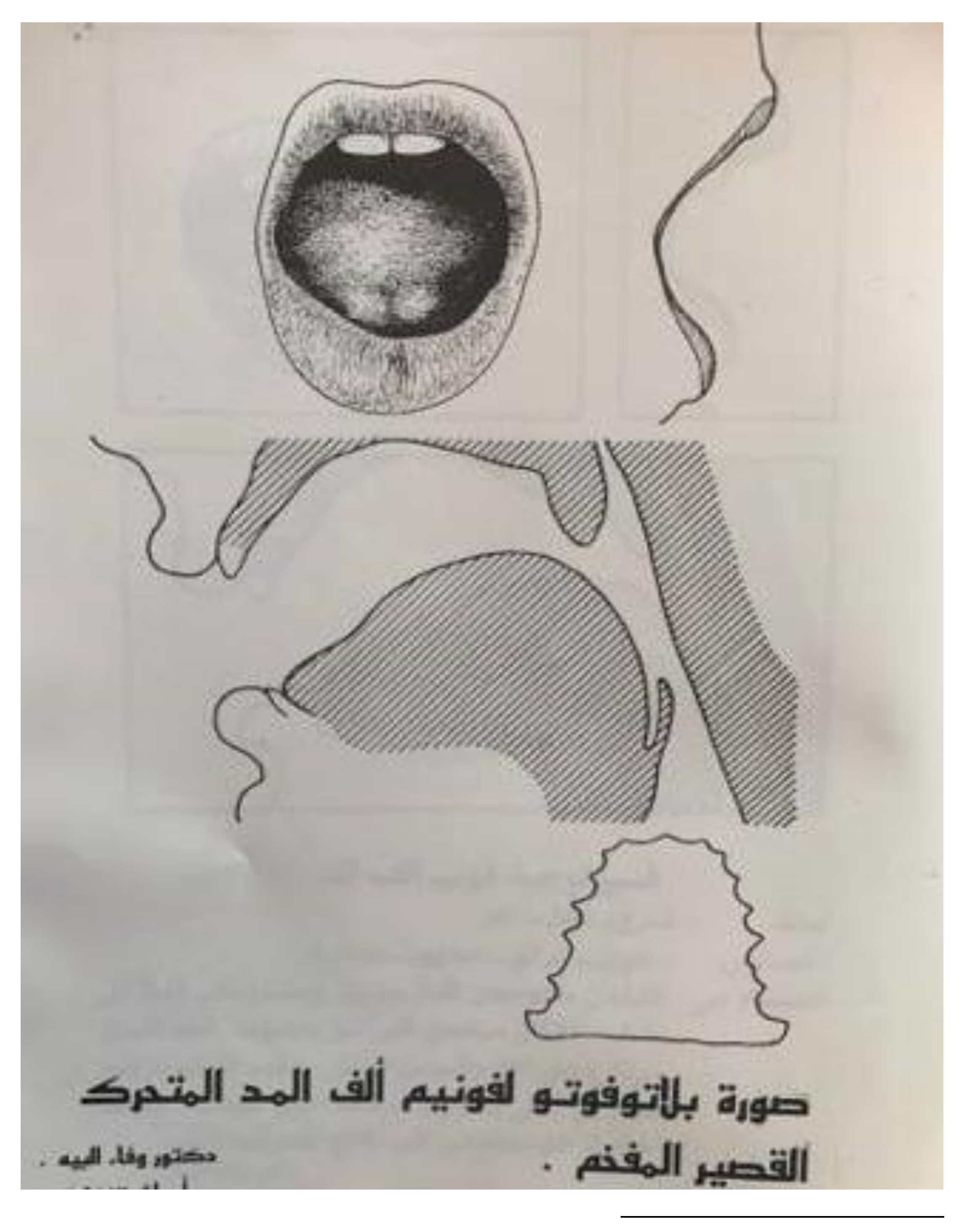


صورة بلاتوفوتو لفونيم الياء الطويل المفخم .

(٨٧) وفاء محمد البيه، أطلس أصوات اللغة العربية: ١٦٩٩.

فسيولوجية الصوائت القصيرة

الفتحة: أن يكون مفخمًا، كما في صَرَخَ وضَرَبَ و نَطَقَ، فسيولوجيًا: "الشفتان مفتوحتان تمامًا. الفكان مبتعدان كثيرًا جدًا عن بعضهما. قمة اللسان مستقرة على اللثة والأسنان السفلى. مؤخر اللسان مرتفع كثيرًا إلى أعلى ومتقارب مع سقف الحلق الرخو واللهاة. سقف الحلق الرخو منخفض قليلًا لفتح تجويف الأنف"[٨٨]. كما في الشكل أدناه:

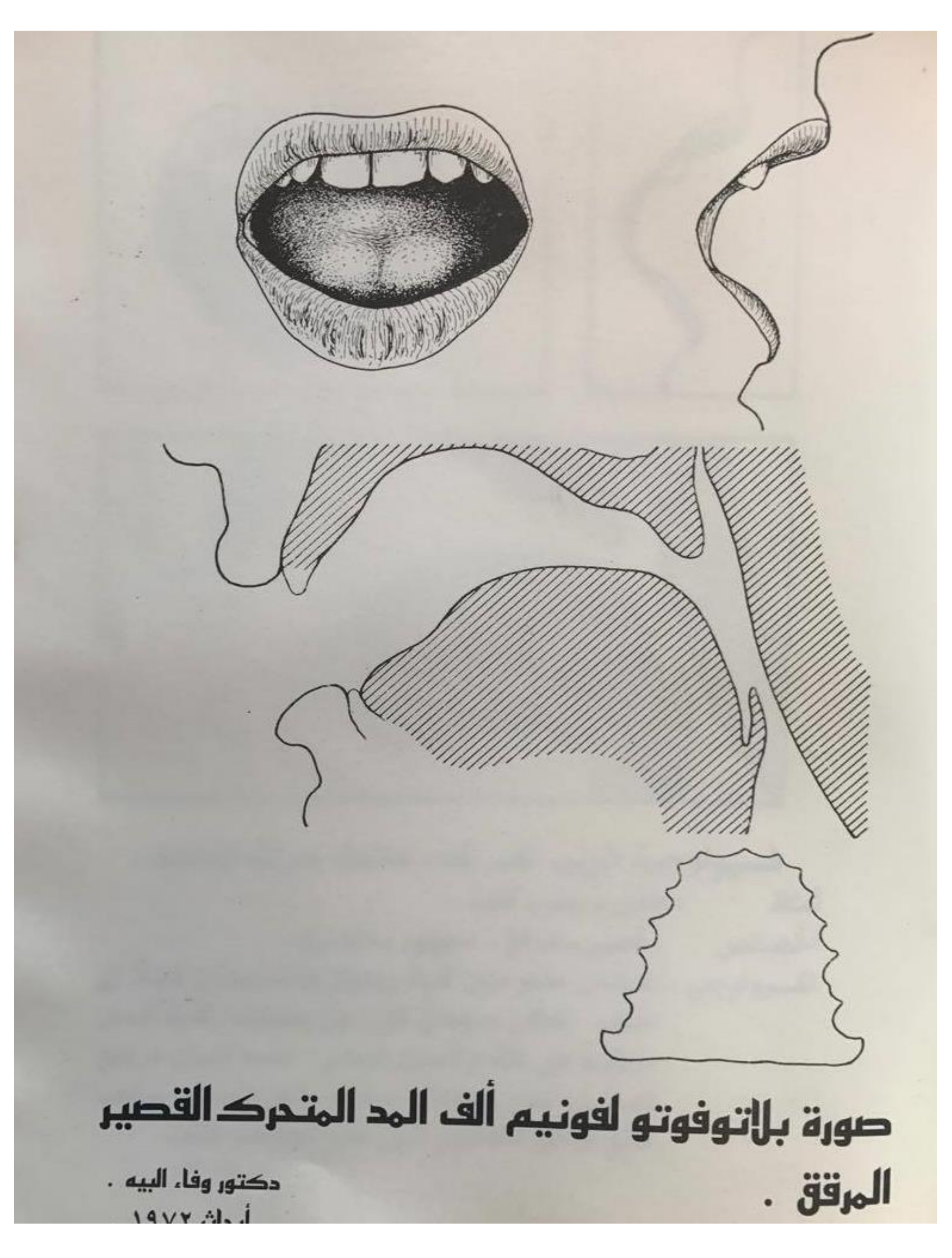


صورة بلاتوفوتو لفونيم ألف المد المتحرك القصير المفخم .

دكتور وفاء البيه .

([٨٨]) وفاء محمد البيه، أطلس أصوات اللغة العربية: ١٦٤٧.

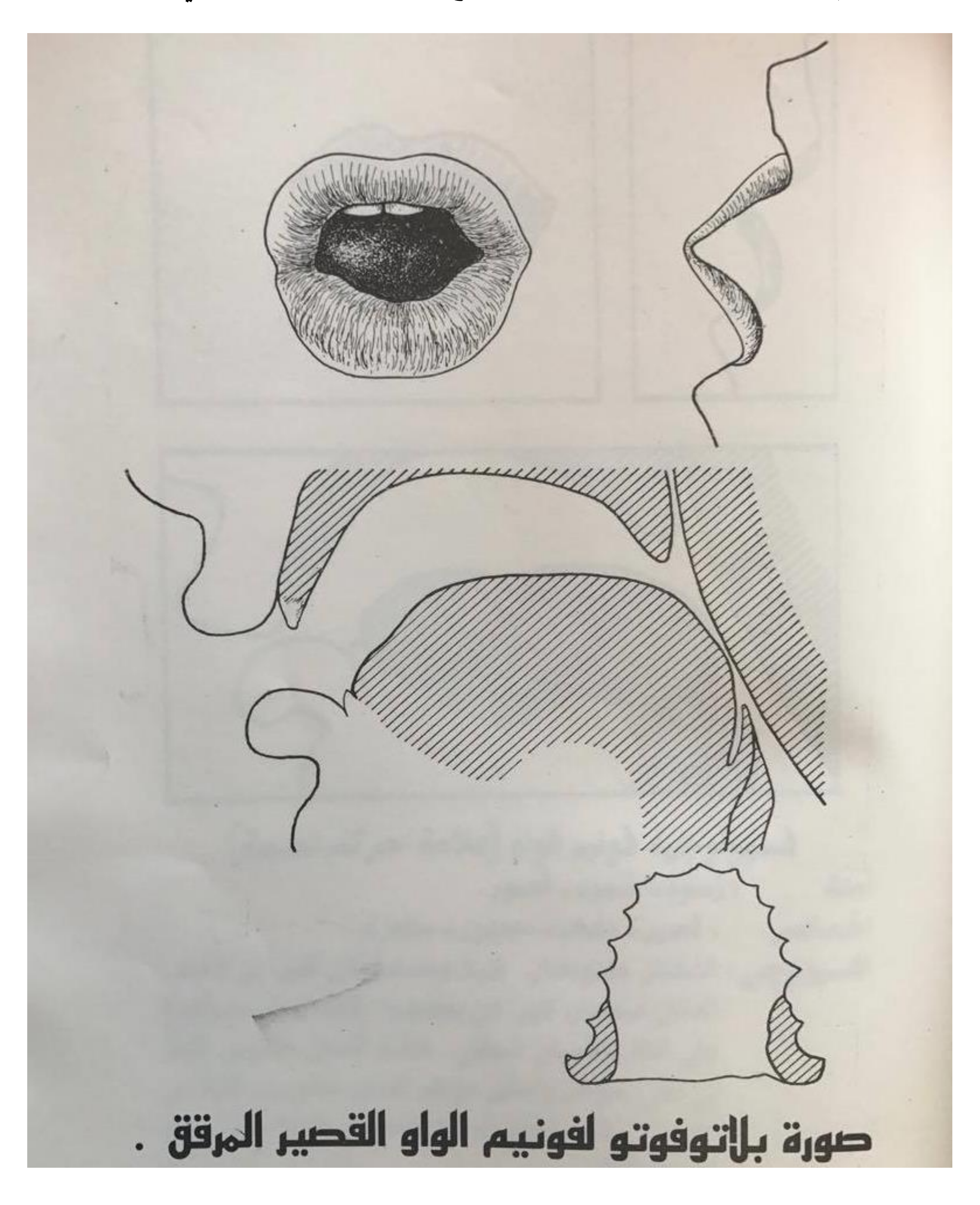
أن يكون مرققًا، كما في جَلَسَ ورَسَمَ وكَتَبَ، فسيولوجيًا: "الشفتان مفتوحتان قليلًا ومشدودتان قليلًا إلى الخلف. الفكان مبتعدان كثيرًا عن بعضهما. قمة اللسان مرتكزة على اللثة والأسنان السفلى. مقدم اللسان مرتفع قليلًا إلى أعلى ومواز لسقف الحلق الصلب. سقف الحلق الرخو منخفض كثيرًا لفتح تجويف الأنف"[٨٩]، كما في أدناه:



(٨٩) وفاء محمد البيه، أطلس أصوات اللغة العربية: ١٦٥١.

الضمة:

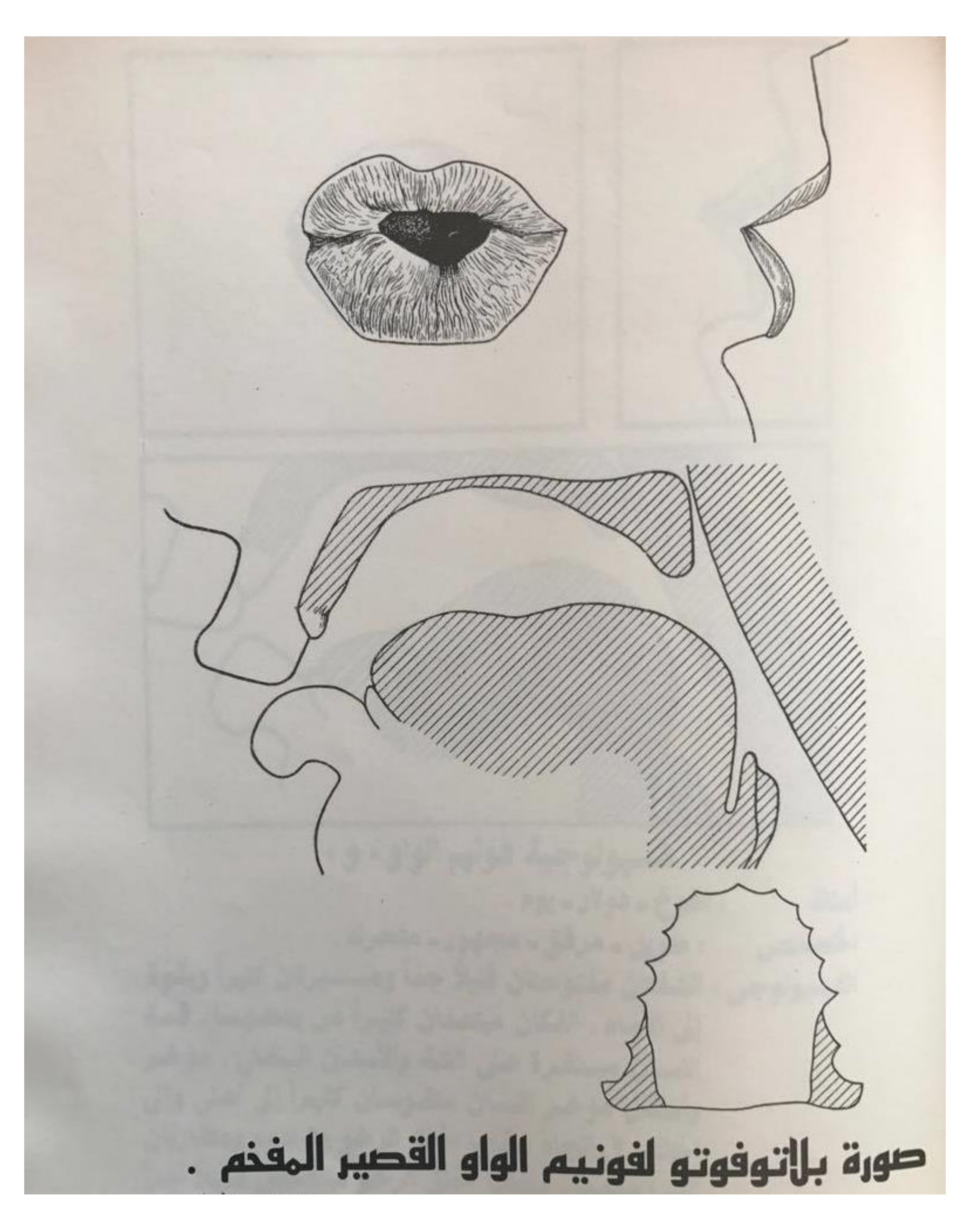
أن يكون مرققًا، كما في بُستان و سُبحان وحُرية، فسيولوجيًا: "الشفتان مفتوحتان ومستديرتان قليلًا إلى الأمام. الفكان مبتعدان قليلًا عن بعضهما. قمة اللسان مستقرة على اللثة والأسنان السفلى. مقدم ومؤخر اللسان متقوسان قليلًا إلى أعلى. أسفل مؤخر اللسان متقارب كثيرًا جدًا مع جدار البلعوم. سقف الحلق الرخو منخفض قليلًا لفتح تجويف الأنف"[٩٠]، كما في الشكل أدناه:



صورة بلاتوفوتو لفونيم الواو القصير المرقق .

(٩٠) وفاء محمد البيه، أطلس أصوات اللغة العربية: ١٦٧١.

أن يكون مفخمًا، كما في رُسوم وصُمود وقُصور، وفسيولوجيًا: "الشفتان مفتوحتان قليلًا ومستديرتان كثيرًا إلى الأمام. الفكان مبتعدان كثيرًا عن بعضهما. قمة اللسان مستقرة على اللثة والأسنان السفلى. مقدم اللسان متقوس قليلًا إلى أعلى. مؤخر وأسفل مؤخر اللسان متقوسان قليلًا إلى الخلف. سقف الحلق الرخو منخفض قليلًا جدًا لفتح تجويف الأنف"[٩١] ، كما في الشكل أدناه:

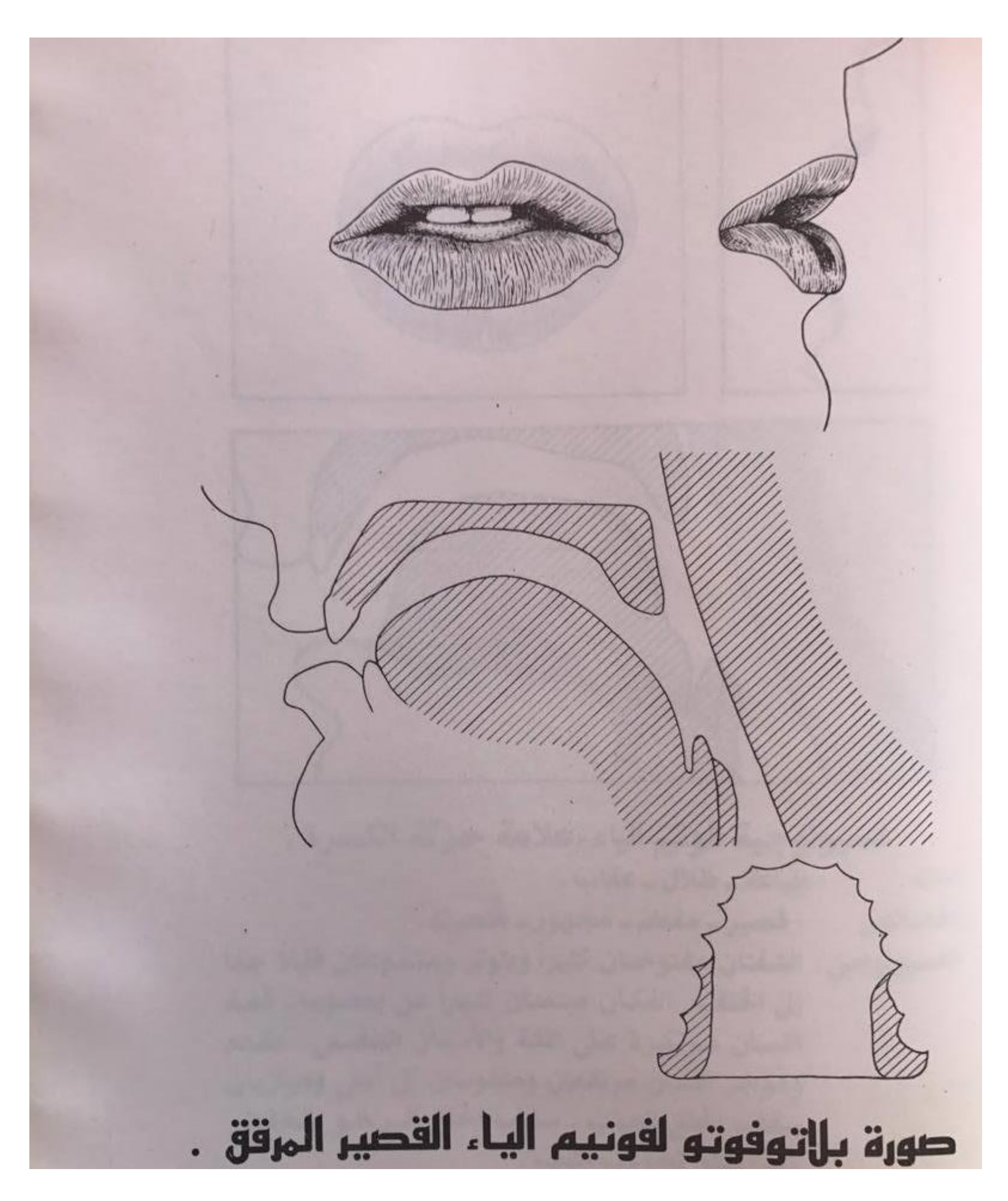


صورة بلاتوفوتو لفونيم الواو القصير المفخم .

([٩١]) وفاء محمد البيه، أطلس أصوات اللغة العربية: ١٦٧٥.

الكسرة:

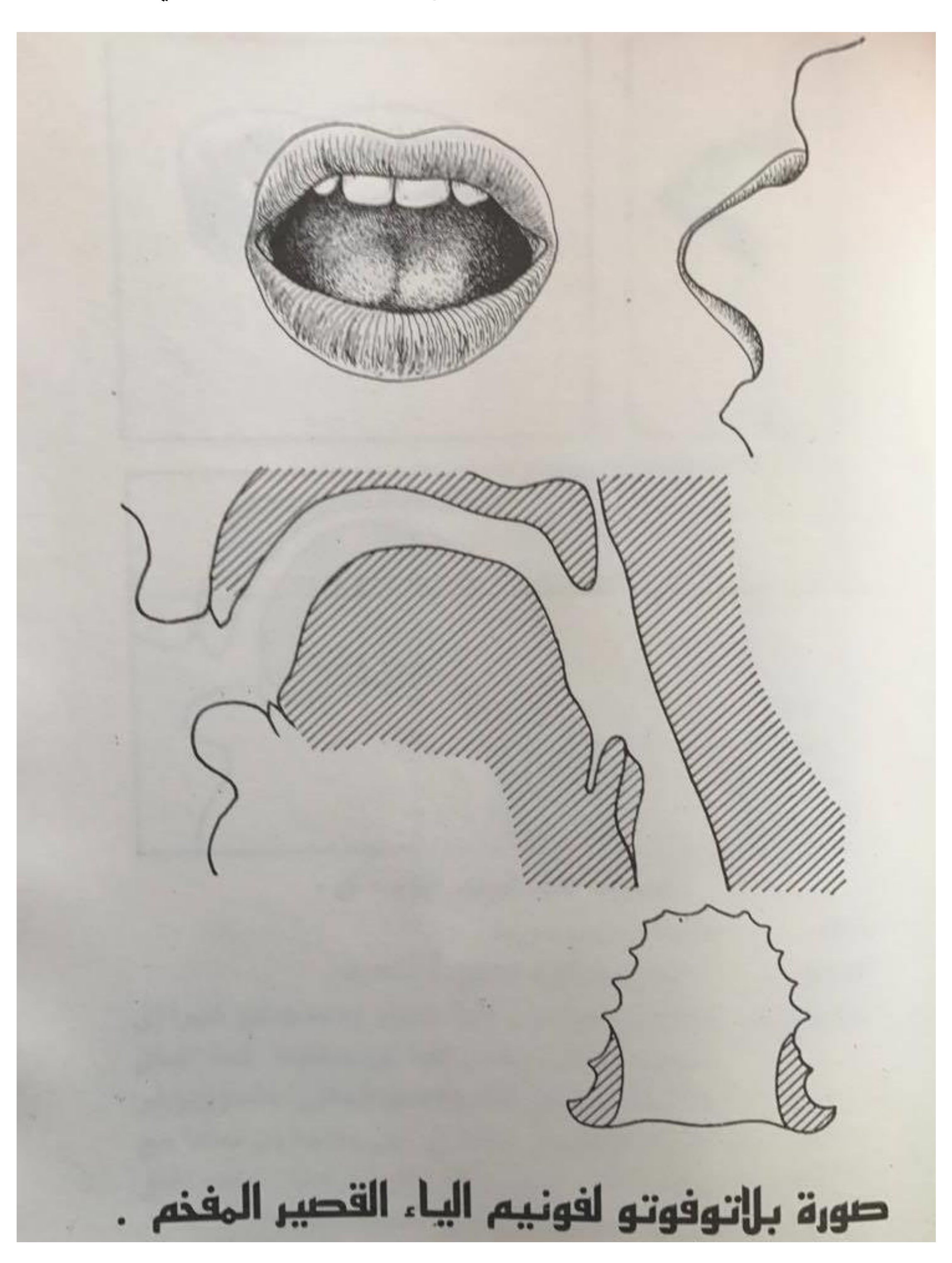
أن يكون الصائت مرققًا، كما في تِلميذ وحِكمة وسِبتمبر، فسيولوجيًا: "الشفتان مفتوحتان قليلًا جدًا وتشبهان وضعهما الطبيعي. الفكان مبتعدان قليلًا جدًا عن بعضهما. قمة اللسان مرتكزة على اللثة والأسنان السفلى. مؤخر اللسان متقوس إلى أعلى ومتوازٍ تقريبًا مع سقف الحلق الصلب واللثة والأسنان العليا. سقف الحلق الرخو منخفض لفتح تجويف الأنف"[٩٢] كما في الشكل أدناه:



صورة بلاتوفوتو لفونيم الياء القصير المرقق .

([٩٢]) وفاء محمد البيه، أطلس أصوات اللغة العربية: ١٦٨٧.

أن يكـون مفخمًـا، كمـا فـي: طِباعـة وظِـلال وعِقـاب، فسـيولوجيًا: "الشـفتان مفتوحتـان كثيـرًا وبتوتر ومشدودتان قليلًا جدًا إلى الخلف. الفكان مبتعدان كثيرًا عن بعضهما. قمة اللسان مرتكزة على اللثة والأسنان السفلى. مقدم ومؤخر اللسان مرتفعان ومتقوسان إلى أعلى وموازيان سقف الحلق الصلب. سقف الحلق الرخو منخفض كثيرًا لفتح تجويف الأنف"(٩٣)، كما في الشكل أدناه:

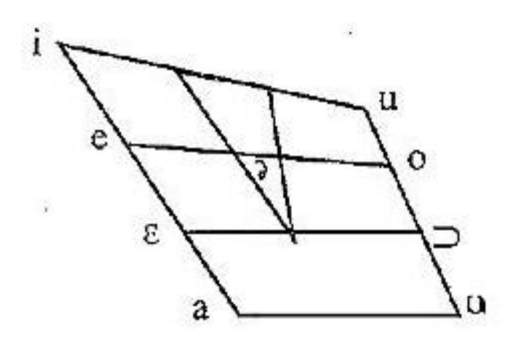

صورة بلاتوفوتو لفونيم الياء القصير المفخم .

(٩٣) وفاء محمد البيه، أطلس أصوات اللغة العربية: ١٦٩١.

الحركات المعيارية

من أوائل من عَنَوا بالحركات المعيارية العالم الإنجليزي دانيال جونز[٩٤]، إذ أعطى أهميةً بالغةً لأعضاء النطق، التي تساعد على انتاج الصوائت، فلاحظ دور اللسان والشفتين في تشكيل هذه الأصوات، من خلال تحكمها بشكل ومجرى الهواء الصاعد من الرئتين خلال الفم، فكان للسان دوران، أحدهما: وضعه بالنسبة للحنك الأعلى من حيث الارتفاع والانخفاض، والآخر: الجزء المعيَّن الذي يَحدُثُ فيه ارتفاعٌ أو انخفاض، كما أنه لاحظ ما للشفتين من دور من خلال ضمهما وانفراجهما أو وضعهما في وضع محايد[٩٥]، وعطفًا على ما قيل فإن الصوائت عند دانيال جونز هي "أصوات مجهورة يخرج الهواء عند النطق بها، على شكل مستمر من البلعوم والفم، دون أن يتعرض لتدخل الأعضاء الصوتية، تدخلًا يمنع خروجه، أو يسبب فيه احتكاكًا مسموعًا"[٩٦].

يقول عنها كمال بشر: "هي بمثابة المرشد إلى وضع الحدود الفارقة بين حركات المستويات اللغوية من فصيح أو عامي، أو خليط من القبيلين"[٩٧]، والحركات المعيارية التي وضعها جونز هي ثماني حركات يمكن ملاحظتها كما في الشكل التوضيحي الآتي:



([٩٤]) **دانيَل جونز** (الموسوعة العربية على الانترنت) يعد في رواد علم الصوتيات البريطانيين في النصف الأول من القرن العشرين، وأول لغوي يصبح رئيساً لقسم في جامعة بريطانية. ولد في لندن ودرس علم الرياضيات في جامعة كمبردج، ومن ثم تلقى بعض التدريب في الحقوق، غير أنه لم يمارس المحاماة قط. كان شديد الاهتمام باللغة فتقدم لامتحان جمعية الصوتيات الدولية، وأصبح من شخصياتها المتميزة. كان جونز رائداً في دراسة اللغات غير الأوربية، واشتهر خبيراً في كيفية نطق اللهجة البريطانية القياسية المسماة باللهجة الصحيحة، ووصفها وتمثيلها برموز صوتية. ومن أعماله الرائدة تزويد علماء الصوتيات بنقاط مرجعية لهذه الصوائت، وهي ثمانية عشر، وقسمها إلى ثمانية رئيسة وعشرة ثانوية، وهي لا تخص أي لغة، لكنها تستخدم لدراسة ووصف أي صائت في أي لغة من لغات العالم. من أشهر مؤلفاته: نطق اللغة الإنكليزية.

([٩٥]) ينظر يوسف لعجان، تصنيف الأصوات اللغوية، بحث منشور في الأنترنت.

([٩٦]) ينظر كتابه: D Jones An Outline 97، ورمضان عبد التواب، المدخل إلى علم اللغة والمناهج اللغوية، مكتبة الخانجي، ط٣، القاهرة، ١٩٩٧، ص ٩١.

([٩٧]) كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب، القاهرة، ٢٠٠٠م، ص٤٢٠.

ويمكن تقسيمها على مجموعتين:

المجموعة الأولى: الحركات الأمامية، وفيها قسمان:

(i): هي الصوت الذي يرتفع مقدم اللسان في حال النطق به تجاه الحنك الأعلى إلى أقصى حد ممكن، مع بقاء هذا الصوت حركة.

(a ε e): ينخفض مقدم اللسان عند النطق بها تدريجيًا، بنسب متقاربة حتى يهبط إلى قاع الفم.

المجموعة الثانية: الحركات الخلفية، وفيها قسمان أيضًا:

(α): هي الحركة الخامسة، إذ ينخفض اللسان في حال النطق بها إلى أقصى حد ممكن، مع رجوع هذا الجزء من اللسان إلى الخلف، قدر الطاقة ومع بقاء الصوت حركة، بحيث إذا تأخر اللسان أبعد من ذلك كانت النتيجة هي ظهور صوت آخر.

(⊃ o ʋ): يرتفع أقصى اللسان نحو سقف الحنك عند النطق بها تدريجيًا بنسبٍ متقاربةٍ حتى يحدث احتكاكًا.

وهناك حركة معيارية تاسعة (ə) لا يرتفع اللسان معها من الخلف أو الأمام ارتفاعًا ملحوظًا، كما لا ينخفض معها انخفاضًا كبيرًا في قاع الفم، أي أنها لا تُنسَب إلى الجزءِ الأمامي ولا الخلفي من اللسان وإنما إلى وسطه[٩٨].

وتكلم إبراهيم انيس عن الأساس في تكوين أساليب القياس في علم اللغة الحديث، الذي يتيح للدارسين معرفة الكيفية الصحيحة في نطق الصوائت قائلًا: "ورغم أن الأساس في تكوين هذه المقاييس هو موضع اللسان بالنسبة للحنك الأعلى، قد لاحظ المحدثون أن شكل الشفتين يختلف مع كلٍ منها. وتأثر الشفتين مع كلٍ من هذه المقاييس، أمر لا يصح إغفاله في وصفها. فالشفتان مع الأصوات (a ε e i) منفرجتان، وليس فيهما استدارة أو بروز. أما في حالة الاصوات (u o ⊃ α) فتبدأ الشفتان في الاستدارة حتى تصلا إلى أقصى ما تصل إليه من كمال في الاستدارة مع الصوت (u)" [٩٩].

ثم أشار أنيس إلى تقسيم علماء اللغة المحدثين الصوائت المعيارية إلى أقسامٍ، بحسب موضع اللسان نحو الحنك، إلى صوائت ضيقة وهي (u i) وما يقرب منهما، والثانية الصوائت

(٩٨) ينظر يوسف لعجان، تصنيف الأصوات اللغوية، بحث منشور على شبكة الأنترنت.

(٩٩) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية: ٣٦-٣٧.

المتسعة وهي صوت (α) وما يقرب منه. وكذلك موضع اللسان في حالة الصعود والهبوط، فتقسم الصوائت أيضًا إلى صوائت أمامية وهي (a i) وما بينهما، وصوائت خلفية وهي (α u) وما بينهما(١٠٠).

وعند مقارنة حركات جونز المعيارية مع الحركات العربية نلاحظ أن الكسرة أقرب ما تكون للحركة الأولى (i)، والفتحة العربية أقرب ما تكون للحركتين الرابعة والخامسة (a–α)، بينما الضمة العربية أقرب ما تكون الى الحركة المعيارية الثامنة (u) (١٠١)، هذا بالنسبة للصوائت القصيرة، أما الصوائت الطويلة عند مقارنتها بالمعيارية يقول عن ذلك تمّام حسّان: "فإذا أردنا أن نرمز لأصوات اللين كررنا الرمز القصير كما يلي (ii)، (aa)، (uu)" (١٠٢).

والفرق بين الصوائت القصيرة والطويلة في الكمية لا في الكيفية، لأن وضع الجهاز النطقي بكليهما واحدٌ، فإذا قَصُرَ الصائت صار قصيرًا، وإذا طال صار طويلًا، يقول كانتينو: "الحركات التي يمتد فيها إخراج النفس امتدادًا يصير معه مدى النطق بها مساويًا لمدى النطق بحركتين بسيطتين، وقد يتعدى ذلك"(١٠٣). وقال أيضًا عن درجة الانفتاح: "ومما يجدر ملاحظته أنّ الحركات التي من نوع (a) أي الفتحة تمثل أكبر درجة من الانفتاح، بينما تمثل الحركات التي من نوع (u) أي الضمة، أو (i) أي الكسرة أصغر درجة منه، وأما الحركات التي من نوع (o) و(e) فتمثل متى وجدت في اللغة درجة أو درجات وسطى من الانفتاح"(١٠٤).

بَقِيَ أن يذكر الباحث ما ذكره إبراهيم أنيس عن تأثر الصوائت بما قبلها، وتحويلها إلى أخرى توازي ما موجود في حركات جونز المعيارية أو تقاربها، إذ قال: "أما نسبة الكسرة كما نسمعها من قرّاء مصر حين يلتزمون قراءة حفص، فهي تشبه كل الشبه ذلك الصوت الذي يرمز إليه بالرمز (i)؛ غير أنه حين تتأثر بأصوات التفخيم (الصاد، الضاد، الطاء، الظاء) وربما أيضًا (الخاء، الغين، القاف) نلحظ ميل هذا الصوت قليلًا نحو ذلك المقياس الذي يرمز إليه بالرمز (e)...، وإذا قيست الفتحة العربية بمقاييس أصوات اللين، وجدناها قريبة الشبه بذلك المقياس الذي يرمز إليه بالرمز (a) ولكنها لا تنطبق عليه تمام الانطباق. ويتجه الصوت قليلًا نحو المقياس الذي يرمز إليه (α) حيث تتأثر الفتحة بأصوات التفخيم.

---

(١٠٠) ينظر إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية: ٣٧–٣٨.

(١٠١) ينظر كمال بشر، علم الأصوات:٤٦٥–٤٦٦.

(١٠٢) تمام حسان، مناهج البحث اللغوي، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٠م، ص٩١.

(١٠٣) جان كانتينو، دروس في علم أصوات العربية، ترجمة: صالح القرمادي، مركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، الجامعة التونسية، ١٩٦٦، ص ١٤٥.

(١٠٤) المرجع نفسه: ١٤٥.

أما الضمة العربية فهي تنطبق تمام الانطباق على المقياس الذي يرمز إليه بالرمز (u) غير متأثرة بالأصوات المستعلية.

أما أصوات اللين الممالة فنكتفي بقياس الفتحة الممالة نحو الكسرة، وتلك هي اللغة الشائعة في اللهجات العربية قديمها وحديثها، والتي استحقت كل العناية من جمهور القراء. فإذا كانت الإمالة[١٠٥] شديدة، أمكن أن تكون الفتحة قريبة الشبه بالمقياس (e). أما في الإمالة الخفيفة فيظهر أن الفتحة حينئذ تشبه إلى حد كبير المقياس (ε)" [١٠٦].

الخلاصة

يخلص الباحث مما تم استعراضه من آراء علماء اللغة القدماء والمحدثين، إلى أن اهتمام المحدثين بالصوائت كان أكبر وأعمق من اهتمام القدماء لها، على اعتبار أنهم –أي القدماء– كانوا يعاملون الصوائت الطويلة معاملة الصوامت، كما اقتصر دور القصيرة عندهم على تحوير المعنى الرئيس وتعديله، وكما هو معروف أنهم أهملوا تمثيل الحركات في الكتابة حتى مجيء أبو الأسود الدؤلي، وقولهم إن الحركات تابعة للحرف الصامت؛ يقول ابن جني: :إن الحرف كالمحل للحركة وهي كالعرض فيه، فهي في ذلك محتاجة إليه"[١٠٧]، وهذه الأسباب كانت وراء اهتمام القدماء بالصوامت أكثر من اهتمامهم بالصوائت، مع هذا فإن دورهم كان فذًا وكبيرًا في تذوقهم اللغة كجهودهم في تصنيف معاجم الأبنية، والمثلثات، وغيرها من الآراء الصوتية.

وكذلك فإن الخليل يرى أن للصوائت مخرجًا خاصًا، وقال إنها تخرج من الجوف، وليس للسان أو الحلق أو اللهاة أي تأثير في نطقها[١٠٨]، ومذهب سيبويه أنها ليست من الجوف، بل جعل مخرج الألف من أقصى الحلق، والواو من الشفتين كمخرج الواو المتحركة، والياء من وسط اللسان كمخرج الياء المتحركة[١٠٩].

(١٠٥) الإمالة: أن ينحو القارئ بالفتحة نحو الكسرة، وبالألف نحو الياء كثيراً. وتسمى بالإمالة الكبرى أو الشديدة، وهي لغة عامة أهل نجد. وأن ينحو القارئ بالفتحة نحو الكسرة، وبالألف نحو الياء قليلاً في حالة الإمالة الصغرى أو الخفيفة، وهي لغة أهل نجد أيضاً. ينظر الداني، التيسير في القراءات السبع: ١٧٥.

(١٠٦) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية: ٤٢–٤٣.

(١٠٧) ابن جني، سر صناعة الإعراب: ٣٢/١.

(١٠٨) ينظر الفراهيدي، كتاب العين: ٥٧/١.

(١٠٩) ينظر ابن الطحان، مخارج الحروف وصفاتها: ٨٠–٨٣.

فقد جانب سيبويه مذهب المحدثين في ذكره دور الشفتين واللسان في إنتاج الصوائت، إلا أن المحدثين شرحوا كيف يكون وضع اللسان والشفتين في أثناء نطق كل صائت من الصوائت، وكيفية خروج الهواء وانسيابه في مجرى البلغوم والفم، وهذا ما رأيناه واضحًا في شرح الدكتور وفاء البيه في أطلسه الصوتي، ودانيال جونز وغيرهما من المحدثين.

فضلًا عن ذلك فإنه من المآخذ التي أخذها المحدثون على القدماء ما ذكره كمال بشر، أن القدماء كان لهم عمقٌ في التفكير اللغوي واتساعٌ، لكنهم لم يراعوا العلاقة بين المستويات اللغوية، أي أنهم درسوا علم اللغة كوحدة واحدة، على صعيد المستويات الصوتية والصرفية والتراكيب، بينما جاءت هذه المستويات عند المحدثين منفصلةً، وعملًا متكاملًا[١١٠]. معطيًا سببًا آخر قائلًا: "كان الاهتمام الكبير باللغة دافعًا لهؤلاء القوم إلى أن ينهجوا نهجًا يضمن لهم وضع قواعد ثابتة مطردة تضمن الصحة المطلقة، مع محاولة فرض هذه القواعد على أصحاب اللغة ضمانًا لوحدتها، فكان المنهج الغالب في أعمالهم هو ما يسمى بالمنهج المعياري. ومن المعروف أن هذا المنهج منهج مثالي صعب تحقيقه، ومن ثم اضطروا إلى طلب المعونة من مناهج أخرى وصفية، وفلسفية، وافتراضية، وتأويلية...الخ، فجاء العمل معقدًا إلى حدٍ واضحٍ"[١١١].

يلاحظ أن اللغويين المحدثين، بذلوا جهودًا طيبةً في البحث الصوتي الذي بُنِيَ على أسس مبادئ الدرس الصوتي عند القدماء، وتميزت بحوثهم بالنتائج العلمية الدقيقة التي استنبطت من النظريات الصوتية الكلاسيكية، فعززت صحتها بالتجربة من خلال الأجهزة الحديثة والمتطورة الخاصة بدراسة الأصوات، وصححت ما أصابها من خطأ أو وهن.

أدى العلم الحديث إلى ظهور تفريعات جديدة في علم الأصوات إذ قُسِمَ إلى علم الأصوات، وعلم وظائف الأصوات، وعلم الأصوات النطقي أو الفسيولوجي، وعلم الأصوات الأكوستيكي أو الفيزيائي، وعلم الأصوات السمعي.

هكذا يكون المحدثون قد صاروا حلقة الوصل بين القدماء، وبين من سيأخذ على عاتقه دراسة هذا العلم مستقبلًا، فالمحدثون من علماء اللغة واصلوا بشكل كبير البناء على ما انتهى إليه الأقدمون في دراسة الصوائت، وتحديد مخارجها بصورة لا تتعارض مع اجتهاداتهم وآرائهم، وإنما أسست إلى إحداث ثورة علمية في دراسة الجزئيات والأساسيات، بمعونة ما توصل إليه العلم الحديث من أجهزة ومعامل، فضلًا عن أفكار العلماء والدارسين في هذا المجال.

---

(١١٠) ينظر كمال بشر، التفكير اللغوي بين القديم والجديد: ١٤.

(١١١) المرجع نفسه: ١٤.

الفصل الثاني

الصوائت عند علماء التجويد والمفسرين

المبحث الأول
الصوائت عند علماء التجويد

المصطلح

استعمل مكي بن أبي طالب **(ت ٤٣٧هـ)** للصوائت الطويلة مصطلح **(حروف المد واللين)** [١١٢]،وهي عنده "ثلاثة أحرف الألف والواو الساكنة التي قبلها ضمة، والياء الساكنة التي قبلها كسرة " [١١٣]، كما تابع الخليل في إطلاق مصطلحي **(الهوائية)** [١١٤]، و **(الجوفية)** [١١٥]. ثم يقول عنها: " يخرجن من اللفظ في لين من غير كلفة على اللسان واللهوات بخلاف سائر الحروف، وإنما يتسللن بين الحروف عند النطق بهن انسلالًا بغير تكلف" [١١٦] وهذا الكلام إن دلَّ فإنما يدل على أن مكيًا أعطى صفة عدم الاحتكاك باللسان عند النطق بها، وهذا الرأي خلق إشكالًا عند بعض علماء اللغة الذين تناولوا هذا النص بالدراسة والفحص، كما حصل مع الدكتور غالب فاضل المطلبي الذي قال معلقًا على هذا النص: " أنه ينكر أن يكون لهذه الأصوات كلفة على اللسان، وهي إشارة، وإن كانت تعني أنه ليس ثمة أثر للاحتكاك باللسان في أثناء حدوثها، إلا أنها تشير من جهة أخرى إلى أن مكيًا لم يفطن إلى عمل اللسان في أثناء نطق أصوات المد"[١١٧]، كما وأسماها (الحروف الخفية)، إذ قال: "وإنما سميت بالخفية، لأنها تُخفى في اللفظ إذا اندرجت بعد حرف بعدها"[١١٨]، وأسماها أيضًا حروف العلة قائلًا: "وإنما سميت بحروف العلة، لأن التغيير والعلة والانقلاب لا يكون في جميع كلام العرب إلا في أحدها، تعتل الياء والواو فتنقلبان ألفًا مرةً وهمزة مرةً، نحو: كال وقال وسقاء ودعاء"[١١٩]

وتابع أبو عمرو الداني **(ت ٤٤٤ هـ)** رحمه الله مكيًا في استعماله مصطلح **(حروف المد واللين)** أو (حروف المد)، وقال عن سبب تسميتها بحروف المد إنها " سميت ممدودة لأن الصوت يُمد بها بعد إخراجها من موضعها"[١٢٠].

---

(١١٢) ينظر مكي بن أبي طالب القيسي، الرعاية لتجويد القراءة وتحقيق التلاوة، تحقيق: أحمد حسن فرحات، ط ٣، دار عمّار، عمّان، ١٩٩٦، ص ١٢٥.

(١١٣) مكي بن أبي طالب، الرعاية: ١٢٥.

(١١٤) ينظر المرجع نفسه: ١٢٦.

(١١٥) ينظر المرجع نفسه: ١٤٢.

(١١٦) المرجع نفسه: ١٢٦.

(١١٧) المطلبي، في الأصوات اللغوية: ٩٤.

(١١٨) مكي بن أبي طالب، الرعاية: ١٢٧

(١١٩) المرجع نفسه: ١٢٨.

(١٢٠) أبو عمرو الداني، التحديد في الاتقان والتجويد، دراسة وتحقيق: غانم قدوري الحمد، ط ١، دار عمّار، عمّان، ٢٠٠٠، ص ١٠٧.

إلا أن أبو الفضل الرازي **(ت ٤٥٤هـ)** اخترع مصطلحًا جديدًا في وصف الصوائت، إذ أسماها بـ (الحروف الذائبة) [١٢١]، وهو أول من استعمل هذا المصطلح من علماء المشرق، إذ نقل عنه هذا المصطلح أحمد بن أبي عمر **(ت بعد ٥٠٠ هـ)** في كتابه الإيضاح في القراءات، ولعله نقله من كتاب الرازي المفقود، ذكر ذلك ابن الجزري[١٢٢].

وقد علل أحمد بن أبي عمر سبب استعمال الرازي مصطلح الحروف الذائبة قائلًا: "لأنها تذوب، وتلين، وتمد، وما عداها جامد لأنه لا يلين، ولا يذوب ولا يمتد"[١٢٣].

وقد وفق الرازي والذين استعملوا مصطلح الذائب في وصف الصوائت، من حيث الاستعمال، كما أشار إلى ذلك الدكتور غانم قدوري الحمد إذ قال: " فالخاصية الأساسية التي ميزت بين قسمي الأصوات هي أن منها ما يجري فيه النفس حرًا طليقًا فيمتد في مخرجه، فكأنه يذوب ويسيل فيه، وذلك في حروف المد، ومنها ما يتعثر النفس في مخرجه، فربما حبس حبسًا تامًا، وربما حصل تضييق في مجراه، فلا يمكن تمديد هذا النوع من الأصوات أصلًا أو يمكن ذلك ولكن بتكلف، فكأنه جمد في مخرجه فلا يذوب فيه ولا يسيل، وذلك في كل حروف العربية ماعدا حروف المد"[١٢٤].

أما عبد الوهاب القرطبي **(ت: ٤٦٢ هـ)** فقد استعمل مصطلح (المصوّتة) للصوائت الطويلة معللًا ذلك بقوله: " وإنما سميت مصوّتة لأن النطق بهن يصوّت أكثر من تصويته بغيرهن، لاتساع مخارجهن وامتداد الصوت بهن"[١٢٥]. وبعدها استعمل مصطلحًا آخر هو حروف المد واللين، وقال أيضًا معللًا سبب تسميتها بهذا الاسم: " إن الواو والياء حرفا مد، والصوت يمتد بهما، وبالتشديد تخرجان عن المد واللين ويتحيز مخرجهما فيكون الواو من الشفتين والياء من الشجر، وبالتحيز يبطل المد ويلتحقان بغيرهما من الحروف الصحاح"[١٢٦].

---

(١٢١) الحروف الذائبة أو الذوائب: مصطلح يقابل الحروف الجامدة أو الجوامد، وهما يطابقان مصطلحي الصوائت والصوامت.

(١٢٢) ينظر ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، تصحيح ومراجعة: علي محمد الضباع، دار الكتب العالمية، بيروت، ج ١، ص٢١٢.

(١٢٣) حسين خلف صالح الجبوري، جهود علماء العربية في دراسة المصوتات في ضوء الدرس الصوتي الحديث، جامعة تكريت، العراق،٢٠٠٣م، ص٦٥.

(١٢٤) غانم قدوري الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: ١٤٣.

(١٢٥) عبد الوهاب بن محمد القرطبي، الموضح في التجويد، تقديم وتحقيق: غانم قدوري الحمد، ط ١، دار عمّار، عمّان،٢٠٠٠، ص٩٧، ٩٨.

(١٢٦) المرجع نفسه: ١٧٠.

ثم أطلق مصطلح الهاوي على الألف الساكنة دون الواو والياء فقال عنها: " وأما الجرس فالألف الساكنة، لا يكون إلا كذلك، ويقال لها أيضًا الهاوي، لأن الفم ينفتح لها فتخرج بالنفس مستطيلة، وتهوي في الفم إلى ما بين الهمزة والهاء من الحلق"[١٢٧].

فيما آثر أحمد ابن أبي عمر مصطلح الهاوي على غيره في وصفه للألف دون الواو والياء، إذ قال: "والهاوي هو الألف وحدها، سميت بذلك لأنها تهوي إلى ناحية الحلق كأنها تخرج في جب"[١٢٨]، أما الصوائت الثلاثة عامة فقد استعمل لها مصطلح الحروف الذائبة، وكذلك حروف المد واللين في آنٍ واحد إذ قال: " والحروف الذائبة ثلاثة: الياء المكسور ما قبلها، والواو المضموم ما قبله، والألف ولا يجيء إلا مفتوحًا ما قبله، وهذه الحروف حروف المد واللين سميت بذلك لأنها تذوب وتلين وتمتد. وما عداها جامد لأنه لا يلين ولا يذوب ولا يمتد"[١٢٩].

وهو هنا جمع صفات المد واللين والذوبان في نص واحد وفرّق بين الصفات الثلاث ولم يعتبرها واحدةً، إذ أن هناك من لا يفرق بين الاثنين بل عدها واحدة مع اختلاف المصطلح، وهذا الاستعمال يعطي القارئَ انطباعًا أن ابن أبي عمر يرتَئِي استعمال المصطلحين مع بعض، بما فيه من صفات تؤدي المراد في وصف الصوائت.

وأطلق أبو العلاء الهمذاني **(ت ٥٦٩ هـ)** مصطلح **(جوفًا هوائيةً)** و **(الهاوي)** على الصوائت عامة، الطويلة منها، فقال في وصفها هي "جوفًا هوائيةً، لأنها لا تقع في الأحواز الثمانية فتنسب إليها، لكنها تخرج من الجوف، فتذهب في هواء الفم، وسمّاها بعضهم الهاوية لِهُوِيِّها في خرق الفم"[١٣٠] وقال أيضًا: "والهاوي الألف والياء والواو إذا سكنت بعد حركتيهما سميت بذلك لأنها تهوي في خرق الفم إلى ما بين الهمزة والهاء"[١٣١]، ثم تكلم عن الصوائت الطويلة مستخدمًا مصطلح (حروف المد واللين) معللًا سبب تسميتها بقوله: " وحروف المد واللين ثلاثة: الواو والياء والألف، سميت بذلك لامتداد الصوت فيها، والواو أقواها لعمل الشفتين فيها، ثم الياء، وأخفها الألف لأنها هوائية".[١٣٢]

---

[١٢٧] القرطبي، الموضح في التجويد: ٩٦.

[١٢٨] نقله غانم قدوري الحمد عن أحمد بن أبي عمر في كتابه الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: ٣١٢،٣١٣.

[١٢٩] المرجع نفسه: ٣١٣.

[١٣٠] أبو العلاء الهمذاني العطار، التمهيد في معرفة التجويد، تحقيق: الشيخ جمال الدين محمد شرف والشيخ مجدي فتحي السيد، دار الصحابة للتراث بطنطا، ٢٠٠٥، ص ٢٥٠.

[١٣١] المرجع نفسه: ٢٥٣.

[١٣٢] المرجع نفسه: ٢٥٢.

أما السمرقندي (**٧٨٠ هـ**) فيعود إلى مصطلح (**حروف المد واللين**) للتعبير عن الصوائت الطويلة الثلاثة، يذكر ذلك في قوله: "وحروف المد واللين ثلاثة: الواو والياء والألف"[١٣٣]،

وسمّاها السنهوري (**ت ٨٩٤ هـ**) بالذوائب عندما قال: "والممدودة: ثلاثة، جمعن في: (**واي**)، الألف ولا تكون إلا ساكنة، ولا يكون ما قبلها إلا مفتوحًا محضًا، ... ، والياء الساكنة المكسور ما قبلها، والواو الساكنة المضموم ما قبلها، وتسمى الذوائب "[١٣٤].

فكأنما الأصل في التسمية هي حروف المد واللين، وأنها تسمى أيضًا بالذوائب كما أشار السنهوري.

وجاء علي القاري (**ت ١٠١٤ هـ**) ليذكر المصطلحات المعبرة عن الصوائت إذ قال: " والتحقيق أن هذه الحروف تسمى حروف العلة بالمعنى الأعم، سواء كانت متحركة أو ساكنة، حركة ما قبلها من جنسها أو لا، ثم حروف المد، ثم اللين بالوجه الأخص، وهو مختص بالواو والياء دون الألف"[١٣٥].

ويسميها المرعشي (**ت ١١٥٠ هـ**) حروفَ المد[١٣٦]. بينما لم يعدُ الدركزلي (**ت ١٣٢٧هـ**) أن قال بما قال سابقوه في الصوائت الطويلة، من خلال شرح حالتي المد واللين، ومجانسة الحركة التي قبلها، إذ قال: " لكن الاصطلاح أنّ حرف المدّ ما قبله حركة مجانسة كما تقدم، وحرف اللين هو ما قبله حركة غير مجانسة"[١٣٧].

وبحسب غانم الحمد فإن هذا يدل على إدراك الدركزلي وكثيرٍ ممن سبقوه وممن لحقه أيضًا أن التفريق بين الصوائت وتخصيص مصطلح مناسب لكل منها يقوم على أسس صوتية وصرفية معًا، لا مجرد كونه اختلافًا شكليًا في الحركات التي تسبقها[١٣٨].

---

(١٣٣) نقله غانم قدوري الحمد عن السمرقندي في كتابه الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: ٣٠٤.

(١٣٤)السنهوري زين الدين أبي الفتح جعفر بن ابراهيم ، الجامع المفيد في صناعة التجويد، تحقيق وتقديم: مولاي محمد الادريسي الطاهر، ط ١، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠١٠، ص ٣٨٠،٣٨١.

(١٣٥) ملا علي القاريّ، المنح الفكريّة في شرح المقدمة الجزريَّة، تحقيق: أسامة عطايا، مراجعة: أحمد شكري، ط ٢، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق، ٢٠١٢، ص ٧٧.

(١٣٦) ينظر محمد بن أبي بكر المرعشي، جُهدُ المُقِلِّ، دراسة وتحقيق: سالم قدوري الحمد، ط ٢، دار عمّار، عمّان،٢٠٠٨، ص ١٢٠، ١٦١، ٢٣٩.

(١٣٧)الدركزلي حسن بن اسماعيل ، خلاصة العجالة في بيان مراد الرسالة في علم التجويد، دراسة وتحقيق: حسين خلف صالح الجبوري، اشراف: غانم قدوري الحمد، رسالة دكتوراه، تكريت، العراق، ٢٠٠٢، ص ٣٥١.

(١٣٨) ينظر غانم قدوري الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد/ ٣٠٥.

بينما استعمل الشيخ الحصري **(ت ١٤٠١هـ)** رحمه الله مصطلحات متنوعة للتعبير عن الصوائت، فقد قال عنها في شرحه ألقاب الحروف **(الجوفية والهوائية)** [١٣٩]، وأسماها بحروف المد، معللًا سبب التسمية بقوله:" فالجوفية والهوائية هي حروف المد الثلاثة، ولُقِّبَت بذلك ونسبت إلى الجوف والهواء لأن مبدأ أصواتها مبدأ الحلق، ثم تمتد الأصوات وتمر على كل جوف الحلق والفم، وهو الخلاء الداخل فيه، فليس لهنَّ حيّز محقق ينتهين إليه كما هو سائر الحروف، بل ينتهين بانتهاء الهواء أعني هواء الفم وهو الصوت، ولذلك يقبلنَ الزيادة على مقدار المدّ الطبيعي، لأنهنَّ دون مخارجها بخلاف غيرها فإنها مساوية لمخارجها"[١٤٠].

ثم يعطي الشيخ رحمه الله سببًا آخر كونها هوائيةً وجوفيةً، مبتدئًا بالألف التي لا تكون إلا هوائية وجوفية إذا كانت ساكنة وما قبلها مفتوح، أما الواو والياء فلا يكونان هوائيين إلا إذا سكنا وجانسهما ما قبلهما بأن يضم ما قبل الواو وينكسر ما قبل الياء[١٤١].

أما سبب تسميها بحروف المدّ واللين فيقول:" وتسمى هذه الحروف أيضًا حروف مدّ ولين، لأنها تخرج بامتداد ولين من غير كلفة على اللسان لاتساع مخرجها"[١٤٢].

أما قضية استعمال الباحث واختياره مصطلح **(الصوائت)** دون غيره من المصطلحات الأخرى التي تم ذكرها في ما مضى، فإن اختيار هذا المصطلح جاء بسبب قناعة الباحث بأن جميع ما ذكره العلماء القدماء والمحدثين من مصطلحات، فإنها تؤدي المعنى المراد نفسه، إلا أن علماءنا كانت لديهم قناعات بأن بعض المصطلحات قد تكون أكثر دقةٍ من غيرها، لما لها من دلالةٍ وصفيةٍ لهذه الأحرف.

هذا من جهة، ومن جهة أخرى فالباحث لا يغفلُ دورَ الأساتذة الذين أشاروا عليه باستعمال هذا المصطلح دونَ غيره لما له من الحداثة في الاستعمال، لان هذا المصطلح مصطلح (الصوائت) يعد من المصطلحات المستعملة حديثًا عند العلماء العرب وعند المستشرقين والغربيين على حد سواء، وهذا يعطيه خاصيةَ الانتشارِ والفهمِ وعالميةِ الاستعمال.

---

(١٣٩) ينظر محمود خليل الحصري، أحكام قراءة القرآن الكريم، ضبط نصّه وعلّق عليه: محمد طلحة بلال منيار، المكتبة المكيّة، دار البشائر الإسلامية، القاهرة، ص ٧٣.

(١٤٠) المرجع نفسه: ٧٣.

(١٤١) ينظر المرجع نفسه: ٧٤.

(١٤٢) المرجع نفسه: ٧٤.

تحديد المخرج

لقد تناول الداني مخارج هذه الحروف بالشرح، إذ قال عن الياء "وهو حرف مد مجهور، يخرج من وسط اللسان بينه وبين وسط الحنك، ثم يهوي إلى الحلق، فينقطع آخره عند مخرج الألف"(١٤٣)، والواو عنده "حرف مد مجهور، يخرج من الشفة، ثم يهوي في الفم، فينقطع آخره عند مخرج الألف" (١٤٤).

و قال الرازي: "ولا يخلص لقارئ التجويد والترتيل إلا بمعرفة مخارج الحروف، واعطائه إياها من المخارج حدها، ومن الحركات حظها، ومن السكون حقها، وفرَّق بين مهموسها ومجهورها... وجامدها وذائبها"(١٤٥).

ثم يتناول القرطبي بالشرح مخارج الصوائت القصيرة مبينًا دور الفم في نطقها فيقول: "الضم من الشفتين، والكسر ليس من الشفة، وإنما هو من مخرج الياء، ومخرج الياء من شجر الفم، وكذلك الفتح من الألف، ولا آلة للألف يدركها النظر، لأن مخرجها من الحلق"(١٤٦).

بعدها ينتقل السمرقندي إلى ذكر مخارج الصوائت التي قيلت قبله أو استعملها من هم قبله من العلماء، ذاكرًا مواقعها من الفم فيقول:

"وقيل إن الألف والواو والياء إذا سكنتا وتحرك ما قبلها بجنسها جوفية، أو هوائية، أو هاوية، لأنها لا تقع في الأحياز التي ذكرناها، فتنسب إليها، لكنها تخرج من الجوف فتذهب في هواء الفم، والأصلح أن الألف من هواء الحلق، والياء الساكنة المكسور ما قبلها من هواء وسط الفم، والواو الساكنة المضموم ما قبلها من هواء الشفة، والياء المتحركة والساكنة المفتوح ما قبلها شجرية، والواو المتحركة والساكنة المفتوح ما قبلها شفوية"(١٤٧).

ثم ينتقل القاريّ إلى عرض مخارج هذه الحروف، حتى أنه صرح أن للواو والياء مخرجين: مخرج حال كونهما مدتين، ومخرج حال كونهما متحركين(١٤٨).

---

(١٤٣) الداني، التحديد في الاتقان والتجويد: ١٣١.

(١٤٤) المرجع نفسه: ١٦٧.

(١٤٥) حسين خلف صالح الجبوري، جهود علماء العربية في دراسة المصوّتات في ضوء الدرس الصوتي الحديث: ص٤٨.

(١٤٦) القرطبي، الموضح: ٢٠٩.

(١٤٧) غانم قدوري الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: ٣١١.

(١٤٨) ينظر علي القاريّ، المنح الفكرية: ٧٨.

فيما قال عن الألف: " وحيث لزمت الألف هذه الطريقة المعتادة من كونها ساكنة وحركة ما قبلها من جنسها وهي الفتحة لم يختلف حالها من أنها دائمًا تكون هوائية"(١٤٩).

وتناول المرعشي الصوائت الطويلة بشرح مخارجها، ونفى أن يكون لها مخرج محقق عندما قال: " فلجميع الحروف مخرج محقق إلا حروف المد، إذ لا تنضغط أصواتها في موضع انضغاطًا ينقطع به الصوت ... وبالجملة إن حروف المد، إذ لا تنضغط أصواتها في موضع لم يكن لها مخرج محقق، فإن المخرج المحقق هو الذي انقطع الصوت فيه، بل قدروا لها جوف الحلق والفم مخرجًا، لأنه يمكن لك قطع أصواتها حين تم مرورها على هواء الحلق والفم"(١٥٠).

إذن فقد نفى المرعشي أن يكون للصوائت مخرج، بل أنه يدعي أن اللغويين قدروا لها جوف الحلق والفم مخرجًا، كأنه يريد أن يقول أن هذا التقدير ليس دقيقًا وهو جاء من باب الاجتهاد والتقدير وليس الجزم. كما بيَّن أن الجمهور وعامة أهل اللغة يذهبون إلى هذا المذهب فقال: "وجَعْلُ مخرج حروف المدّ جوف الحلق والفم هو مسلك الجمهور، لأن سيبويه جعل الألف من مخرج الهمزة، والواو والياء المديين من مخرجيهما غير مديين"(١٥١).

و قال الدركزلي: "الضمة حركة تُضَمُّ لها الشفتان، والفتح ينفتح لها الفم، والكسرة حركة ينكسر لها المخرج ويهوي إلى الأسفل"(١٥٢)

فيما أعطى الحصري طريقة لمعرفة مخارج الصوائت، لاسيما إذا ما وصفت بحروف المدّ واللين، فيكمن في" إدخال حرفٍ مفتوح على الألف، وحرفٍ مكسورٍ على الياء، وحرفٍ مضمومٍ على الواو، ثم الإصغاء إلى هذه الحروف، فحينئذ يتبين مخرجها"(١٥٣).

ويبدو أن مخارج هذه الحروف عند الحصري مقدر، كما يقول، " لعدم انقطاع الصوت عند مخرجها، وعدم اعتمادها على جزء من أجزاء الحلق واللسان والشفتين، بل يمتد الصوت بها في لين وعدم كلفة، ثم ينتهي في الهواء".(١٥٤)

---

(١٤٩) علي القاريّ، المنح الفكرية: ٧٨.

(١٥٠) المرعشي، جهد المقل: ١٢٣.

(١٥١) المرجع نفسه: ١٢٢

(١٥٢) الدركزلي، خلاصة العجالة:٤٠١.

(١٥٣) الحصري، أحكام قراءة القرآن الكريم: ٥٠.

(١٥٤) المرجع نفسه: ٥٠.

ثم ينقل الحصري اختلاف العلماء في عدد مخارج الحروف، وذكر أنهم " جعلوا الألف كالهمزة تخرج من أقصى الحلق، وجعلوا الياء المديّة كغير المديّة تخرج من وسط اللسان، وجعلوا الواو المديّة كغير المديّة تخرج من الشفتين"[١٥٥]، وأخيرًا يختار الحصري – بعد عرض المذاهب جميعها– المذهب المختار وهو مذهب ابن الجزري الذي يجعل مخرج الجوف خاصًا بالصوائت، فيقول:" وتخرج منه[١٥٦] حروف المد الثلاثة، وهي الألف، ولا تكون إلا ساكنة، ولا يكون ما قبلها إلا مفتوحًا، والواو الساكنة المجانس لها ما قبلها بأن يكون مضمومًا، والياء الساكنة التي يجانسها ما قبلها بأن يكون مكسورًا..." [١٥٧].

وبعدها يعطي شرطًا لخروج الواو والياء من الجوف خلا الألف فإنها لا تخرج من الجوف، فإن الواو إن كانت متحركة أو ساكنة وقبلها مفتوح فإنها تخرج من الشفتين، والياء إن تحركت أو سكنت وانفتح ما قبلها تخرج من وسط اللسان.[١٥٨]

ومذهب علماء العربية أن الصوائت تتباين تبعًا لوضع اللسان والشفتين أثناء نطق كل صوت من تلك الأصوات[١٥٩]، فقد قال الدكتور عبدالغفار هلال عن مخارجها:" الألف صوت انطلاقي مجهور... والواو من أقصى اللسان والياء من وسط اللسان مع ما يحاذي الموضعين من الحنك الأعلى"[١٦٠] ، وهذا خلاف الذي ذهب إليه مكي رحمه الله.

دور أعضاء النطق في إنتاج الصوائت

يذهب مكي بن أبي طالب إلى ما ذهب إليه كثير من اللغويين، بأن الواو صوت شفوي، كما أشار الدكتور المطّلبي إلى ملاحظة جديرة بالذكر تناولها مكي، بأنه أشار إلى التحول من المد المحض إلى حالة اللين، إنما كان لظهور بعض الاحتكاك عن طريق اللسان[١٦١]، لكن سرعان ما انصرف عنها مكي في تحديد مخرج الواو اللينة، إذ أنه يذهب إلى ما ذهب إليه كثير من اللغويين بأن الواو صوت شفوي[١٦٢].

---

(١٥٥) الحصري، أحكام قراءة القرآن الكريم: ٥٢،٥٣.

(١٥٦) يقصد من مخرج الجوف.

(١٥٧) المرجع نفسه: ٥٤.

(١٥٨) ينظر المرجع نفسه: ٥٤.

(١٥٩) ينظر بحث: المصوتات عند علماء العربية، مجلة كلية الشريعة، العدد٥، ١٩٧٩، ص ٤٤٢، وينظر غانم قدوري الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ط ٢، دار عمّار، عمّان،٢٠٠٧، ص ٣١٥.

(١٦٠)عبدالغفار حامد هلال، العربية خصائصها وسماتها: ٢٧٦.

(١٦١) ينظر المطلبي، في الأصوات اللغوية:٩٥.

(١٦٢) ينظر مكي بن أبي طالب، الرعاية: ٢٣٥.

وفي تناوله لحرفي الياء والواو نأخذ النصين الآتيين، فقال عن الياء: " حرف ثقيل، وإذا تكرر تكرر الثقل، وإذا تحرك كان أثقل وإذا تحركت الياء بكسرة وقبلها فتح أو بفتح وقبلها كسر، وجب أن تخف الحركة على الياء، وسهل اللفظ بحركتها لئلا يشوبها شيء من التشديد أو النبر، أو يسبق اللسان بهمزة في موضعها وذلك نحو لا شيَّة فيها"(١٦٣).

أما الواو فعنده " لو كانت الحركة التي عليها ضمة ازدادت ثقالًا فإن كانت الحركة التي عليها كسرة فذلك أثقل عليها من الضمة لأنها مؤاخية للضمة"(١٦٤).

ويتضح لنا هنا ومن خلال تعليق المطلبي على هذين النصين أن ظاهرة الإعلال عنده لا بد لها من أمرين:

الأول: ثقل الواو والياء في النطق.

الثاني: شدة تعامل هذين الصوتين مع الحركات التي تكتنفها، وشدة التأثر بها (١٦٥).

أما القرطبي فلم ينفِ وظيفة الفم في نطق الصوائت القصيرة أو (الحركات) كما يسميها "فإذا ضممته حدث الضم، وإن كسرته حدث الكسر، ومتى فتحته حدث الفتح"(١٦٦).

وهنا ننقل نصًا للدكتور غانم قدوري الحمد نقله عن القرطبي إذ قال:

" وفي حالة تحريك الحرف بالضم يكون اللافظ به قاطعًا للصوت على مخرج الحرف وضامًا شفتيه معًا في حالة واحدة، من غير أن يتخلل بينهما زمان محسوس. وكذلك في حال كسر الحرف يكون كاسرًا بفمه مع قطع الصوت على مخرج الحرف المكسور. وكذلك في حال الفتح يكون قاطعًا للصوت على مخرج الحرف مع فتح فمه من غير فصل بينها وهذا دليل على أنّ الحركة تحدث مع الحرف المتحرك من غير تقدم عليه ولا تأخر عنه"(١٦٧).

ثم تناول علي القاري الصوائت من حيث خروج الصوت فقال: "ثم إنهن بالصوت المجرد أشبه منهن بالحروف، ويتميزنَ عن الصوت المجرد بتَصَعُّدِ الألف وتَسَفُّلِ الياء، واعتراض الواو، فنسبت إلى الجوف لأنه آخر انقطاع مخرجها"(١٦٨). وهو هنا يشير إلى حركة الفم في لفظ هذه

---

(١٦٣) مكي بن أبي طالب، الرعاية: ١٨١.

(١٦٤) المرجع نفسه: ٢٣٥.

(١٦٥) ينظر المطلبي، في الأصوات اللغوية: ٩٥.

(١٦٦) القرطبي، الموضح في التجويد: ٧٥.

(١٦٧) المرجع نفسه: ١٧٥، وينظر غانم الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: ٤١٧.

(١٦٨) علي القاري، المنح الفكرية في شرح المقدمة الجزرية: ٧٨.

الأصوات، ويمكن لنا هنا ان نجري بحثًا سريعًا عن دور الفمّ في انتاج ونطق الصوائت، بخاصة اللسان والشفتين والأسنان.

فقد ذكر دورها القدماءُ والمحدثون، فابن جني يشير إلى اختلاف أحوال الفم في نطق الصوائت، فقال: "أما الألف فتجد الحلق والفم معها منفتحين غير معترضين على صوت بضغط أو حصر، وأما الياء فتجد معها الأضراس سُفلًا وعُلوًا قد اكتنفت جنبتي اللسان وضغطته، وتفَاج(١٦٩) الحنك عن ظهر اللسان، فجرى الصوت متصعدًا هناك، فلأجل تلك الفجوة ما(١٧٠) استطال. وأما الواو فتضم لها معظم الشفتين، وتدع بينهما بعض الانفراج ليخرج فيه النفس، ويتصل الصوت"(١٧١).

فيما ذكر المطّلبي دور اللسان في انتاج الياء والكسرة قائلًا "فأقصى ما يصل إليه اللسان متجهًا نحو الحنك الأعلى بحيث لا يحدث الهواء المار بينهما أي نوع من الحفيف، يعد موضعًا مضبوطًا بين أصوات اللين، وهو ما يشبه الكسرة الرقيقة في اللغة العربية حين يكون قصيرًا، ويشبه ما يسمى بياء المد حين يكون طويلًا"(١٧٢).

بينما يصف سلمان العاني الكسرة والياء، وكذلك الضمة والواو بأن تضم لها الشفتان(١٧٣)، فيما لا تضم الشفتان في الفتحة والألف(١٧٤). أما عن دور اللسان في نطقها فيقول: "فموقع اللسان عند نطق الألف يبدو أكثر هبوطًا وأكثر انسحابًا إلى الخلف مما عليه عند نطق الفتحة القصيرة"(١٧٥). وعدَّ الواو من الحروف الشفوية، والياء غاري(١٧٦)، والألف حنجري(١٧٧).

---

(١٦٩) تفاج: تباعد.

(١٧٠) ما: هنا زائدة، وترد كذلك كثيراً عند أبي الفتح.

(١٧١) ابن جني، سر صناعة الاعراب: ٨.

(١٧٢) المطلبي، في الأصوات اللغوية: ٨٠.

(١٧٣) ينظر سلمان العاني، التشكيل الصوتي: ٤٠.

(١٧٤) المرجع نفسه: ٤١.

(١٧٥) المرجع نفسه: ٤٢.

(١٧٦) الغار: هو وسط الحنك ويسمى ايضاً الحنك الصلب، ويسمى الغار لأنه شديد التقعر، وهو المنطقة الصلبة من سقف الفم وتقع بين الحنك الرخو او الطبق واللثة، وهو جزء غير متحرك، أي عبارة عن قطعة من العظم مكسوة بطبقة من اللحم. ينظر عبدالصمد لميش، دروس في مقياس الصوتيات:٦

(١٧٧) ينظر سلمان العاني، التشكيل الصوتي: ٤٩.

وأخيرا فقد اثبتت الدراسات الحديثة في علم الأصوات، أنّ للفم دورًا في انتاج هذه الحروف، القصيرة منها والطويلة، كما وأعطت الدارسين، والباحثين تصورًا دقيقًا لحركة أعضاء الفم، فإنّ حرف الواو "ينتج بتدوير للشفتين مع تضييقهما يسمح باحتكاك مسموع بهما، مع ملاحظة أنّ مؤخر اللسان يرتفع في اتجاه الطبق(١٧٨) اللين"(١٧٩)، والياء ينتج "برفع مقدم اللسان في اتجاه منطقة الغار بشكل يسمح بمرور الهواء مع حدوث احتكاك ضعيف"(١٨٠).

مد الصوائت

تناول مكي بن أبي طالب وظيفة المد في هذه الحروف، فقال: " لا يكون في شيء من الكلام إلا فيهن"(١٨١).

وتناول أيضًا اختلاف درجة هذا المد، فإنه في الألف يكون أشد مدًا من الواو والياء، كونه صوت مد دائمًا، بينما الواو والياء قد يخرجان عند المد إذا ما تحركتا أو حُرِكَ ما قبلهما بحركة لا تجانسهما، لأن الواو والياء إذا سكنتا خفتا وإذا تحركتا ثقلتا، ويسميه في هذه الحالة حروف اللين، ويقول في ذلك: "يخرجان في لين وقلة كلفة على اللسان، لكنهما نقصتا عن مشابهة الألف لتغير حركة ما قبلهما عن جنسهما، نقصتا المد في الألف، وبقي فيهما لسكونهما فسميتا بحرفي لين"(١٨٢).

وأعقب القرطبيُ مكيًا بأن قال عن نطق الألف إذا لم يكن بعدها همزة أو حرف ساكن مدغم أو غير مدغم: " فينبغي أن يقيمها القارئ ويقطعها ويسلك في اللفظ بها التمطيط الأوسط، ولا يهمل توفية التمكين حقه فتصغر وتصير فتحة، ولا يبالغ في ذلك ويستقصي فتحول مدة، بل يوفر عليها من المد ما هو طبعها وصيغتها"(١٨٣).

---

(١٧٨) الطبق: أقصى الحنك او الحنك الرخو او اللين، وقد أطلق عليه القدماء تسمية الحفاف، وهو قطعة من اللحم متحركة تنتهي بزائدة لحمية هي اللهاة وحين ترتفع او تنخفض تتسبب في إغلاق فتحة الفراغ الأنفي وفتحها كما ان حركة الحنك اللين مع حركة مؤخر اللسان يؤثر في مخرج الهواء فيكون له أثر في إنتاج عدد كبير من الأصوات بضيقه او انسداده. ينظر عبد الصمد لميش، دروس في مقياس الصوتيات:٦، والعبيدي، معجم الصوتيات:١١٩.

(١٧٩) عبدالصمد لميش، دروس في مقياس الصوتيات، بحث منشور تحت عنوان مدخل إلى علم الأصوات، جامعة المسيلة، قسم اللغة العربية وآدابها، ص ٩.

(١٨٠) المرجع نفسه: ١١.

(١٨١) مكي بن أبي طالب، الرعاية: ١٢٥.

(١٨٢) المرجع نفسه: ١٢٦.

(١٨٣) القرطبي، الموضح:١٠٠.

أما الواو والياء، اذا كانا حرفي مد ولم يكن بعدهما همزة ولا حرف ساكن فقال: "فينبغي أن يلزم فيهما اجتناب الإفراط في الإشباع، والتحرز من إهماله بحيث يلتحقان بالحركة، مثل ما لزم في الألف، وقد مضى ذكره، وذلك بأن يمكَّنا بمقدار ما فيهما من المد الذي هو طبعهما وخاصتهما، كقولك: ميعاد، وميقات، وميراث، وتُوعدون، ويُوقنون، ويُوصل، وما أشبه ذلك"[١٨٤].

ويتناول القرطبي أيضًا المد ومقداره في الصوائت وتفاوتها في مقداره، فتكون عنده ممدودة تارة، وتارة أخرى تكون مشبعة، ويكون امتداد الصوت بهما متفاوتًا بحسب الحالة، فتمد المقدار الذي هو طبعها، كنحو الواو في (موسى) والياء في (عيسى) والألف في (طارد)، وتخرج من كونها حرفًا في حالة إهمال الإشباع لتكون حركة، أما الإفراط في التمكين والإشباع يلحقها بالمدود، وكلاهما مكروه عند القرطبي[١٨٥].

ثم تحدث عما ينبغي أن يعتمده قارئ القرآن في حفظ مقادير الحركات والسكنات من حيث الإشباع فلا يشبع الفتحة فتصير ألفًا، ولا الضمة فتخرج واوًا، ولا الكسرة فتتحول ياءً، ومن حيث الوهن أيضًا والاختلاس[١٨٦] فيضعف الصوت عن تأديتها فتتلاشى وتتحول سكونًا[١٨٧].

ثم تكلم المرعشي عن المد ومدى أهميته في الصوائت، وأعطى مثالًا على ذلك في الواو، وقال أنه عند ترك المد في (قالوا) مثلًا يخرج الواو من كونه حرف مد، ليكون حرف لين[١٨٨] فقال: "إذ ما لم يمتد الواو لا يصير حرف مد"[١٨٩].

صفات الصوائت

قال أبو الفضل الرازي: "وعن أبي الفضل عبد الرحمن بن محمد الرازي، رحمه الله، أنه قال: ينبغي لقارئ القرآن أن يعرف ما يحدث في بعض الحروف من النقصان، لاستطالة حرف على حرف في التجاور، ويستشعر بعضها من بعض في تداخل المخارج بالألفاظ البشعة والطباع الجافية، وذلك لأن يحترز من المدات الطويلة الرعشة المطيطة التي نهي عنها، والهمزات

---

(١٨٤) القرطبي، الموضح: ١٢١.

(١٨٥) ينظر المرجع نفسه: ١٣٢،١٣٣.

(١٨٦)الاختلاس: هو أن يسرع بلفظ الحركة إسراعاً يظن السامع أنَّ حركته قد ذهبت من اللفظ لشدة الإسراع، وهي كاملة في الوزن، تامَّة في الحقيقة، إلا أنَّها لم تمطط ولا تُرُسِلَ بها، فخفي إشباعها ولم يتبين تحقيقها. ينظر العبيدي، معجم الصوتيات: ٢٢، وعبدالعزيز الصيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية: ٢٣٣.

(١٨٧) ينظر القرطبي، الموضح: ١٩١.

(١٨٨) ينظر المرعشي، جهد المقل:٢١٤.

(١٨٩) المرجع نفسه: ٢١٤.

الملكزة، وتشريب الألِفات النبرة في الوقف، وتنبير الذوائب حتى توازي الجوامد سيما المدود من ذلك والممكن"(١٩٠).

ثم تناول القرطبي الحالات التي تتشكل بها الواو والياء معطيًا حالتين لا ثالث لهما، اعتمادًا على التشكيل الذي تأخذه هذه الحروف إذ قال: " الواو والياء: تكون تارة من حروف المد واللين بأن تسكنا ويكون ما قبلهما منهما، وتارة يتحيز مخرجهما إذا تغيرتا عن هذا الموضع، بأن تسكنا وينفتح ما قبلهما، ومتى وجد ذلك زال عنهما معظم المد، وبقي اللين وانبسط اللسان بهما، وصارتا بمنزلة الحروف الجوامد، فألقي عليهما حركات الهمزات، كما تلقى على غيرهما من الحروف الجوامد"(١٩١).

ثم يسهب السمرقندي في ذكر الواو والياء، متى يكونا حرفي مد؟ ومتى يكونا حرفي لين؟ ومتى يكونا ثقيلين؟ فيقول: " وفي الواو لين ومد إذا سكنت وانضم ما قبلها، وفيها لين إذا سكنت وانفتح ما قبلها، وفيها ثقل إذا تحركت، وكذا حكم الياء أن فيها مدًا ولينًا إذا سكنت وكسر ما قبلها، وفيها لين إذا سكنت وانفتح ما قبلها، وفيها ثقل إذا تحركت"(١٩٢).

الأصالة بين الصوائت القصيرة والطويلة

من القضايا التي ناقشها مكي وتناولها تناولًا علميًا، قضية الاختلاف في الصوائت والحركات الثلاث، أيهما مأخوذ من الآخر؟ وقد عرض آراء اللغويين والاتجاهات التي تولدت لديهم، فقد بين مكي أن أغلب اللغويين جنحوا إلى القول بأن الحركات الثلاث مأخوذة من الصوائت، الضمة من الواو، والكسرة من الياء، والفتحة من الألف، ومنهم من ذهب إلى خلاف ذلك، أي أن الصوائت هي من أخذت من الحركات، واستدلوا على ذلك بأن الحركات إذا اشبعت حدثت منها الصوائت(١٩٣)، وهو رأي ابن جني(١٩٤).

وذهبت جماعة ثالثة إلى أنه ليست الصوائت ولا الحركات مأخوذة من بعضها البعض، ولم يسبق أحد الصنفين الآخر، وهو الرأي الذى يتبناه مكي(١٩٥)، كما تابعه في هذا القول الكثير من

---

(١٩٠) حسين الجبوري، جهود علماء العربية في دراسة المصوّتات: ٤٨.

(١٩١) القرطبي، الموضح في التجويد: ١٢١.

(١٩٢) غانم قدوري الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: ٣٠٤.

(١٩٣) ينظر المطلبي، في الأصوات اللغوية: ٨١– ٨٣

(١٩٤) ينظر ابن جني، سر صناعة الأعراب، دراسة وتحقيق: حسن هنداوي، ط ١، دار القلم، دمشق، ١٩٨٥،ج ٢٦/١.

(١٩٥) ينظر مكي بن أبي طالب، الرعاية: ١٠٦.

أهل اللغة من المحدثين، منهم كمال بشر إذ قال "ظنَّ بعظهم أنّ أحد القبيلين أصل للآخر، الحركات القصار أصل لحروف المدّ، أو أنَّ حروف المدّ أصل للحركات القصار، وبيّنا أنَّ هذا وهم، إذ الحقيقة أنَّ كلَ فئة منهما مستقلة عن الأخرى نطقًا ووظيفةً"[١٩٦].

ويذهب الداني إلى أن الحركات مأخوذة من الصوائت، فالفتحة من الألف، والكسرة من الياء، والضمة من الواو[١٩٧].

أما رأي القرطبي في الأصالة، هل الحركات أم الحروف هي الأصل؟ فإن رأيه نقله الدكتور غانم قدوري الحمد فقال: "إنّ الحركات أبعاض حروف المد واللين...."[١٩٨].

وذهب أحمد بن الجزري **(ت ٨٣٣ هـ)** إلى أن الصوائت القصيرة (الحركات) مأخوذة من الصوائت الطويلة، ناقلًا رأي الجمهور في هذا المأخذ فيقول: " والجمهور على أن الفتحة من الألف والضمة من الواو والكسرة من الياء"[١٩٩].

ورأي القسطلاني **(ت ٩٢٣ هـ)** أن الحركة أنما هي متولدة من الحرف، وهي نصف الحرف كما نُقِلَ عنه أنه قال: " ووزن الحركة في التحقيق نصف الحرف المتولد عنها"[٢٠٠].

ثم دعَّم رأيه بعلة عقلية نقلية، إذ أنه نَقلَ عن أهل اللغة خاصة، وعن العرب عامة، أنهم "سموا الفتحة الألف الصغرى، والكسرة الياء والصغرى، والضمة الواو الصغرى"[٢٠١].

أما رأي علي القاريّ **(ت ١٠١٤ هـ)** في الصوائت القصيرة، فإنه يرى أنها هي الأصل، وأن الصوائت الطويلة إنما تكونت عند إشباع القصيرة منها كما صرح بذلك في قوله: "اعلم أن الألف مركب من فتحتين، والواو مركب من ضمتين، والياء مركب من كسرتين، فإذا أشبعت الفتحة يتولد منها الألف، وإذا أشبعت الضمة يتولد منها الواو، وإذا أشبعت الكسرة يتولد منها الياء"[٢٠٢].

---

(١٩٦) كمال بشر، علم الاصوات: ١٨.

(١٩٧) ينظر الداني، التحديد في الإتقان والتجويد: ٩٦،٩٧.

(١٩٨) القرطبي، الموضح: ١٩١، وينظر غانم الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: ٢٩٥ .

(١٩٩) ابن الجزري، النشر: ٢/ ٢٠٤.

(٢٠٠) أبو العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر القسطلاني، لطائف الإشارات لفنون القراءات، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية، المجلد ٢، ص ٣٩٠.

(٢٠١) المرجع نفسه: م٢، ٣٩٠.

(٢٠٢) علي القاري، المنح الفكرية: ٢٣٩.

ويذهب الباحث الى أنّ الصوائت الطويلة والقصيرة ليست مأخوذة من بعضها البعض، ولم يسبق أحد الصنفين الآخر، وهو القول الذي تبناه مكي بن أبي طالب رحمه الله تعالى، مستأنسًا بما عرضه الدكتور المطلبي في تدعيم هذا الرأي من وجهين[٢٠٣]:

الأول: وظيفة عامة تتصل بكون الصوامت أصوات لا يمكن أن تنطق من غير أن تكتنفها الحركات، إذ ذُهِبَ إلى أنّ الساكن لا يمكن الابتداء به، ولا يمكن أن يتصل به ساكن آخر في سرد الكلام لا فاصل بينهما، فلا بد ضرورةً من كون حركةٍ مع الحرفِ.

الثاني: وظيفة خاصة تتصل بما تؤديه هذه الأصوات في النظام الصرفي العربي من تغير معاني الجذر الواحد، فقد ذكر مكي " إن الكلام إنّما جيء به لتفهم المعاني فهي منوطةٌ بالكلام مرتبطةٌ به، ونيطت به إذ بها يفرق بين المعاني التي من أجلها جيء بالكلام"[٢٠٤]

مسألة

تناول أبو العلاء الهمذاني العطار مسألة التقاء الصوائت مع بعضها في مثل الإدغام المتماثل، أي التقاء الياء بالياء، والواو بالواو، ومتى تدغم الياءان والواوان في هذه الحالة، والمسألة طبعًا تعتمد على حركة هذه الأحرف لا محالة، فقال: " فإن التقت ياءان أو واوان لم يخلُ التقاؤهما من أمرين: أحدهما أن تلتقيا وأولهما ساكنة، والثانية أن تلتقيا متحركتين. فإن التقت ياءان أولاهما ساكنة وجب إشباع الكسرة التي قبل الأولى، وذلك نحو قوله تعالى: (في يتامى)[٢٠٥] و(في يوسف)[٢٠٦] و(هو الذي يصلي) [٢٠٧] ، ونظائرها... وإنما لم يجز إدغام ذلك لأن الياء والواو ها هنا تشبهان الألف في السكون ومجانسة الحركة المتقدمة، فصار ذلك في منزلة قولك: زورًا ياسرًا، وأكرِمًا واقدًا. وقد عرفت أن إدغام الألف غير ممكن. فإن انفتح ما قبل الواو الأولى نحو قوله تعالى: (عصوا وكانوا) [٢٠٨] و(عَفَوا وقالوا) [٢٠٩] و (ءاووا ونَصَروا) [٢١٠] وما أشبه ذلك لزم الإدغام"[٢١١].

---

(٢٠٣) ينظر المطلبي، في الاصوات اللغوية: ٩٧

(٢٠٤) مكي بن أبي طالب، الرعاية: ١٠١-١٠٢.

(٢٠٥) النساء: ١٢٧

(٢٠٦) يوسف: ٧.

(٢٠٧) الأحزاب: ٤٣

(٢٠٨) البقرة: ٦١

(٢٠٩)الأعراف: ٩٥

(٢١٠)الانفال: ٧٢

(٢١١) الهمذاني، التمهيد : ٢٥٨،٢٥٩

مسألة

يثير السمرقندي قضيةً انفرد في ذكرها، جعلها مذهبًا خاصًا به، إذ جعل الصوائت خمسة أحرف وليست ثلاثة فقال: " وحروف اللين خمسة أحرف: الألف والواو والياء والهاء والنون الساكنة، سميت بذلك لأنها لانت في المخرج"[٢١٢].

وهذا القول ليس واردًا ومتداولًا بأي حال من الأحوال، وبعد البحث والتمحيص لإيجاد تفسير أو تعليل لهذا القول رأينا أن نذكر في هذا المقام تعليقًا للدكتور غانم قدوري الحمد على هذا القول مستأنسين به إذ قال:

"ويبدو أن السمرقندي هنا يستخدم كلمة (اللين) بمعناها اللغوي، لا المعنى الاصطلاحي الذي استقر لها علماء العربية وعلماء التجويد. وإطلاق كلمة (اللين) على النون والهاء أمر مقبول من ناحية دلالة الكلمة اللغوية لأن هذين الصوتين قريبا الشبه بالأصوات الذائبة [الصوائت] من حيث قلة الاحتكاك في مخرجيهما وحرية مرور الهواء في أثناء النطق بهما، سوى أن الهاء مهموسة [والنون] [٢١٣]، أنفية"[٢١٤].

مسألة

لم يكتفِ ابن الجزري، كما علماء التجويد، بتحديد كمية الصوائت الطويلة والقصيرة فقال عن كمية الصوائت القصيرة في ظاهرتي الاختلاس والروم[٢١٥]: "والاختلاس والروم يشتركان في التبعيض، وبينهما عموم وخصوص، فالروم أخص من كونه لا يكون في الفتح والنصب، ويكون في الوقف دون الوصل، والثابت من الحركة أقل من المحذوف، والاختلاس أعم من كونه يتناول الحركات الثلاث ولا يختص بالآخِر، والثابت من الحركة أكثر من المحذوف، وذلك أن تأتي بثلثيها، وكأن الذي تحذفه أقل مما يأتي به، هذا لا يضبطه إلا المشافهة"[٢١٦].

---

(٢١٢) الهمذاني، التمهيد: ٣٠٨.

(٢١٣) كتبت في المرجع خطأً (والن)، فصححت.

(٢١٤) غانم قدوري الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: ٣٠٨.

(٢١٥) الاختلاس تم تعريفه سابقاَ، أما الروم: فهو النطق ببعض الحركة. وقال بعضهم هو تضعيف الصوت بالحركة حتى يذهب معظمها. هذا تعريف القراء، أما النحاة فهو عندهم عبارة عن النطق بالحركة بصوت خفي. ينظر الداني، التيسير في القراءات السبع، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مكتبة الصحابة، ط١، ٢٠٠٨م، ص١٤٣، وعبد الفتاح القاضي، الوافي في شرح الشاطبية : ص٦٦، ورشيد العبيدي معجم الصوتيات:٨٩، وأيمن رشدي سويد، التجويد المصور، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق، ج٢،ص ٤٧٦-٤٧٧.

(٢١٦) ابن الجزري، الحواشي المفهمة في شرح المقدمة، نسخة قديمة غير محققة: ٧٧.

وهناك من العلماء – بعض علماء التجويد – من حدد الباقي من الحركة مع الروم بثلثها[٢١٧]. فيما عدَّ آخرون الصوائت الطويلة، بأنها قد تبدو ضعف الصوائت القصيرة، يرجع إلى أنَّ الصوائت الطويلة عادةً ما تكون منبورة وتنطق بعناية[٢١٨].

([٢١٧]) ينظر عبدالدائم الازهري، الطرازات المعلمة في شرح المقدمة، تحقيق: عبدالرحمن بدر، دار الصحابة للتراث بطنطا، ٢٠٠٥، ص ١٥١.

([٢١٨]) ينظر سلمان العاني، التشكيل الصوتي في اللغة العربية فونولوجيا العربية، ترجمة: د. ياسر الملاح، مراجعة: د. محمد محمود غالي، ط ١، النادي الأدبي الثقافي، جدة السعودية، ١٩٨٧، ص ٣٨،٣٩.

المبحث الثاني
الصوائت عند المفسرين

من الملاحظ أن المفسرين لم يتناولوا الصوائت بإسهاب كما فعل علماء اللغة وعلماء التجويد على مرّ العصور، بل أن تناولهم اقتصر على بعض الأمور، وهنا نستعرض ما وقع تحت أيدينا من آراء لبعض المفسرين للصوائت، والذين اشتهروا في النقل عن سابقيهم من اللغويين، أو كانت لهم آراؤهم الخاصة التي لم يسبقهم أحد فيها.

الصوائت عند أبي حاتم الرازي[٢١٩] (ت ٣٢٢ هـ):

يقول أبو حاتم عن الصوائت معرفًا: "الألف والياء والواو هوائية، ليس لها جرس ولا اصطكاك لأنها تنسل من جوف الحنك"[٢٢٠]، وهنا نقف عند تعليق الدكتور غالب المطلبي الذي قال معلقًا على هذا النص: "وفي هذا التعريف نقف أمام صفات ثلاث لم يكن الخليل وسيبويه والفراء قد أشاروا إليها هذه الإشارة الصريحة: **الأولى:** أنها أصوات بلا جروس....، **الصفة الثانية:** إنها أصوات لا يحدث في أثناء إصدارها اصطكاك...، **الصفة الثالثة:** إنها تنسل من جوف الحنك..."[٢٢١].

فقد ظن المطلبي أن الرازي قد توصل إلى شيء لم يتوصل سابقوه إليه، وهذا كلام غير دقيق، بل أن ما حدث هو أن الرازي استعمل مصطلحات لم يستعملها سابقوه ليس إلا، فقوله (تنسل من جوف الحنك) بمعنى: لم يكن لها موضع في الفم تنسب إليه، وأما مصطلح (الاصطكاك) فهو بمعنى (الاحتكاك) كما أشار المطلبي في تعليقه على نص الرازي قائلًا: "إن الرازي يعني بهذا المصطلح معنى (الاحتكاك)، إذ أن معنى الصك في اللغة (الضرب الشديد

---

(٢١٩) هو أبو حاتم أحمد بن حمدان بن أحمد الورسامي الليثي، أختلف في مكان مولده منهم من قال إنه من المغرب ومنهم من قال إنه من الري، لكن ما معروف أنه أقام في بغداد. هذا ما ذكره محقق كتاب الزينة في ترجمته للمؤلف الرازي ص٢٩.

(٢٢٠) أبو حاتم الرازي، الزينة في الكلمات الإسلامية العربية، تحقيق: حسين بن فيض الله الهمذاني ، ط١، مركز الدراسات والبحوث اليمني، ١٩٩٤ ج١، ص ٧٦.

(٢٢١) غالب فاضل المطلبي، في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المد العربية، دار الشؤون الثقافية والنشر ١٩٨٤، العراق، ص ٨٤- ٨٥.

بالشيء العريض...)"[٢٢٢]، ومن المعلوم أن الجرس هو الأثر الناجم عن ذلك الاحتكاك، وهو المقابل لمصطلح (الخفاء) عند علماء التجويد[٢٢٣].

ثم تأسف المطلبي على الرازي كونه لم يذكر شيئًا من عمل اللسان أو الشفتين في إصدار هذه الأصوات لأنه أعتنى بالكلام على صفاتها الصوتية بحسب تعبيره[٢٢٤].

وهنا يذهب الباحث إلى أن الرازي قد استعمل من المصطلحات التي لم تستعمل في ما مضى، وهذا كان مدعاةَ ظنٍ للمطلبي وغيره بأن يقولوا إن الرازي توصل إلى أشياء جديدة، والصحيح أنه لم يأتِ بجديدٍ سوى المصطلحات، وهذا ما أكده عبدالصبور شاهين، عندما قال:" إنَّ مَنَ جاءوا بعد سيبويه لم يضيفوا شيئًا ذا بال إلى ما قرره، وإنما اكتفوا بترديد مقالته في المخرج، وفي الصفة وفي التصنيف"[٢٢٥].

هذا ما وجدناه عند أبي حاتم الرازي، إذ أنه لم يتعرض للصوائت القصيرة بل تكلم عن الصوائت الطويلة فحسب، وتكلمه عنها لم يكن بالمستوى المطلوب، على اعتبار أنه من المفسرين الذين ليس من شأنهم دراسة الصوائت أو الأصوات، بقدر اهتمامهم بالتفسير وأسباب النزول وغيرها.

الفخر الرازي[٢٢٦] (٦٠٤ هـ)

أما الفخر الرازي فقد تناول بالشرح والتفصيل كلًا من الصوائت الطويلة والقصيرة، حين ذكرها في تفسيره مستعملًا مصطلح (المصوّتة) [٢٢٧]، ومحددًا إياها بحروف الألف والواو والياء، ويرى أن لهذه الأصوات أبعاضًا هي الحركات[٢٢٨].

وقد جعل من الصوائت أُصُولًا لهذه الحركات، على اعتبار الخلاف الحاصل في الرؤى بين علماء اللغة عامة، وعلماء الأصوات خاصة في عائدية الصوائت الطويلة والقصيرة، من منهما

---

(٢٢٢) المرجع نفسه: ٨٥.

(٢٢٣) ينظر: المرجع نفسه: ٨٤،٨٥.

(٢٢٤) غالب فاضل المطلبي، في الأصوات اللغوية دراسة في أصوات المد العربية: ٨٥.

(٢٢٥) عبدالصبور شاهين، القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، مكتبة الخانجي بالقاهرة، ص ٤٠.

(٢٢٦) هو الإمام محمد الرازي فخر الدين ابن العلامة ضياء الدين عمر المشتهر بخطيب بغداد.

(٢٢٧) ينظر الفخر الرازي، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب، ط ١، دار الفكر، بيروت، ١٩٨١، ج١، ص ٣٧.

(٢٢٨) ينظر المرجع نفسه: ٣٨/١.

الأصل؟ ولكن عند الفخر الرازي أن للصوائت قابلية الزيادة أو النقصان، ولا طرف في جانب النقصان إلا هذه الحركات، ولأن الصوائت القصيرة إذا مدت صارت صوائت طويلة(٢٢٩).

ثم أضاف سببًا آخر يدّعم مذهبه في مكان آخر من تفسيره، بعد أن أعاد السببين الأول والثاني بأن قال: "الثالث: لو لم تكن الحركات أبعاضًا لهذه الحروف لما جاز الاكتفاء بها لأنها إذا كانت مخالفة لها لم تسد مسدها فلم يصح الاكتفاء بها منها، بدليل استقراء القرآن والنثر والنظم، وبالجملة فهب أن إبدال الشيء من مخالفة القريب منه جائز إلا أن إبدال الشيء من بعضه أولى، فوجب حمل الكلام عليه"(٢٣٠).

وذهب أيضًا إلى أن الصوائت هيئات عارضة للأصوات عامة، وأن الصوائت ملحقة بالصوامت، وتعليل ذلك برأيه أنه لا يمكن نطق الصائت من غير أن يقترن بالصامت، وأن الصائت القصير لا يأتي إلا تابعًا للصامت، مستدلًا بأن التكلم بهذه الحركات موقوف على التكلم بالصامت(٢٣١).

علق المطلبي على هذا القول، وعلى التعريف الذي قال فيه الرازي معرفًا الحركة بأنها: "عبارة عن الصوت الذي يحصل التلفظ به بعد التلفظ بالحرف"(٢٣٢)، قائلًا: "وكأنه يريد أن يشير بذلك إلى ضُعف هذه الأصوات، وأنها تستمد القوة من الصامت، وفي هذا الرأي كثير من إنكار الأهمية الوظيفية اللغوية لأصوات المد (الصوائت) .."(٢٣٣).

ويبدو أن الفخر الرازي قد فهم فكرة السابقين من أن الصوائت القصيرة (الحركات) زوائد تعتور الحروف فهمًا خاطئًا، كما ظن المطلبي(٢٣٤)، لأن القدامى أرادوا بهذا الوصف أنها لا تدخل في (الأصول) كما ذكر الخليل، لأنها – أي الحركات – تأتي ليوصل إلى التكلم بالصامت(٢٣٥)، وهذا الفهم نقيض الذي نادى به الفخر الرازي تمامًا من أن الصوامت هي التي تساعد هذه الصوائت على أن تنطق.

---

(٢٢٩) ينظر المرجع نفسه: ٣٨/١.

(٢٣٠) الفخر الرازي، التفسير الكبير ومفاتيح الغيب: ٥٤/١.

(٢٣١) ينظر المرجع نفسه: ٣٨/١.

(٢٣٢) المرجع نفسه: ٥٤/١.

(٢٣٣) المطلبي، في الأصوات اللغوية/ ١٠١.

(٢٣٤) ينظر المرجع نفسه: ١٠١.

(٢٣٥) ينظر أبو سعيد السيرافي، شرح كتاب سيبويه،ج١، ص ٢٤٠-٢٤١.

وهنا يمكن لنا أن نناقش قضيةً مهمةً على وجه السرعة، وهي الإجابة عن التساؤل الآتي: مَا هو الأساس في نطق المقطع الصوتي، هل هو الصامت أم الصائت القصير؟

يبدو أن القدامى نحَوا هذا المنحى، لأن الصوائت القصيرة لم تكن من مادة تأليف الأصول الصرفية، بحسب فهمهم، وهذا فهمٌ عدَّه المحدثون فهمًا خاطئًا، ومنهم كمال بشر، الذي قال: "فهذه الحركات، ...، تمثل عنصرًا أساسيًا في تأليف الصيغ المتفرعة عن هذه الأصول، فإن كان الأصل الصرفي (ضرب) مثلًا مقصورًا على الحروف على ما يدّعون، فإن الصور الصرفية المأخوذة منه ما كان لها أن توجد وما كان لها ان تبنى هذا البناء المعهود بدون الحركات، كما يبدو في نحو ضَرَبَ، ضَرْب، ضارب، مضروب"[٢٣٦].

ثمَّ أعطى بشر سببًا آخرَ يجعل القدامى يولون اهتمامًا فائقًا بالصوامت دون الصوائت القصيرة، ويعدونها – أي الصوامت– هي الأصل، كونها تملك رموزًا مستقلةً، دون الصوائت القصيرة التي هي من ابتكار الخليل، فعابَ عليهم قولهم قائلًا: "وهذا في واقع الأمر منهج غير دقيق: إذ هم في ذلك متأثرون بالكتابة على حين أن الأساس هنا هو النطق"[٢٣٧]، ثم يعطي رأيه بهذه القضية قائلًا: "الحركة هي نواة المقطع. فالمقطع في أغلب الحالات يحتوي على حركة مع أو بدون صوت صامت أو أكثر"[٢٣٨].

ومثله قال الدكتور محمد داود: "وهذا راجع إلى أنّ الخط العربي يرمز للحركات الطويلة برمز داخل بنية الكلمة بعكس الحركات القصيرة التي تتحقق بواسطة رموز توضع فوق الحرف أو تحته"[٢٣٩].

والكلمة بشكل عام "يقوم هيكلها على المقطع الصوتي الذي يستمد كيانه من الصامت والحركات"[٢٤٠] ، إذن جواب التساؤل السابق يمكن ان يكون –على رأي الباحث– أنه لا يوجد فرق أو مزيّة خاصة لأحدهما على الآخر، بل أن المقطع الصوتي يتكون من الاثنين على حد سواء.

وتكلم الرازي أيضًا عن كيفية النطق بالصوائت القصيرة، ودور عضلات الفم وهيأته أثناء النطق بها قائلًا: "من أراد التلفظ بالضمة فإنه لا بد له من ضم شفتيه أولًا ثم رفعهما ثانيًا، ومن أراد التلفظ بالفتحة فإنه لا بد له من فتح الفم بحيث تنتصب الشفة العليا عند ذلك الفتح، ومن

---

(٢٣٦) كمال بشر، علم الاصوات: ١٥٤.

(٢٣٧) المرجع نفسه: ١٥٥

(٢٣٨) المرجع نفسه: ١٥٠

(٢٣٩) محمد محمد داود، الصوائت والمعنى في العربية دراسة دلالية ومعجم، دار غريب، ٢٠٠١، ص ١٩.

(٢٤٠) حازم علي كمال الدين، دراسة في علم الأصوات، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ١٩٩٩، ص٨٧.

أراد التلفظ بالكسرة فإنه لا بد له من فتح الفم فتحًا قويًا، والفتح القوي لا يحصل إلا بانجرار اللحي الأسفل وانخفاضه"[٢٤١].

ثم ينتقل في مسألة أخرى لترتيب الصوائت القصيرة (الحركات)، بحسب الثقل في النطق، والقوة والجهد المبذول من عضلات الشفتين، فيقول: إن " أثقل الحركات الضمة، لأنها لا تتم إلا بضم الشفتين، ولا يتم ذلك إلا بعمل العضلتين الصلبتين الواصلتين إلى طرفي الشفة، وأما الكسرة فإنه يكفي في تحصيلها العضلة الواحدة الجارية، ثم الفتحة يكفي فيها عمل ضعيف لتلك العضلة، وكما دلت هذه المعالم، التشريحية على ما ذكرناه فالتجربة تظهره أيضًا..." [٢٤٢].

ثم أردف قولًا، أشار فيه إلى أن التنوع في نطق هذه الأصوات، يختلف من بلد إلى آخر، بل "يختلف بحسب أمزجة البلدان، فإن أهل أذربيجان يغلب على جميع ألفاظهم إشمام[٢٤٣] الضمة، وكثير من البلاد يغلب على لغتهم إشمام الكسرة"[٢٤٤]،ويبدو أن المحدثين من أهل اللغة قد اتفقوا مع سابقيهم ، فقد قال الدكتور عبدالغفار حامد هلال عن هذه القضية:" إنّ التفسير الحق لهذا التغيير يقوم على أساس اختلاف اللهجات وشؤون الاجتماع العربي..." [٢٤٥].

السيوطي: (ت ٩١١هـ)

تكلم السيوطي عن الصوائت الطويلة مسميًا إياها بـ (المصوّتة)

وقال: "وهي من حيث وقعت فيها امتداد ولين"[٢٤٦].

وذكر الحالات التي تمد فيها هذه الحروف وهي ثلاث حالات:

إذا وقعت بعدها الهمزة نحو كساء وخطيئة ومقروءة، والحرف المشدد، أو أن يوقف عليها عند التذكر.

---

(٢٤١) الفخر الرازي، التفسير الكبير: ٥٥/١.

(٢٤٢) الفخر الرازي، التفسير الكبير: ٥٤/١.

(٢٤٣) الإشمام: هو عبارة عن الإشارة إلى الحركة من غير تصويت، وقال بعضهم: هو أن تجعل شفتيك على صورتها إذا لفظت بالضمة، وكلاهما واحد، ولا تكون الإشارة إلا بعد سكون الحرف. ينظر الداني، التيسير في القراءات السبع، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مكتبة الصحابة، ط١، ٢٠٠٨م، ص١٤٣، وعبد الفتاح القاضي، الوافي في شرح الشاطبية : ص٦٦، ورشيد العبيدي معجم الصوتيات:٤٢، وأيمن رشدي سويد، التجويد المصور، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق، ج٢،ص ٤٧٩-٤٨٠.

(٢٤٤) الفخر الرازي، التفسير الكبير: ٥٤/١.

(٢٤٥) عبد الغفار حامد هلال، العربية خصائصها وسماتها، ط ٥، مكتبة وهبة، القاهرة، ٢٠٠٤، ص ٢٧٨.

(٢٤٦) جلال الدين السيوطي، الأشباه والنظائر في النحو، دار الكتب العالمية، بيروت، ١٩٨٣م، ج ١، ص١٩٧.

وسبب المد في الهمز "أن الهمزة حرف نأي منشأة وتراخي مخرجه[٢٤٧]، فإذا أنت نطقت بهذه الأحرف المصوّتة قبله ثم تماديت بهن نحوه طلن وشعن في الصوت فوفين له وزدن لبنائه ولمكانه، وليس كذلك إذا وقع بعدهن غيرها وغير المشدد"[٢٤٨].

وذكر كذلك سبب مد الصوائت الطويلة، إذا وقع بعدها التشديد كونها ساكنة وأول المثلين مع التشديد ساكن أيضًا "فيجفو عليهم أن يلتقي الساكنان حشوًا في كلامهم" فيجعلون المد عوضًا مما يجب لالتقاء الساكنين نحو دابّة[٢٤٩].

ثم ذكر الحالة الثالثة التي تمد بها هذه الحروف، وهي عند التذكر نحو قولك أخواك ضربًا، إذا كنت متذكرًا المفعول به، أي ضَرَبَا زيدًا ونحوه، وكذلك مد الواو في قولك ضربوا، إذا كنت تتذكر المفعول به، أو الظرف، أو نحو ذلك، أي ضربوا زيدًا، وكذلك الياء في نحو اضربي، أي اضربي زيدًا ونحوه[٢٥٠]، ثم أعطى سبب مدها عند التذكر قائلًا: " وإنما مطلت ومدت هذه الأحرف في الوقف عند التذكر لأنك لو وقفت عليها غير ممطولة ولا ممكنة المد وأنت متذكر ولم يكن في لفظك دليل على أنك متذكر شيئًا ولا وهمت أن كلامك قد تم ولم يبقَ بعده مطلوب متوقع لك، فلما وقفت ومطلت علم أنك متطاول إلى كلام تالٍ للأول منوط به معقود ما قبله على تضمنه وخلطه بجملته، ووجه الدلالة من ذلك أن حروف اللين الثلاثة إذا وقف عليهن ضعفن وتضاءلن ولم يعب مدهن، وإذا وقعن بعد الحرفين تمكنَ واعترض الصدى معهن"[٢٥١].

وبعد هذا التفصيل، يمكن لنا أن ننقل قضية هل أن الحركات مأخوذة من حروف المد، أم العكس؟ فنقل السيوطي عن أبي حيان في (شرح التسهيل) اختلاف النحاة في الحركات الثلاث فقال:

"فذهب الأكثرون إلى أن الفتحة من الألف، والضمة من الواو، والكسرة من الياء، اعتمادًا على أن الحروف قبل الحركات، والثاني مأخوذ من الأول.

فلذلك كانت الصوائت الطويلة والقصيرة عنده شيئًا واحدًا إذ قال:

---

(٢٤٧) هكذا ورد في الأصل، ويبدو للباحث أن هناك خطأ مطبعيًا، والمراد من هذه الجملة هو: أن الهمزة حرفٌ، نأى منشأه وتراخى مخرجه، والله أعلم.

(٢٤٨) السيوطي، الأشباه والنظائر: ١٩٧/١.

(٢٤٩) ينظر السيوطي، الأشباه والنظائر: ١٩٧/١.

(٢٥٠) ينظر المرجع نفسه: ١٩٨/١– ١٩٩.

(٢٥١) المرجع نفسه: ١٩٩/١.

"إن الحركات والحروف أصوات، وإنما رأى النحويون صوتًا أعظم من صوت فسموا العظيم حرفًا والضعيف حركة، وإن كانا في الحقيقة شيئًا واحدًا"[٢٥٢].

واستشهد بقول ابن يعيش الذي قال: " كان المتقدمون يسمون الفتحة الألف الصغيرة والضمة الواو الصغيرة والكسرة الياء الصغيرة"[٢٥٣]، لذلك عدّها السيوطي شيئًا واحدًا.

---

(٢٥٢) المرجع نفسه: ١/٢٠٨.

(٢٥٣) نقله السيوطي عن ابن يعيش في الأشباه والنظائر: ١/٢٠٨ – ٢٠٩

الباب الثاني

الدراسة المعملية للصوائت في القرآن الكريم

المدخل

التعريف بالبرنامج المعملي

برات أو (praat) برنامج صوتي مختص بتحليل ومعالجة الموجات الصوتية، عن طريق تحديد درجة الصوت، وارتفاعه أو كثافته وجودة الصوت، كما أنه يعطي قياسات دقيقة جدًا من الجانب الفيزيائي كالتردد والسعة ونمط الموجة، وهو ما ستتم دراسته في الفصول المقبلة. و(praat) كلمة هولندية معناها في العربية (الكلام)، وقد أشرف على إنتاج البرنامج وتطويره (باول بويرسما) و (ديفيد وينينك)، وهما مدرسان في معهد علوم الصوتيات في جامعة أمستردام.

أساسيات البرنامج:

يعد (praat) من أهم البرامج الصوتية في الجامعات العالمية والمعاهد التقنية، إذ يتم تطويره بين فترة وأخرى، فلا بد أن يكون الباحثون مواكبين لمراحل تطوره، وما يحتاجه المستخدم هو معرفة كيفية فتح الملف الصوتي في البرنامج، ومن ثم تحديد الصوت المراد دراسته وتحليله، أو المقطع الصوتي، أو حتى الحرف الواحد، ومن ثم يمكنه قراءة النتائج والأرقام الظاهرة فيه، وهنا لا بد أن نعرف ما تعنيه هذه الأرقام على النحو الآتي:

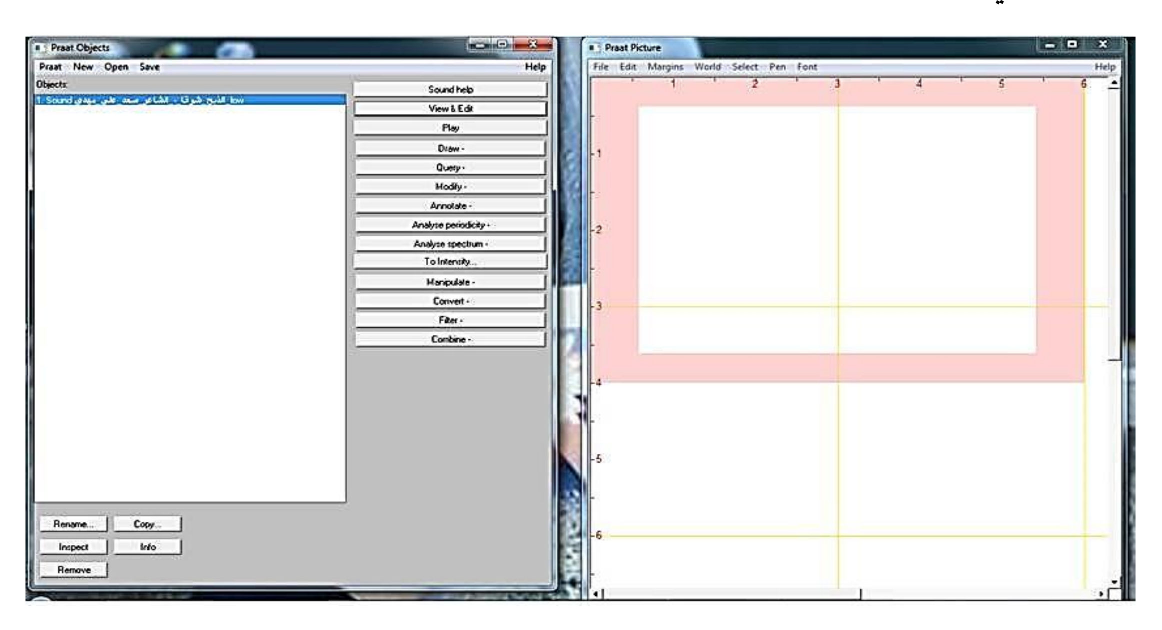
عندما نفتح البرنامج تظهر نافذتان، الأولى اسمها (praat picture) وهي النافذة الخاصة بطباعة الصور والبيانات من البرنامج بعد تحليلها، وقبل أن يتم فتح أي ملف صوتي في البرنامج يجب مراعاة الصيغة الصوتية، هل هي (MP3)أو(MP4) أو (يوتوب)؟ فيتم تحويلها بالمصنع أي مصنع الصيغ الموجود في البرنامج (format face tory) إلى الصيغة الصوتية (WAV)، وهي الصيغة التي يمكن قراءتها في البرنامج، ويتم التحويل عن طريق اختيار صوت، ومن ثم الضغط على صيغة (WAV)، ثم تظهر لنا قائمة جديدة نختار منها كلمة إضافة ملف، بعدها نذهب إلى الملف الصوتي المراد تحويله المخزون في الملفات، ثم نختار كلمة ابدأ، فعندها يبدأ تحويل الصيغة[٢٥٤] .

قراءة الملفات الصوتية وتحميلها:

---

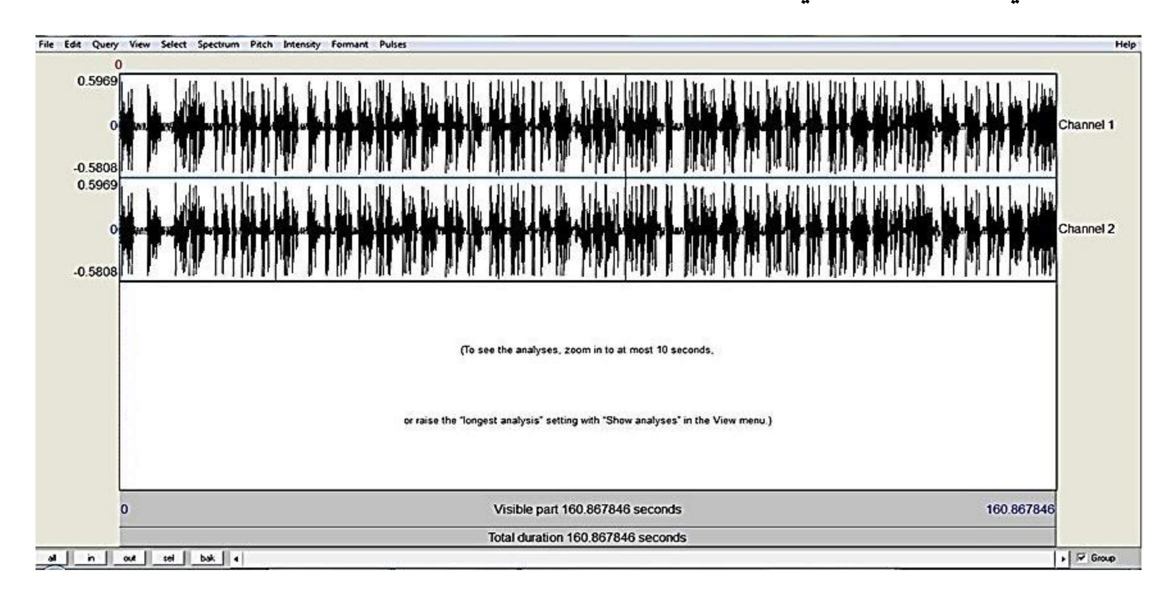
(١) ينظر فؤاد كاظم طاهر، بحث منشور على الإنترنت تحت عنوان: طريقة عمل برنامج برات وتحليل القصائد صوتيًا ومخبريًا، كما تم استعمال الصور التوضيحية للبرنامج من البحث نفسه.

أولًا لا بد من تحميل الملف الصوتي وهذا يتم عن طريق فتح البرنامج واختيار كلمة (OPEN) من النافذة الأولى في نافذة (praat object) وبعدها ستظهر نافذة فيها خيارات أخرى نختار منها (read from file) ثم نحدد الملف الصوتي المراد فتحه، ويمكن لنا فتح ملف واحد فقط في كل مرة.



الصورة تمثل نافذتي برنامج برات

بعدها نختار من النافذة الأولى كلمة (view edit) لتظهر لنا نافذة جديدة مستقلة، فيها التموج الطيفي للصوت تحت مسمى (sound xxx)، إذ (xxx) تمثل اسم الملف الصوتي المخزون في الحاسوب كما في الشكل أدناه:



قبل أن ننتقل إلى الأمر الآخر، يجب مراعاة أنّ كل ما يظهر في نافذة التحليل إنما هي معلومات مؤقتة، وغير محفوظة في ذاكرة الجهاز، لذلك لا بد من حفظ ما نريده من معلومات

وصور، وإلا ستحذف جميع البيانات عند غلق البرنامج تلقائيًا. وعملية الحفظ يمكن أن تتم باتخاذ الإجراءات الآتية:

١- حدد الكائن الذي تريد حفظه من قائمة الكائنات الموجودة بالنافذة.
٢- اضغط على (write) من القائمة بأعلى نافذة الكائنات، ثم اضغط على (write to xyz) إذ (xyz) تمثل الصيغة التي تريد حفظ الملف بها.
٣- بعد إتمام الاختيار سوف تظهر لك نافذة حوار لتحديد اسم الملف والمكان المراد حفظه فيه. ومن المحبذ استعمال اسم رمزي، يدل على محتوى الملف الصوتي، حتى يسهل استرجاعه فيما بعد . [٢٥٥]

تهيئة عيّنات البحث

تمَّ تحميل سورة الرحمن، والسور التي تشتمل على الآيات أو الكلمات المراد دراستها وتحليلها من الإنترنت، على شكل ملف صوتي، ومن ثم وُضِعَت في البرنامج التحليلي بالطريقة التي تم شرحها سلفًا، فسورة الرحمن تمت دراستها وتحليل الصوائت كلها من أول آية إلى آخرها، أما الكلمات المتفرقات فتم تشغيل ملف السورة الصوتي كاملًا في البرنامج إلى غاية وصوله إلى محل الشاهد أو الصائت المطلوب تحليله، والوقوف عليه وتسجيل النتائج التي تظهر ومن ثم الانتقال إلى الذي بعده وهكذا دواليك.

التحليل الأكوستيكي:

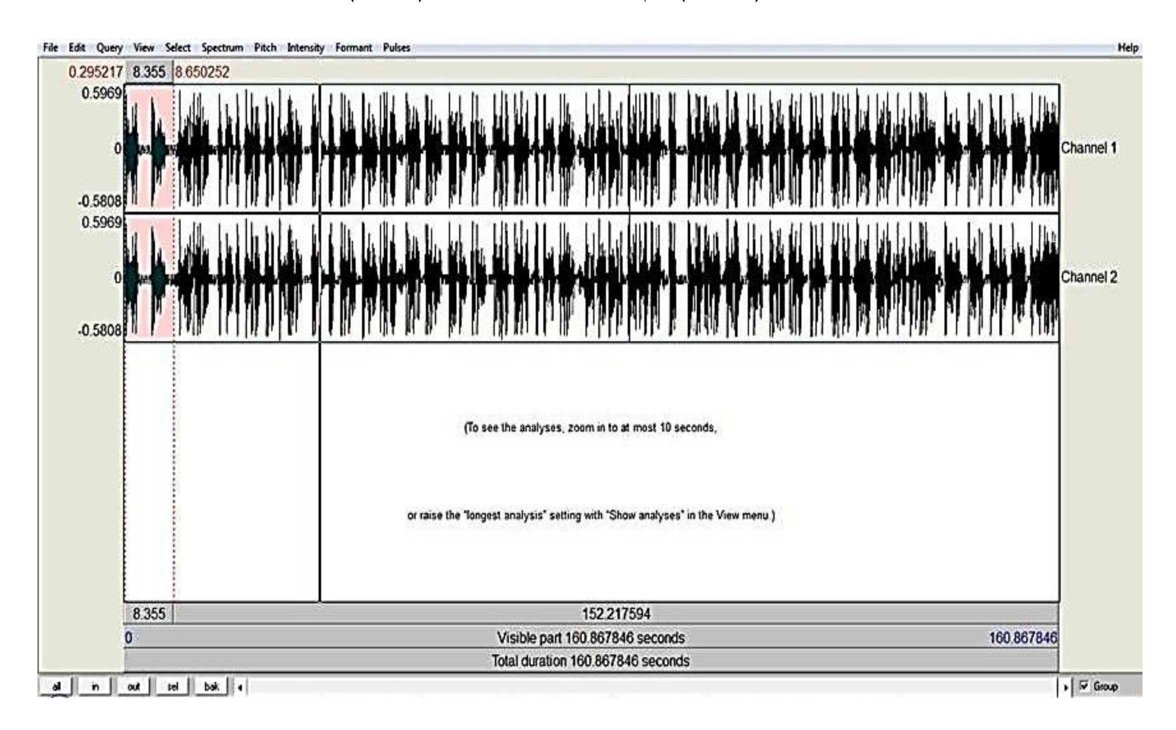
هو دراسة الخواص الصوتية عن طريق معاينة الموجة الصوتية، والرسم الطيفي المقابل لها جنبًا إلى جنب.

ويتم تحليل الخواص الصوتية (الأكوستيكي) مباشرة بعد تحميل الملف الصوتي، والضغط على كلمة (view edit) وظهور النافذة الخاصة بالرسم الطيفي، فإنه يتم تظليل الموجة المراد سماعها ومعرفة صفاتها كتردد الصوت وزمنه وغيرها. هذه الخواص لا تظهر إلا عند الضغط على أيقونة في أسفل النافذة تسمى (in) يتم اختيارها من مجموعة أيقونات: (all, in, out, sel) وهي تتحكم بمستوى (الزوم) في الموجة والرسم الطيفي، وبعد أن يتم إعطاء الإيعاز (in) يتم تظليل المقطع المراد دراسته، ثم الضغط على أي جزء من أجزاء الشريط الزمني المتحرك أسفل

---

(١) ينظر محمد الخيري، دورة تحليل الإشارة الصوتية باستخدام برات، ص١-٢.

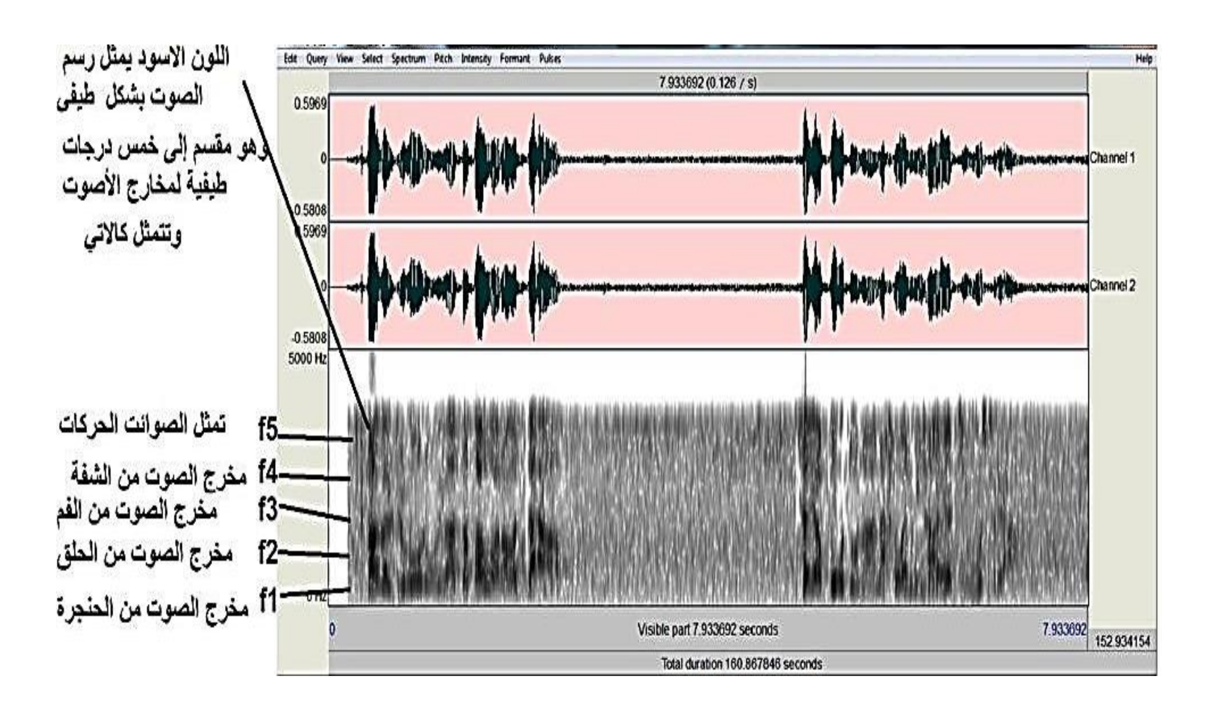
النافذة فيتم تشغيل المقطع الصوتي المحدد فقط، وإذا أردت أن تسمع الملف الصوتي كله فيمكنك أن تختار من القائمة العليا كلمة (view) ثم نختار منها كلمة (play). [٢٥٦]



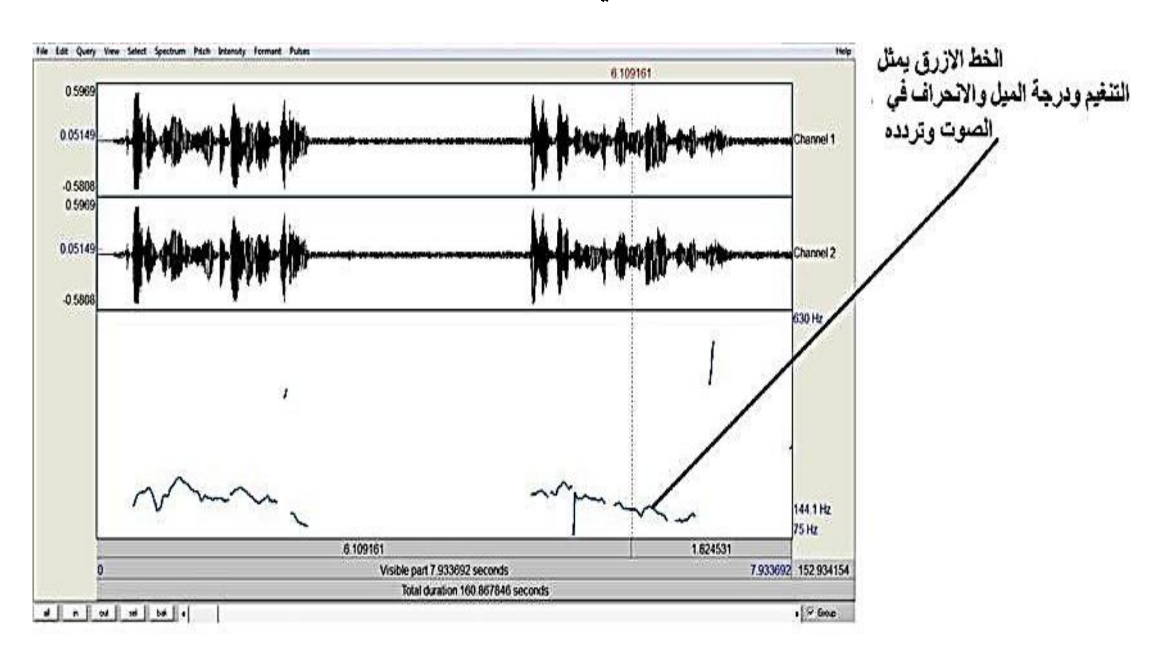
الصورة توضح شكل الموجات الطيفية المظللة المراد سماعها ودراستها

وبعد إعطاء (زوم) من خلال (in) سنرى الأرقام في الشريط العلوي، وهي تمثل التردد للصوت المظلل وما بين الأقواس هو الزمن المستغرق للنطق بذلك الصوت، وهو ما تم الاعتماد عليه في هذه الدراسة، أما الأرقام التي في الجانب فتوضيحها في الشكل أدناه:

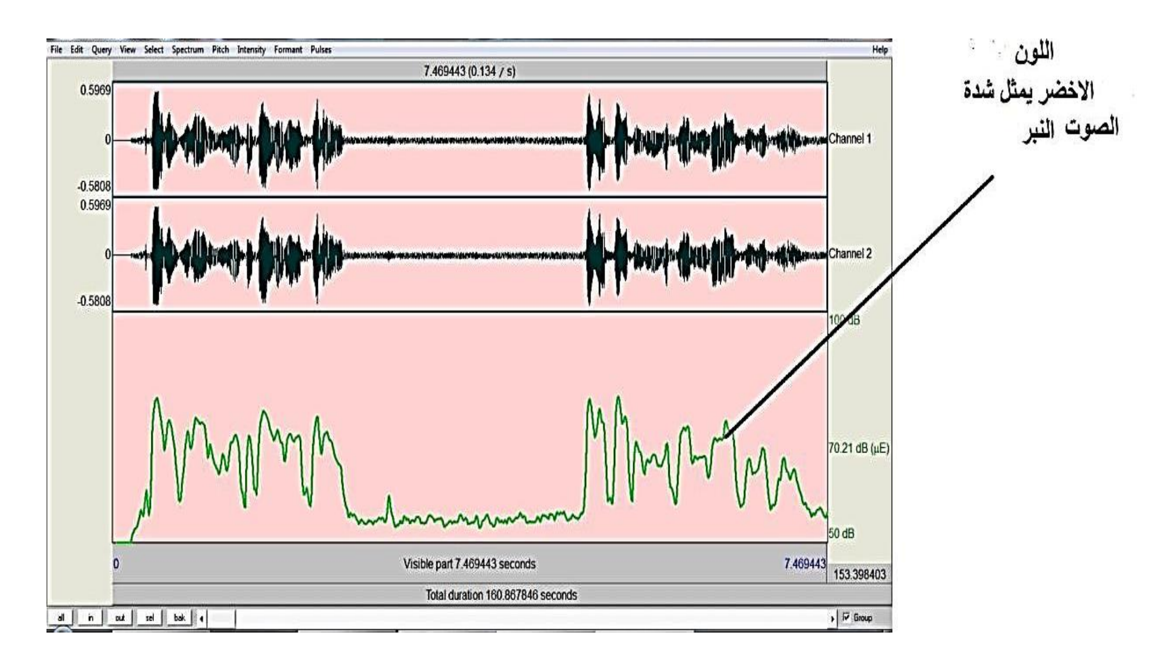
(١) ينظر المرجع نفسه:٣.



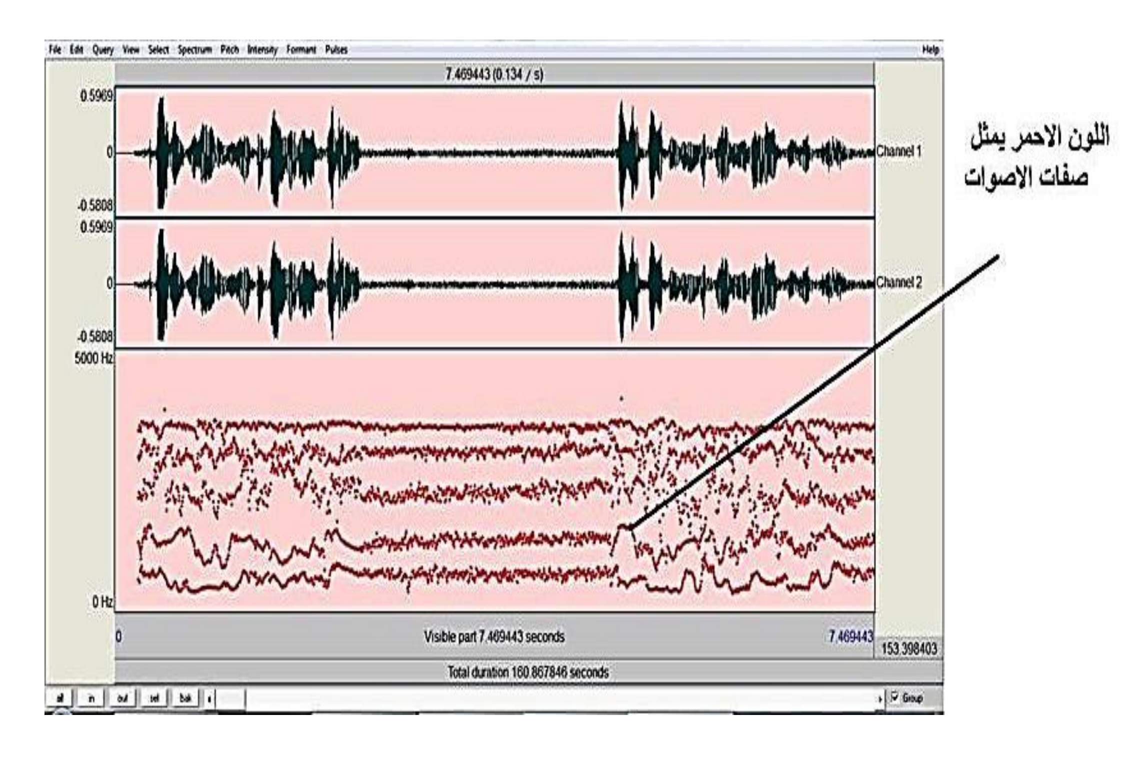
كما يظهر لنا أيضا التنغيم ودرجة الميل والانحراف في الصوت وتردده ويقاس بـ(الهرتز)، ويظهر باللون الأزرق وترجمته (pitch) كما في الشكل أدناه:



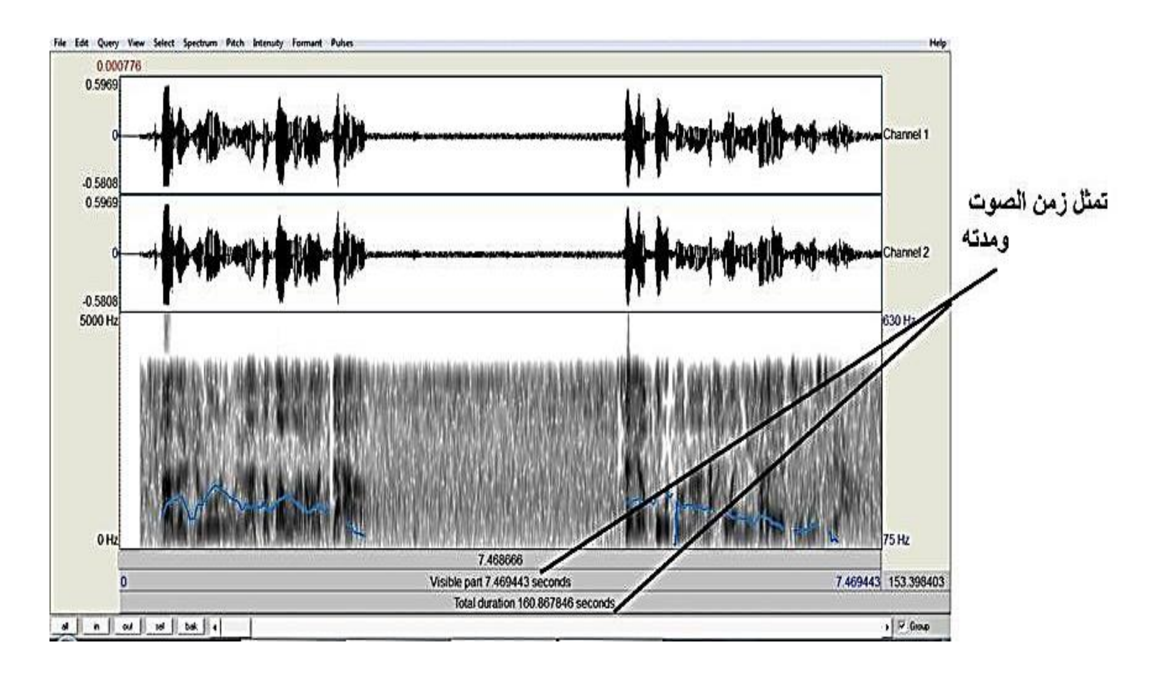
ويمكن أيضًا قياس النبر من خلال اختيار (intensity) وهو شدة الصوت، وقياس كمية الطاقة الصوتية لصوت ما، بالنسبة إلى كمية طاقة صوتية ثابتة تكون مرجعًا، ويتم القياس بطريقة لوغارتيمية تسمى وحدة شدة الصوت، أي قوة الصوت وكثافته، ويقاس بـ(decibel) واختصارها (db)، واللون الأخضر يمثل شدة الصوت في التخطيط الطيفي كما في الشكل أدناه:



أما صفات الأصوات فيمكن معرفتها من خلال (formants)، فمن خلالها نحصل على تردد الأصوات وعرض الموجات في الرسم الطيفي لكل مخرج من المخارج المتمثل بـ(f1,f2,f3,f4,f5) وتكون باللون الأحمر كما في الشكل أدناه:



كما يمكن عرض زمن الصوت ومدته من الثانية، كما في الشكل أدناه:



وأخيرًا وليس آخرًا، لا بد من الإشارة إلى أن نوعية الصوت لا تتوقف على الطريقة التي تتركب بها المكونات، بل تتوقف على الترددات والاتساعات التي تتشكل منها الموجات(٢٥٧). وبعد هذا الموجز البسيط عن كيفية عمل برنامج (praat)، فإن العمل على هذا البرنامج ممتع ويعطي نتائج فائقة الدقة، سنعمل على توظيفها في خدمة كتاب الله عز وجل، وعسى أن تلحق هذه الدراسة بدراسات أخرى تكون أكثر عمقًا وباستعمال برامج أكثر تطورًا إن شاء الله تعالى.

معايير اختيار العينات

تم اختيار العينات من نماذج قرآنية، تكون فيها الصوائت ممثلة لما ستتم دراسته، وكانت كما يلي:

١- نماذج لكلمات يكون فيها مد الصائت لمجيء الهمزة أو السكون بعده.

٢- نماذج لكلمات يكون فيها مد الصائت للدلالة على الترتيل والرقة والتغني.

٣- نماذج لكلمات يكون فيها مد الصائت لأسباب دلالية، كالحذف والتأكيد على الشيء وأهميته، وللتفريق بين معنى وآخر عند فقد القرينة.

٤- نماذج لكلمات يكون فيها مد الصائت لغرض التذكر أثناء الكلام أو التلاوة.

---

(٢٥٧)بيتر ليد فوجد، مبادئ علم أصوات الكلام الأكوستيكي، ترجمة: جلال شمس الدين، مراجعة سعد مصلوح، ١٩٩٢م، ص٥٦.

٥- نماذج لكلمات تمثل أنواع المد: كمد المبالغة، ومد الفرق، ومد هاء الكناية.

٦- لبيان اختلاف القراءات في تبادل الصوائت الطويلة والقصيرة.

٧- نماذج للعينات الخاصة بالوقوف على الصوائت الطويلة في الفاصلة القرآنية، وزيادة الصائت وحذفة عند الفاصلة، والتقديم والتأخير مراعاةً للفاصلة.

٨- اختيار بعض الكلمات العشوائية مبتدئين من فاتحة الكتاب، ورصد أعلى الترددات والنسب وأقلها، وكذلك اختيار كلمات تحوي ياء النداء، ودلالة الصائت عند الوقف والوصل كما في مغلوب، وكلمات تدل على الشدة، وضم الضمير كما في (عليهُ) و(انسانيهُ).

٩- أخذ نموذج متكامل وهو سورة الرحمن، وتم اختيار سورة الرحمن لما تتميز به من كثرة الصوائت الطويلة والقصيرة، ولما تحويه من ايقاع صوتي متناسق يشد الأذهان، كما أنها تعد من السور متوسطة الطول، فضلًا عن ترشيحه من قبل أستاذنا الدكتور/ السيد مصطفى عبيد.

الفصل الأول
خريطة الصوائت في القرآن الكريم

المبحث الأول
على المستوى الأدائي

أولًا: طول مد الصائت وقصره:

نقصد بـ (طول مد الصائت)، هو إطالة الصوت بحرف من حروف المد، وتقسم الصوائت التي يمكن مدُّها على قسمين:

القسم الأول: ما يسمى بحروف المد واللين وهي الحروف الثلاثة:

الألف المفتوح ما قبلها، والواو الساكنة المضموم ما قبلها، والياء الساكنة المكسور ما قبلها، كما قال عنها المهدوي: "ولا يمكن أن يدخل المد في غير هذه الحروف، وإنما كان ذلك لأن هذه الحروف أصوات، والحركات مأخوذة منها، فامتداد الصوت بها ممكن، ويسوغ فيه التطويل والتوسط والتقصير، ولا يسوغ ذلك في شيء من الحروف سواهن"[٢٥٨].

القسم الثاني: حرفا اللين، وهما الواو والياء الساكنان المفتوح ما قبلهما، نحو: سَوء وشَيء[٢٥٩]، إلا أن المد في القسم الثاني يكون أنقص منه في القسم الأول، وعلة ذلك نقلها المهدوي عن ورش، وهو سبب مد الواو والياء إذا انفتح ما قبلهما، وكانا ساكنين فقال: " إن فيها شيئًا من المد واللين، وإن كان أنقص في الرتبة مما في الياء إذا انكسر ما قبلها، والواو إذا انضم ما قبلها، ويقوي ذلك جواز وقوع الساكن المدغم بعدها كما يقع بعد الواو المضموم ما قبلها، والياء المكسور ما قبلها، نحو قولك: هذا ثوب بَّكر، وقوم مَّالك..." [٢٦٠].

درجة طول المد:

ثم بعد أن تكلمنا عن معنى طول المد وقصره، وعن أقسامه نأتي هنا لنتحدث عن درجة هذا المد وطوله، وهذا الأمر يرتبط بنوع القراءة وكيفيتها وطريقة القارئ –أي قارئ القرآن– فليس طول مد الصائت، أو قصره واحدًا في جميع الحالات بالضرورة، وبخاصة الصوائت الطويلة،

([٢٥٨]) المهدوي، شرح الهداية في توجيه القراءات، تحقيق ودراسة: حازم سعيد حيدر، مكتبة الرشد، الرياض، ج١، ص ٣٠.

([٢٥٩]) ينظر مكي بن أبي طالب، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تحقيق: محيي الدين رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق،١٩٧٤، ج ١، ص٤٥.

([٢٦٠]) المهدوي، الهداية: ٣٥/١، وينظر مكي بن أبي طالب، الكشف: ٥٦/١، ٥٥، والقرطبي، الموضح في التجويد: ١٧٦/١.

على اعتبار أنه لا يمكن مد الصائت القصير (الحركة) وإلا أصبح طويلًا، يقول الدكتور صلاح حسنين: "إنَّ الفرق بين حركة قصيرة وأخرى طويلة هو تقريبًا مضاعفة الفترة الزمنية لنطق الحركة القصيرة"[٢٦١]، وطول المد وقصره لا يكون واحدًا كما قلنا، بسبب تغير مدة الطول والقصر بتغير المواقع الفونولوجية للصوت الواحد، فقد نقل مكي بن أبي طالب عن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه سئل عن قراءة النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال: "كان يمدُّ صوته مدًّا"[٢٦٢]، ثم قال مكي معلقًا ومفسرًا: وقوله تعالى (ورّتلِ القُرآنَ ترتيلًا) [٢٦٣]، يدلُّ على التمهل، والتمهل يعطي المدّ، وهو الاختيار، لإجماع أكثر القراء على ذلك، ولما فيه من البيان، ولما ذكرنا من الحديث... والقراء في إشباع المد وتطويله على قدر قراءتهم وتمهلهم أو حدرهم، فليس مدُّ من يتمهل، ويرتل كمدّ من يحدر ويسرع"[٢٦٤].

كما أنه لا بدَّ أن يراعي القارئ طول المد وقصره، وإلا حوَّل الطويلَ قصيرًا، والقصيرَ طويلًا، وقد أشار إلى هذا الأمر عبد الوهاب القرطبي إذ قال: "فينبغي أن يقيمها (أي الألف) القارئ ويقطعها، ويسلك في اللفظ بها التمطيط الأوسط، ولا يهمل توفيه التمكين حقه فتصغر وتصير فتحة، ولا يبالغ في ذلك ويستقصي فتحول مدة، بل يوفر عليها من المد ما هو طبعها وصيغتها"[٢٦٥].

ثم نختم بقولٍ لبرتيل مالمبرج إذ ذهبَ مذهبَ سابقيه فقال:

"فأول ما يجب أن نلاحظه هو أن كمية كل صوت تتوقف على سرعة الإلقاء، وأنه كلما ازدادت سرعة الكلام ازداد كل صوت في القصر، والعكس صحيح"[٢٦٦].

فإن طول المد وقصره يكون بأشكال شتى، ويتفاضل بعضه على بعض طولًا وقصرًا، وذلك على قدر مذاهب القراء واختلاف الرواة عنهم في اللفظ والأداء[٢٦٧].

([٢٦١]) صلاح الدين صالح حسنين، مدخل إلى علم الأصوات المقارن، مكتبة الآداب، ط٢، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص٨٠.

([٢٦٢]) ابن حجر العسقلاني، فتح الباري في شرح صحيح البخاري: دار اسلام بالرياض ودار الفيحاء بدمشق، ط٣، ٢٠٠٠م، كتاب فضائل القرآن، باب مد القراءة، برقم (٥٠٤٥)، ج ٩، ص١١٣.

([٢٦٣]) المزمل: ٤.

([٢٦٤]) مكي بن أبي طالب، الكشف: ١/٥٧– ٥٨.

([٢٦٥])عبد الوهاب بن محمد القرطبي، الموضح في التجويد: ٩٧، ٩٨.

([٢٦٦]) برتل مالمبرج، علم الأصوات، تعريب ودراسة: عبدالصبور شاهين، مكتبة الشباب، ص ١٧٦.

([٢٦٧]) ينظر عبدالفتاح عبدالغني القاضي، الوافي في شرح الشاطبية في القراءات، ط٤، مكتبة السوادي للتوزيع، جدة، ١٩٩٢، ص ٩٣.

أسباب طول المد:

وإنما تمد الصوائت لأسباب لا بدَّ لنا أن نستعرضها، لنفهم سبب إطالة المد في هذه الحروف دون سواها، وأول حالة تمد فيها الصوائت هي:

١- إذا جاءت بعدها الهمزة أوالسكون

- **الهمزة:**

نعرف أن الصوائت أو (حروف المد واللين) كما يسميها مكي بن أبي طالب "حروف خفية، والهمزة حرفٌ جَلِدٌ بعيدُ المخرجِ صعبٌ في اللفظ، فلما لاصقت حرفًا خفيًا، خِيفَ عليه أن يزدادَ بملاصقة الهمزةِ له خفاءً، فبُيّن بالمد ليظهر، وكان بيانه بالمد أولى، لأنه يخرج من مخرجه بمد، فبُيّن بما هو منه"[٢٦٨].

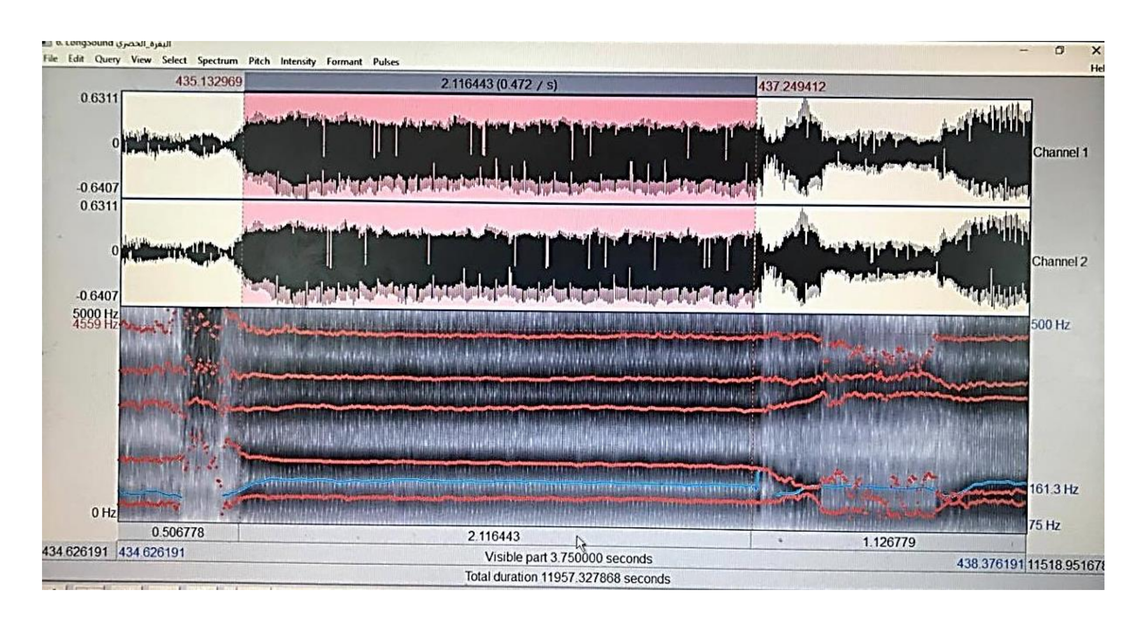
هذا هو السبب الرئيس لمد الصوائت، بينما أشار المهدوي إلى أن الصوائت إذا جاءت قبل الهمزة في كلمة واحدة، فإنها تصبح آكد منه إذا كانا في كلمتين "وبقي أن يُفرَّق بين إجماعهم على المد إذا كان الحرف والهمزة في كلمة نحو (شَاء) من قوله تعالى: {يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ كُلَّمَا أَضَاء لَهُم مَّشَوْاْ فِيهِ وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُواْ وَلَوْ شَاء اللّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ إِنَّ اللَّه عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِير} [٢٦٩]، واختلافهم فيما إذا كان الصائت في كلمة والهمزة في كلمة أخرى نحو: (بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ) من قوله تعلى: {والَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُون} [٢٧٠]، فعلة إجماع القراء على مد المتصل في: (شاء) و (جاء) ونظائرهما، أن الهمزة قد لزمت الكلمة، وصار اجتماعها مع الحرف الممدود لازمًا لا يفارقها، إذ لا يمكن الوقوف على حرف المد واللين فينفصل من الهمزة فلزم المد لذلك، وأجمعوا عليه، وكلمة (شاء) عند إدخالها في البرنامج التحليلي الصوتي، فإن درجة المدّ أو التردد كانت بطول (١٦١,٣هيرتز) مستغرقة من الوقت (٠,٤٧٢/ثا)، كما مبين في الشكل الآتي:

---

(٢٦٨) مكي بن أبي طالب، الكشف: ٤٦/١، وينظر المهدوي، الهداية: ٣٠/١- ٣١.

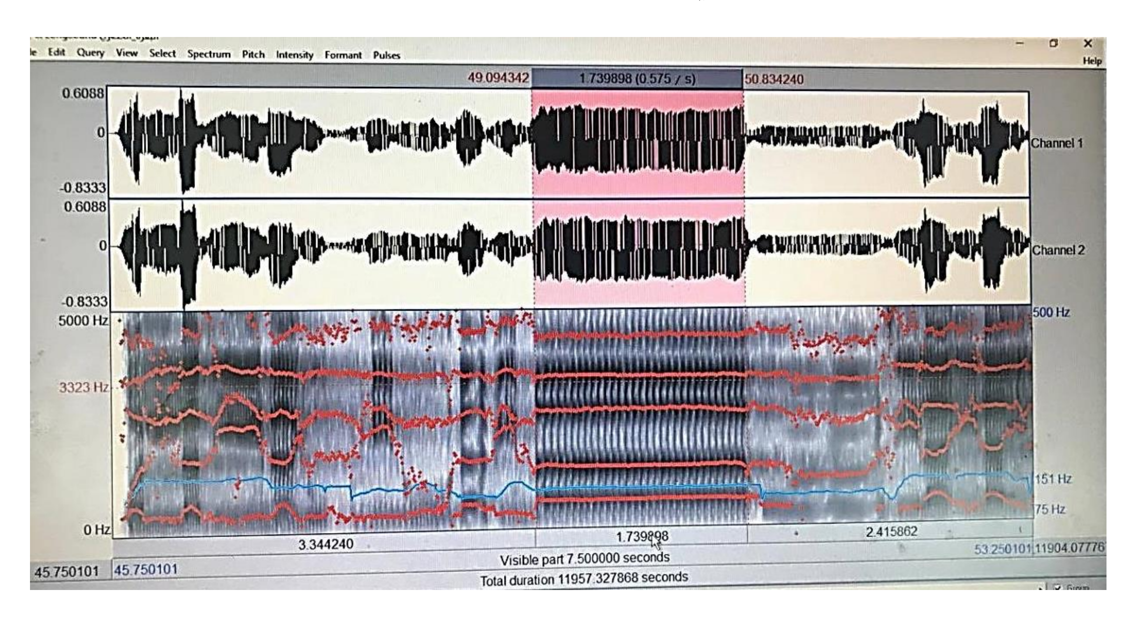
(٢٦٩) البقرة: ٢٠.

(٢٧٠) البقرة: ٤.



صورة التردد الصوتي للألف من كلمة (شاء)

هذا لأن الألف جاءت بعدها الهمزة، وهما في كلمة واحدة، والحال نفسه عند تطبيق العملية نفسها على كلمة فيها الألف في آخرها، وتأتي همزة بعدها في كلمة تليها، كما في (ما) التي جاءت بعدها لفظة (أنزل) فإن الألف في (ما) حصلت على تردد قدره (١٥١ هيرتز) وعلى مُدة (٠,٧٣٧/ثا) وهو مد طويل أيضًا، كما في الشكل أدناه:

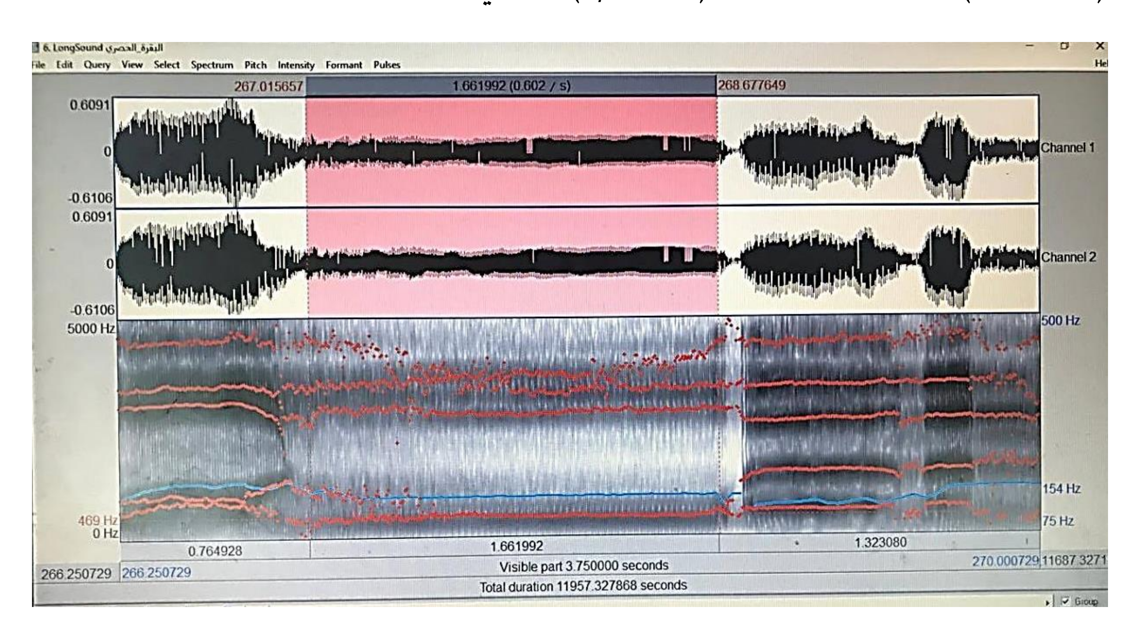


صورة التردد الصوتي للألف في (ما) من قوله (بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ)

فإذا انفصل الصائت عن الهمزة، وكان حرف المد واللين في آخر الكلمة، والهمزة في أول الأخرى، ضَعُف المد ولم يلزم لزومه في المتصل، إذ ليس باللازم في الوصل والوقف كما كان في المتصل: ألا ترى أنك تقف على (قالوا) ، فتنفصل الواو عن همزة (آمنا) من قوله تعالى:

{وَإِذَا لَقُواْ الَّذِينَ آمَنُواْ قَالُواْ آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُواْ إِنَّا مَعَكْمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِؤُون} (٢٧١)، فيزول المد، وكذلك قِس على ما أشبهه.

وعند قياس التردد في حالة مد الصائت (الواو) من (قَالُوا)، حصلنا على طول للمدّ مقدار تردده (١٥٤هيرتز) وعلى وقت مستغرق (٠,٦٠٢/ثا) كما في الصورة أدناه:



صورة تردد (الواو) من (قَالُوا)

فلما ضعف المد للعلة التي ذكرناها اختلفوا فيه، فمن ترك المد فعلى ما ذكرناه من علة الانفصال، ومن مدَّ فإنه نظر إلى الموضع الذي يتصل فيه حرف المد واللين بالهمزة فمده، فإذا وقف على الحرف وفصله عن الهمزة ترك المد فراعى اللفظ (٢٧٢).

- **السكون:**

أي عند التقاء الساكنين، كما في (الطَّامَّةُ) من قوله تعالى: {فَإِذَا جَاءتِ الطَّامَّةُ الْكُبْرَى}(٢٧٣) ، و(الصاخّة) من قوله تعالى: {فَإِذَا جَاءتِ الصَّاخَّة} (٢٧٤) ونحوهما، وسبب المد أنه يكونُ عوضًا من الحركة(٢٧٥)، وذلك أن الممدود عند العرب تكون نظير المتحرك في الطول،

(٢٧١) البقرة: ١٤.

(٢٧٢) ينظر المهدوي، الهداية: ١/٣٥.

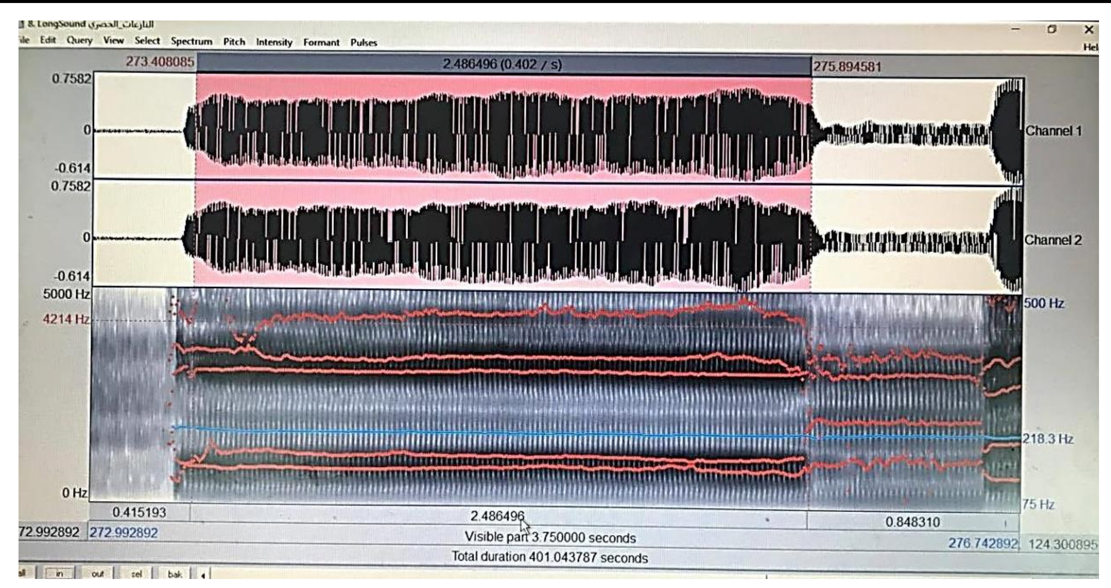
(٢٧٣) النازعات ٣٤.

(٢٧٤) عبس ٣٣.

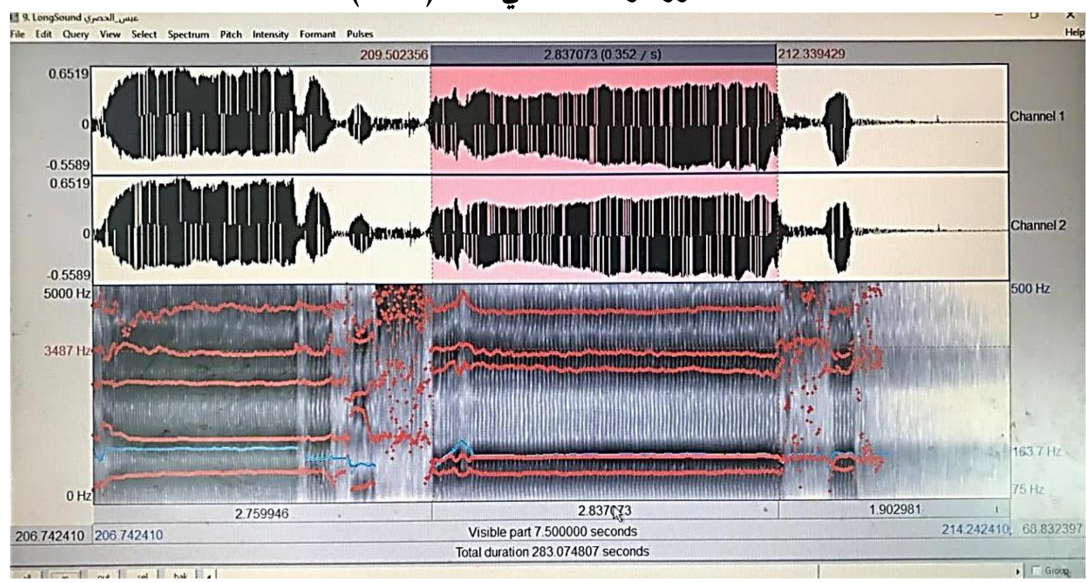
(٢٧٥) ينظر المهدوي، الهداية: ١/٣٠.

فصار المد في الفصل بين الساكنين كالحركة[٢٧٦]، والتقاء الساكنين في **(الطَّآمَّةُ)** تحقيق للألف الساكنة مع الميم الأولى الساكنة أيضًا عند فك التشديد، ويمكن ملاحظة طول المد وزمنه للمثالين السابقين في الجدول والصور أدناه:

السورة	الآية	الكلمة	الصائت	طول المد (التردد/هيرتز)	المدة/ثا
النازعات	٣٤	الطامَّة	الألف	٢١٨,٣	٠,٤٠٢
عبس	٣٣	الصاخَّة	الألف	١٦٣,٧	٠,٣٥٢



صورة تردد الألف في كلمة (الطامَّة)



صورة تردد الألف في كلمة (الصاخّة)

(٢٧٦) ينظر الكتاب: ٤/٤١٩، ٤٣٧.

فمن الملاحظ أن ترددات الألف في الكلمتين جاءت لتصف لنا ما لهاتين الكلمتين من شدة وقوة، يقول المظهري عن الطامة: "والطم في اللغة الغلبة ويقال للبحر، لأنه يغلب كل شيء، والطامة عند العرب الداهية التي لا يستطاع، من ذلك سميت القيامة طامةً لأنها تطم الدواهي كلها وتغلبها"[٢٧٧].

ويقول ابن كثير في تفسيره عنها: "وهو يوم القيامة. قال ابن عباس: سميت بذلك لأنها تطُمُ على كل أمر هائل فظيع"[٢٧٨].

بينما الصّاخّة لغة معناها "الصيحة، تُصِمُ الأُذُنَ لِشدَّتها. والصيحة التي تكون يوم القيامة"[٢٧٩].

وعند ابن كثير أنها "اسم من أسماء يوم القيامة، عظمه الله، وحذَّره عبادَه"[٢٨٠]، ونقل أيضًا عن ابن جرير أنه قال: "لعله اسم للنفخة في الصور"[٢٨١]، وعن البغوي: "الصاخة يعني صيحة القيامة؛ سميت بذلك لأنها تصخ الأسماع، أي: تبالغ في إسماعها حتى تكاد تصمّها"[٢٨٢].

وبطبيعة الحال فإن مد الألف في الكلمتين، مع التشديد الذي بعدها أعطى دويًا وقوةً متناسبين مع معنى الكلمة لغةً وتفسيرًا.

وهناك تنبيه لا بدَّ من ذكره، إذ نبَّه عليه مكي قائلًا:

"وزيادة المد للمشدد أقوى، وذلك أن الذي أُجمع على جوازه من التقاء الساكنين هو أن يكون الأول حرف مد ولين، والثاني حرفًا مشددًا، فهو الأصل ثم قيس عليه في الجواز فرع الساكن غير المشدد بعد حرف المد واللين.

---

(٢٧٧) المظهري، تفسير المظهري، تحقيق: أحمد عزو عناية، دار إحياء التراث العربي، ط١، بيروت، ٢٠٠٤م، ج١٠، ص١٦١.

(٢٧٨) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، الرياض، ١٩٩٩م، ج٨، ص٣١٧.

(٢٧٩) مجمع اللغة العربية بجمهورية مصر العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط٤، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص ٥٠٩.

(٢٨٠) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: ٣٢٥/٨.

(٢٨١) المرجع نفسه: ٣٢٥/٨.

(٢٨٢) المرجع نفسه: ٣٢٥/٨.

وسيبويه لا يجيزه[٢٨٣]، وكثير من أصحابه على منع جوازه إلا مع المشدد، والمشدد هو الأصل، والأصلُ له مزيّةٌ على الفرع، والمشبه بالشيء ليس كمثل ذلك الشيء في قوته وتمكنه"[٢٨٤]،

فعلى الرغم من مخالفة مكي لسيبويه وأصحابه، إلا أن زيادة المد للمشدد أقوى منها للساكن غير المشدد، وكما أن المد في حالة السكون لا بدَّ منه ضرورةً في القرآن وفي غير القرآن، بينما المد للهمزةِ يجوز ترك إشباعه في الكلام دون القرآن[٢٨٥]، هذا ما أشار إليه مكي وأعطى علة ذلك قائلًا:

"إن حرف المد واللين إذا وقع بعده ساكن مشدد أو غير مشدد، لا بدَّ فيه من المدِّ ضرورة، ليصل بالمدة إلى اللفظ بالساكن، والهمزة إذا وقعت بعد حرف المدّ واللين لك أن تدع إشباع المد في الكلام، فتقول: صائم وقائم، بغير إشباع، قد تُثبت الألف والهمزة ولا تشبع المدّ، فأما في القرآن فلا بد من إشباع المد إتباعًا للرواية، وإلا فترك إشباع المد جائز فيه في الكلام، فما كان المدّ فيه لازمًا لا بدَّ منه، أقوى في المد مما يجوز فيه ترك إشباع المد"[٢٨٦].

أما رأيُ إبراهيم أنيس في هذه القضية فيرجع إلى كون "الجمع بين صوت اللين والهمزة كالجمع بين متناقضين، إذ الأول يستلزم أن يكون مجرى الهواء معه حرًا طليقًا وأن فتحة المزمار حين النطق به منبسطة منفرجة، في حين أن النطق بالهمزة يستلزم انطباق فتحة المزمار انطباقًا محكمًا يليه انفراجها فجأة... فحرصًا على صوت اللين وإبقاءً على ما فيه من طول، بُولغ في طوله لئلا تصيبه تلك الظاهرة التي شاعت في اللهجات العربية، قديمها وحديثها، من ميل صوت اللين إلى القصر حين يليه صوتان ساكنان"[٢٨٧].

ويذهب الباحث إلى ما ذهبَ إليه إبراهيم أنيس، لأنه استند في تدعيم رأيه إلى قواعد تشريحية وعلمية حديثة، لم تكن متاحة في زمن سيبويه أو مكي، وهي أقرب ما تكون إلى الصواب من السابقين الذين كانوا يعتمدون على حسهم السمعي والذوقي.

---

(٢٨٣) ينظر الكتاب: ٥٢٧/٣.

(٢٨٤) مكي بن أبي طالب، الكشف: ٦٧/١.

(٢٨٥) ينظر المهدوي، الهداية: ٣١/١.

(٢٨٦) مكي بن أبي طالب، الكشف: ٦٨/١.

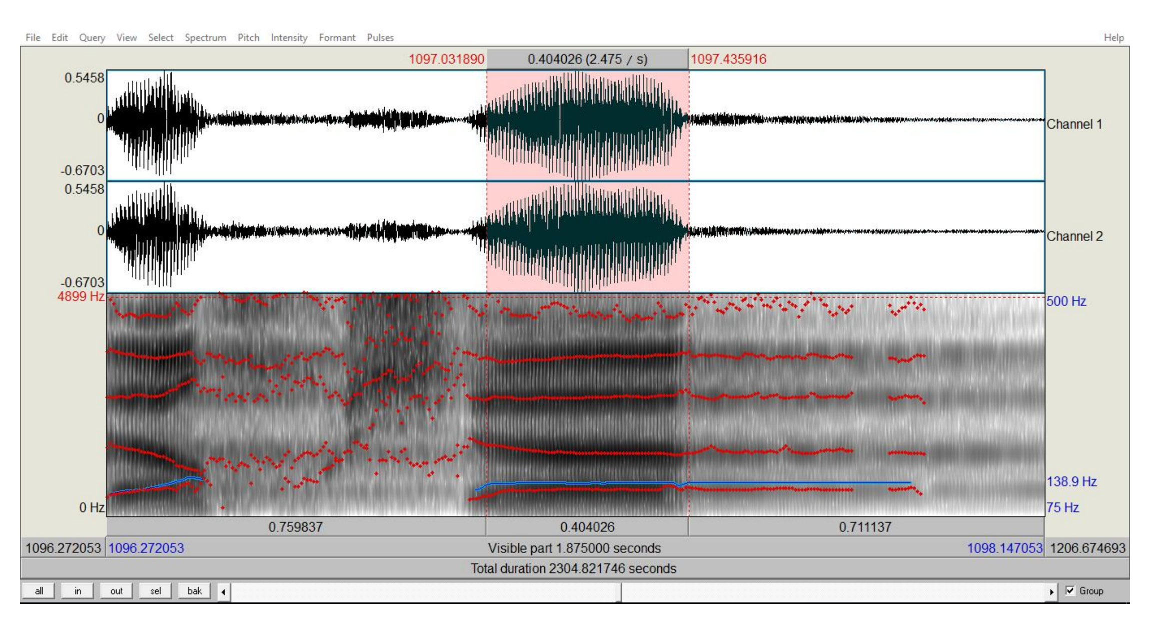
(٢٨٧) إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مطبعة نهضة مصر، ص ٨٥-٨٦.

٢-لغرض الترتيل والرقة والتغني

فقد حكى أبو علي الفارسي عن أبي الحسن الأخفش قوله في المد: "والعرب تفعل هذا في حال التطريب، وإذا أراد أحدهم الرقة والترتيل"[٢٨٨].

كقولهِ تعالى: {وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يَبَسًا لاَّ تَخَافُ دَرَكًا وَلاَ تَخْشَى}[٢٨٩]، فقد قرأ حمزة: (لا تَخَفْ) بالجزم، فالألف في حال إثباتها تعطي صوتًا يمكن مدّه والتغني به، على عكس حالة الجزم، إذ سيقف القارئ على الشين من دون مد أو تغنٍ، ويحتمل إثبات الألف في (تَخْشَى) على هذه القراءة وجهين:

الأول: أن تكون الواو حرف استئناف، و(لا) بمعنى (ليس)، نحو قوله تعالى: {سَنُقْرِؤُكَ فَلاَ تَنسَى}[٢٩٠]، فيكون تردد الألف في قوله (تَخْشَى) (١٣٨,٩هيرتز) وبمدة (٢,٤٧٥/ثا) كما في الشكل أدناه:



صورة تردد الألف في (تَخْشَى)

والآخر: أن تقدر أنك حذفت الألف المنقلبة عن اللام ثم أشبعت الفتحة لأنها جاءت في نهاية الآية، فأثبتَّ الألف الثانية عند إشباع الفتحة، كما في: (فَأَضَلُّونَا السَّبِيلاَ) من قوله تعالى: {وَقَالُوا رَبَّنَا إِنَّا أَطَعْنَا سَادَتَنَا وَكُبَرَاءنَا فَأَضَلُّونَا السَّبِيلاَ}[٢٩١]، ولنا أن نقيس تردد الفتحة المشبعة

---

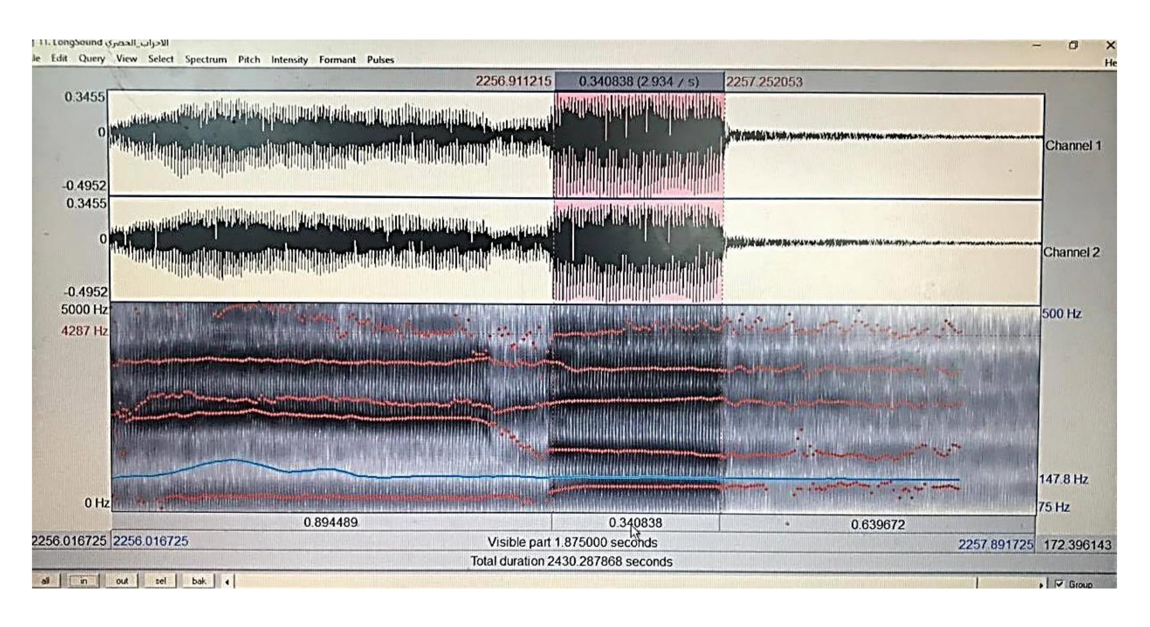
(٢٨٨) أبو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، تحقيق: بدر الدين قهوجي، وبشير جويجاني، مراجعة وتدقيق: عبدالعزيز رباح، وأحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث، ط١، دمشق وبيروت، ١٩٨٤، ج١، ص١٠٨.

(٢٨٩) طه ٧٧.

(٢٩٠) الأعلى ٦.

(٢٩١) الأحزاب ٦٧.

(الألف) في (السبيلا)، التي ظهرت معنا بتردد مقداره (١٤٧,٨هيرتز) و(٢,٩٣٤/ثا) كما في أدناه:



صورة تردد الألف في (السبيلا)

٣- لأسباب دلالية:

أ- للدلالة على الحذف:

كما في قول العرب: (سيرٌ عليه ليلٌ طويلٌ)، فقد قال أبو سعيد السّيرافي (ت/٣٦٨هـ) عن هذا المعنى: "فهو إلى الرفع وإقامته مُقام الفاعل أقرب، لأنه كلما نُعِتَ قَرُبَ من الأسماء، وبَعُدَ من الظروف، وإذا قلت: (سيرٌ عليه ليلٌ) وأنت تريد هذا المعنى رفعت أيضًا إلا أنَّ ذكرَ النعتِ أجودُ، لأنه يُبيّن بها قربه من الاسم، وإن نَصَبتَ جَازَ أيضًا، فقلت: (سيرٌ عليه ليلًا طويلًا) كما تقول: (سيرٌ عليه الدهَر)"[٢٩٢].

والمقصود بكلام السيرافي ما بيَّنه ابن جني، الذي نقل قول سيبويه إذ قال: "وعلى هذا قال سيبويه:[٢٩٣]، إنهم يقولون سيرٌ عليه ليلٌ، يريدون: ليلٌ طويلٌ، وهذا إنما يفهم عنهم بتطويل اليـــاء، فيقولون: سيرٌ عليه ليلٌ فقامت المَدَّةُ مُقامَ الصفةِ"[٢٩٤].

---

[٢٩٢] أبو سعيد السيرافي، شرح كتاب سيبويه، : ١٩٦/٤.

[٢٩٣] ينظر الكتاب: ٢٢٠/١.

[٢٩٤] ابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق: علي النجدي ناصيف وعبدالفتاح إسماعيل شلبي، دار سكرين للطباعة والنشر، ط٢، ١٩٨٦م، تقديم وإعداد: محمد بشير

فتطويل الياء ومدها يدل على صفة، بمعنى أن قولك: سيرٌ عليه ليلٌ، مع مد الياء في ليل، كأنك قلت: سيرٌ عليه ليلٌ طويلٌ، وهذا من بلاغة العرب وركونهم إلى قلة الكلام واختصاره، مع إعطاء الدلالة والمعنى التام.

وساق ابن جني مثالًا آخر عن مد الصوت للدلالة على صفة محذوفة عند مدح إنسان ما والثناء عليه، فتقول: سألناه فوجدناه إنسانًا: فتزيد في تمطيط لفظة (إنسانًا) وتفخمها وتكثر من المد في الألف، فتستغني بذلك عن وصفه بقولك: إنسانًا سمحًا وجوادًا ونحو ذلك(٢٩٥).

ب-للدلالة على تأكيد الشيء وأهميته:

وهنا يؤتى بالمد والتمطيط بأحد حروف الصوائت، للدلالة على أهمية الشيء وتوكيده، كما في القسم وقولك لا والله، بلى والله، فيُمد الألف في لفظ الجلالة (الله) للتوكيد، ولا بأس أن نذكر ما ذكره أبن جني بهذا الشأن، أنه قال: "... وذلك أن العرب إذا أخبرت عن شيء غير مُعتمدته ولا معتزمة عليه أسرعت فيه، ولم تتأنَ على اللفظ المعبر به عنه ... ويكفي في ذلك قول الله سبحانه: (لاَّ يُؤَاخِذُكُمُ اللهُ بِاللَّغْوِ فِيَ أَيْمَانِكُمْ) (٢٩٦).

قالوا في تفسيره: هو كقولك: لا والله، بلى والله(٢٩٧)، فأين سرعة اللفظ بذكر اسم الله تعالى هنا من التثبت فيه والشباع له، والمماطلة عليه من قول الهذلي(٢٩٨):

فوالله لا أنسى قتيلًا وُرِزئتهُ

بجانب قوسي ما مَشَيتُ على الأرضِ(٢٩٩)

أفلا ترى أن تطعُّمك هذه اللفظة في النطق هنا بها وتمطّيلٌ لإشباع معنى القسم عليها؟ وكذلك أيضًا قد ترى إطالة الصوت بقوله من بعده:

الأدلبي،ج٢،ص ٢٠٩. وينظر ابن جني، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، المكتبة العلمية، ط٢، ج٢، ص٣٧٠- ٣٧١.

(٢٩٥) ينظر ابن جني، الخصائص: ٣٧١/٢.

(٢٩٦) البقرة: ٢٢٥.

(٢٩٧) ينظر الفراء، معاني القرآن: ١٤٤/١.

(٢٩٨) هو أبو خراش الهذلي، في قصيدة يرثي بها أخاه عروة، يقول في مطلعها: حَمِدتُّ إلهي بعد عروةَ إذ نجا خِراشٌ، وبعض الشرِّ أهونُ من بعضِ

- ينظر أبو سعيد السكري، شرح أشعار الهذليين، تحقيق: عبد الستار أحمد فرّاج، مراجعة: محمود محمد شاكر، مكتبة دار العروبة، القاهرة، ١٩٦٥م، ج ٣، ص١٢٣٠.

(٢٩٩) قوسي: بفتح أوله وضمه معًا: موضع ببلاء هُذيل، ينظر أبو عبيد البكري، معجم ما استعجم، تحقيق: مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، ط٣، ١٩٨٣م، ج ٣، ص١١٠٢.

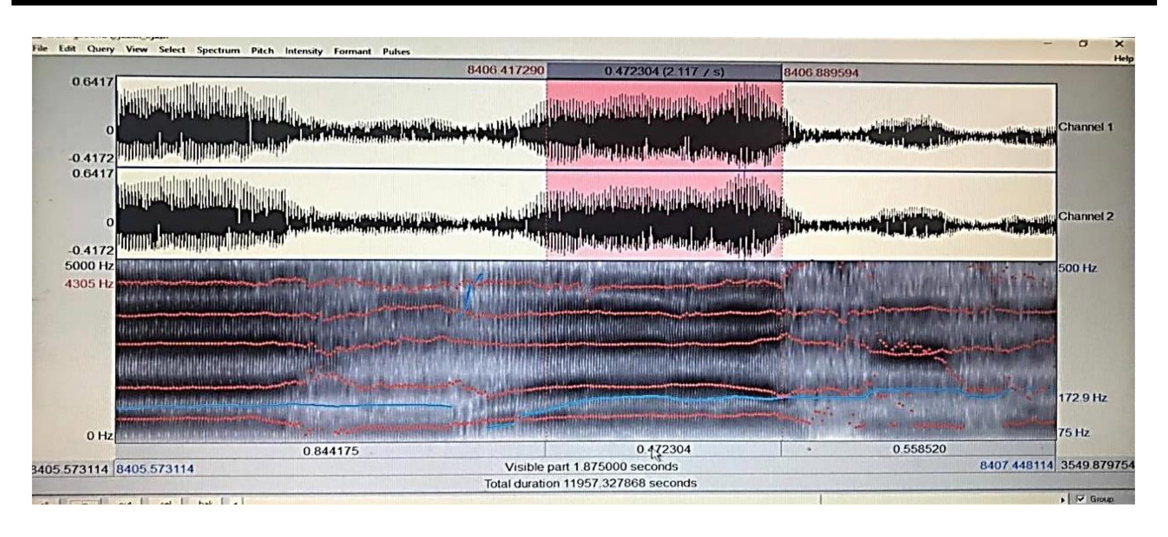
بلى إنها تعفُو الكَلُومُ، وإنما

نَوكَّلُ بالأدنى، وإن جلَّ ما يمضي(٣٠٠)

أفلا تراه لما أكذب نفسه، وتدارك ما كان أفرط فيه لفظه، أطال الإقامة على قوله (بلى)، رجوعًا إلى الحق عنده، وانتكاثًا عما كان عليه يمينه؟

وعند قياسنا طول الصوائت وزمنها في قوله (لاَّ يُؤَاخِذُكُمُ اللّهُ بِاللَّغْوِ فِيَ أَيْمَانِكُمْ) وجدنا أن هناك سرعةً ف ينطقها بخاصة في (لاَّ يُؤَاخِذُكُمُ اللّهُ) وهذه السرعة صورت لنا معنى عدم مؤاخذته سبحانه وتعالى الناسَ في اللغو في قسمهم، ويمكن عرض ترددات الصوائت في الآية السابقة مع الأشكال التوضيحية في الجدول الآتي:

السورة	الآية	الكلمة	الصائت	التردد/هيرتز	المدة/ثا
البقرة	٢٢٥	لا	الألف	١٢٨,١	٢,٣٥٢
		يؤاخذكم	الألف	١٧٢,٩	٢,١١٧
		الله	الألف	١٧٢,٨	١,٧٣٦
		في	الياء	١٧٧,٧	٠,٧٠٦
		أيمانكم	الألف	١٧٢,٤	١,٦٨٣



صورة تردد الألف من قوله (يؤاخذكم)

---

(٣٠٠) تعفو: تبرأ، الكلوم: جمع كَلم، وهو الجرح، نوكل بالأذى: يقول: إنما نحن نحزن على الأقرب فالأقرب، ومن مضى ننساه وإن عظم.

ج- للتفريق بين معنى وآخر عند فقد القرينة:

قال ابن جني: " وعلى ذكر طول الأصوات وقصرها لقوة المعاني المعبَّر بها عنها، وضعفها ما يُحكى أن رجلًا ضرب ابنًا له، فقالت له أمه: لا تضربه، ليس هو ابنك.

فرافعها إلى القاضي فقال: هذا ابني عندي وهذه أمه تذكر أنه ليس مني.

فقالت المرأة: ليس الأمر على ما ذكره، وإنما أخذ يضرب ابنه فقلت له: لا تضربه، ليس هو أبنك؟ ومدت فتحة النون جدًا. فقال الرجل: والله ما كان فيه هذا الطويل[٣٠١] الطويل**!**" [٣٠٢].

ويعني هنا أن مد فتحة النون في (ابنك) حوَّل المعنى من النفي إلى الاستفهام، وهذا الأمر تحقق عندما فقدت القرينة التي يستدل بها للتفريق بين هذا المعنى وذاك.

٤- لأسباب التذكر أثناء الكلام أو التلاوة

ويراد به مدّ الصوت بالصائت الأخير، وهذا الأمر يحدث عندما يتذكر المتكلم ما نسيه من كلام فينطق به، في أثناء مدِّ هذا الصائت، أو بعد الصائت الوقف عليه، ثم التذكر والاسترسال بالكلام أو التلاوة. هذا إن كان الحرف الأخير صائتًا إما إذا لم يكن حرفًا صائتًا، فيُحرَّك الصامت الأخير بحركة مناسبة لالتقاء السكانين ثم تمد الحركة للتذكر أيضًا.

قال ابن جني: "وحكى صاحب الكتاب[٣٠٣]، أن بعضهم قال في الوقف: قالا، وهو يريد: قال وحكى أيضًا: هذا سَيْفُنِي، كأنه استذكر بعد التنوين، فاضطر إلى حركته فكسره، فأحدث بعده ياءً"[٣٠٤].

وقال أيضًا: "ومن ذلك ما رُوِيَ عن أبي عمرو (حَتَّى إِذَا ادَّارَكُواْ) [٣٠٥]، وروي عنه **أيضًا:** (حتى إذا) يقف ثم يقول (تداركوا) ... قال أبو الفتح: قَطعُ أبي عمرو همزةِ (ادّاركوا) في الوصل مشكل، وذلك أنه لا مانع من حذف الهمزة، إذ ليست مبتدأه كقراءته الأخرى مع الجماعة.

وأمثل ما يصرف إليه هذا أن يكون وقف على ألف (إذا) مُمِيّلًا بين هذه القراءة وقراءته الأخرى التي هي (تداركوا)، فلما اطمأن على الألف لذلك القدر من التمييل بين القراءتين لزمه الابتداء بأول الحرف، فأثبت همزة الوصل مكسورة على ما يجب من ذلك في ابتدائها، فجرى هذا التمييل في التلوُّم عليه وتطاول الصوت به مجرى وقفة التذكر في نحو قولك: قالوا- وأنت

---

(٣٠١) وردت هكذا في الأصل، وقد يكون المراد بها التطويل الطويل أو الطول الطويل والله أعلم.

(٣٠٢) ابن جني، المحتسب: ٢/٢١٠.

(٣٠٣) ينظر الكتاب: ٤/٢١٦.

(٣٠٤) المحتسب: ١/٥٥.

(٣٠٥) الأعراف: ٣٨.

تتذكر – الآن من قول الله سبحانه: (قَالُواْ الآنَ)[٣٠٦]، فتثبت الواو من (قالوا) لتلوُّمك عليها للاستذكار ثم تثبت همزة (الآن)، وأعني همزة لام التعريف.

ومثله (اشتروا) إذا وقفت مستذكرًا لـ(الضلالة)[٣٠٧]، فتضم الواو من (اشتروا) على ما كانت عليه من الضم لالتقاء الساكنين، ثم تشبع الضمة لإطالة صوت وقفة الاستذكار، فيُحدِث هناك واوًا تنشأ عن ضمة واو الضمير، تبتدئ فتقول: (الضلالة)، فتقطع همزة الوصل لابتدائك بها، فهذا أمثل ما يقال في هذا"[٣٠٨].

وهناك أسباب أخرى تدعو إلى طول المد في القرآن خاصة منها:

قال أبو العباس المهدوي (ت/ ٤٤٠هـ): "والعرب إنما تستعمل المد عند التطريب وتعظيم الأمور بالوعظ والتهديد وأشبه ذلك"[٣٠٩]، وعند المبالغة في نفي الشيء أيضًا كما في مد (لا) في (لا اله إلا الله)، تعظيمًا لله تعالى، وإشعارًا بتوحيده سبحانه ونفي ما سواه من المعبودات.

وكذلك أن للمدِّ سمتَه البارزة في التغني بالقرآن الكريم، لما يضفيه على القراءة من حلاوة وطلاوة، وقد عدَّ بعض العلماء سبب وقوع المد في أواخر الآيات (الفواصل) وجود التمكن من التغني وقابلية الترنم[٣١٠]، ويمكِّن القارئَ من تصوير المعاني ويساعد في إيضاح دلالاتها المختلفة.

كما أن هناك مقاطعَ صوتيةً مغرقة في الطول والمد والتشديد مع ندرتها في القرآن، لكن القرآن يستعمل أفخمها لفظًا، وأعظمها وقعًا مثل: الحاقّة، الطامَّة، الصاخّة، دابّة، كافَّة.

"هذه الصيغة صوتيًا تمتاز بتوجه الفكر نحوها في تساؤل، واصطكاك السمع، بصداها المدوي، وأخيرًا يتفاعل الوجدان معها مترقبًا: الأحداث، {المفاجآت}[٣١١]، النتائج المجهولة"[٣١٢].

([٣٠٦]) البقرة: ٧١.

([٣٠٧])البقرة: ١٦.

([٣٠٨]) ابن جني: المحتسب: ٢٤٧/١، وينظر الخصائص: ١٢٥/٣، ١٢٨– ١٣٣/ وسر الصناعة: ٦٥٠/٢، ٧٢٠، ٧٧٥.

([٣٠٩]) المهدوي، شرح الهداية: ١/ ٣٠.

([٣١٠]) ينظر القسطلاني، لطائف الإشارات: ١/ ١١١.

([٣١١]) وردت مكتوبة المفاجئات خطأ وصححت.

([٣١٢]) محمد الصغير، الصوت اللغوي في القرآن: ١٦٨

ثم أنها "كلمات تستدعي نسبةً عالية من الضغط الصوتي، والأداء الجهوري لسماع رنتها، مما يتوافق نسبيًا مع إرادتها في جلجلة الصوت، وشدة الإيقاع، كل ذلك مما يوضع مجموعة العلاقات القائمة بين اللفظ ودلالته في مثل هذه العائلة الصوتية الواحدة"(٣١٣).

أسباب قصر المد:

هناك سببان لا بدَّ فيهما من تقصير المد الطويل، يلجأ فيهما العربي إلى عدم المد:

الأول: كراهية العربية للمقطع المديد المغلق(٣١٤) من مثل: لم يبيع تصبح لم يبع، يسألون تصبح يسألن(٣١٥).

الثاني: في حالة التقاء صائتين طويلين داخل السياق، كإضافة واو الجماعة إلى الأفعال المعتلة الناقصة، التي لامها ألف نحو: رأى يرى ، ودعا، يدعو، وبكى- يبكي، وهو تعاقب لا تستسيغه العربية ألبتة، فهنا لا بدَّ أن تحوّل واو الجماعة إلى نصف مد، ما يعني ظهور مقطع مديد مغلق، فيخضع هذا المقطع إلى الإلغاء عن طريق تقصير صوت الصائت الطويل فيه، وهكذا تظهر عندنا الصيغ النهائية لهذه الأفعال(٣١٦).

رأيوا- رأيْوا- رأوا

دعاوا- دعاو- دعَوْا

أنواع المد:

هناك أنواعٌ للمدِ تكلّم عنها علماءُ التجويدِ والأداء القرآني، نقلوه من القراءات المتواترة، منها:

---

(٣١٣) محمد الصغير، الصوت اللغوي في القرآن: ١٦٨-١٦٩

(٣١٤) أنواع المقاطع:

- مقطع قصير مفتوح: يتكون من صامت وصائت قصير (حركة)، كما في (كَ تَ بَ).
- مقطع طويل مغلق: يتكون من صامت وصائت قصير (حركة) وصامت مثل يَكْ من كلمة يكتب،
- مقطع طويل مفتوح: يتكون من صامت وصائت قصير ثم صائت طويل مثل كَا في كلمة كاتب.
- مقطع مديد مغلق: يتكون من صامت وصائت قصير ثم صائت طويل وصامت، مثل قَالْ، ويتكون أيضًا من صامت وصائت قصير ثم صائت طويل وصامتين(صامت مشدد في حالة الوقف) مثل شَابّ.(ينظر عطية سلمان أحمد، الفونيمات فوق التركيبية في القرآن الكريم، الأكاديمية الحديثة للكتاب الجامعي، ص١٤٠، وينظر صلاح حسنين، دراسات في علم اللغة: ص١٤١).

(٣١٥) ينظر المطّلبي، في الأصوات العربية: ٢٩١.

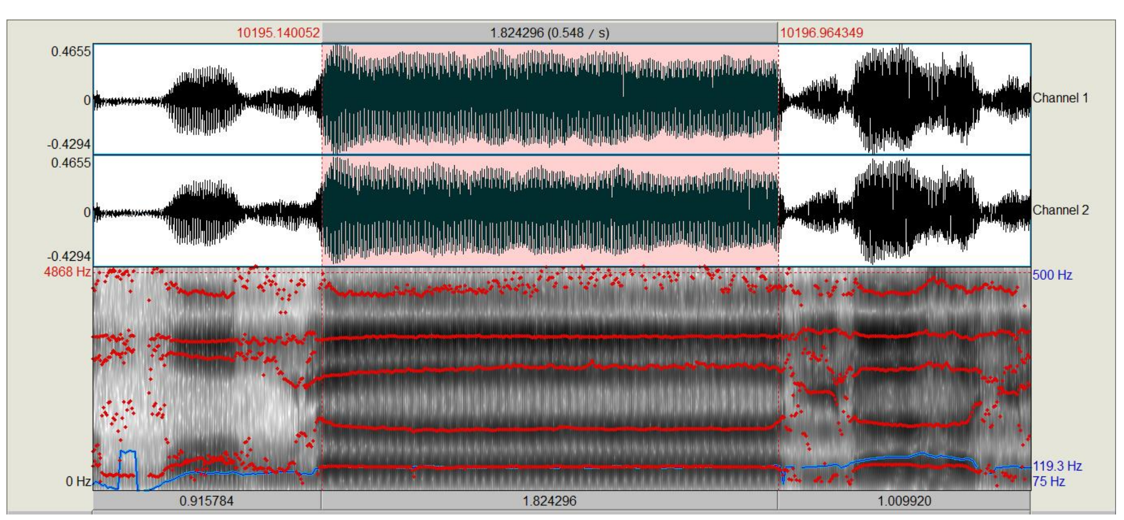
(٣١٦) ينظر ظاهرة النفخ ودورها في الأنظمة الصوتية، مجلة آفاق عربية، بغداد، ١٩٧٦، ص ٣٦.

- **مدُّ المبالغة:** يقال عنه مدّ التعظيم، وهذا المدّ وردَ عن أصحاب قصر المدّ المنفصل، إذ قرأوا بالتوسيط في (لا) إذا وقعت قبل (إله) نحو قوله تعالى:

(اللهُ لاَ إِلَـهَ إِلاَّ هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ...)[٣١٧]. كما في الجدول التوضيحي أدناه:

السورة	الآية	الكلمة	الصائت	التردد/هيرتز	المدة/ثا
البقرة	٢٥٥	الله	الألف	١٠٦,٣	٣,٧٤٦
		لا	الألف	١١٩,٣	٠,٥٤٨
		إله	الألف	١٣٧,٨	٣,٥٨٢
		إلّا	الألف	١٣١	٣,٤٦١
		القيوم	الواو	١١٩,٥	٠,٦٩٤

ويمكن أيضا عرض صورة التردد الخاص بـ(لا) في البرنامج التحليلي كما في أدناه:



صورة تردد الألف في (لا)

ولقد سمي مد المبالغة، لأنه طلبٌ للمبالغة في نفي إلوهية سوى الله سبحانه، وهذا معروف عند العرب، لأنها تمد عند المبالغة في نفي الشيء، وهذا ما تمت ملاحظته في درجة تردد الألف في المثال السابق الذي أعطى دلالةً التعظيم. لأن العلماء- علماء التجويد- استحبوا مد الصوت بـ (لا إله إلا الله) تعظيمًا لله تعالى، وإشعارًا بتوحيده سبحانه، ونفي ما سواه من المعبودات، ومن هذا النوع مد المبالغة بمقدار ألفين، وذلك للنفي في (لا) النافية للجنس التي للتبرئة عند الإمام حمزة (ت/ ١٥٦هـ)[٣١٨].

---

(٣١٧) سورة البقرة: ٢٥٥، وسورة آل عمران: ٢.

(٣١٨) ينظر النشر لابن الجزري: ١/٣٤٤.

مدُّ الفرق: يأتي للفرق بين الاستفهام والخبر[٣١٩]، كما في قوله تعالى: (... قُلْ آلذَّكَرَيْنِ حَرَّمَ أَمِ الأُنثَيَيْنِ ...) [٣٢٠].

وكلمة (آلآنَ) من قوله تعالى: {أَثُمَّ إِذَا مَا وَقَعَ آمَنْتُم بِهِ آلآنَ وَقَدْ كُنتُم بِهِ تَسْتَعْجِلُون}[٣٢١]، ومن قوله: {آلآنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ الْمُفْسِدِين}[٣٢٢]

وقوله تعالى: (... قُلْ آللّهُ أَذِنَ لَكُمْ...)[٣٢٣]، فقد تكررت لفظة (ءالذكرين) مرتين، وكذلك لفظة (ءالآن)، وسنرى الترددات جميعها مع الصور التوضيحية لكل منها كما يلي:

السورة	الآية	الكلمة	الصائت	التردد/هيرتز	المدة/ثا
الأنعام	١٤٣	ءالذكرين	الألف	١٨٩	٠,٣٠٩
الأنعام	١٤٤	ءالذكرين	الألف	١٨٨,٦	٠,٣٠٢
يونس	٥١	ءالآن	الألف	١٧٤,٣	٠,٣٤٢
يونس	٩١	ءالآن	الألف	١٩٩,٣	٠,٣٦٨
يونس	٥٩	ءالله	الألف	١٦٦	٠,٣٦٣

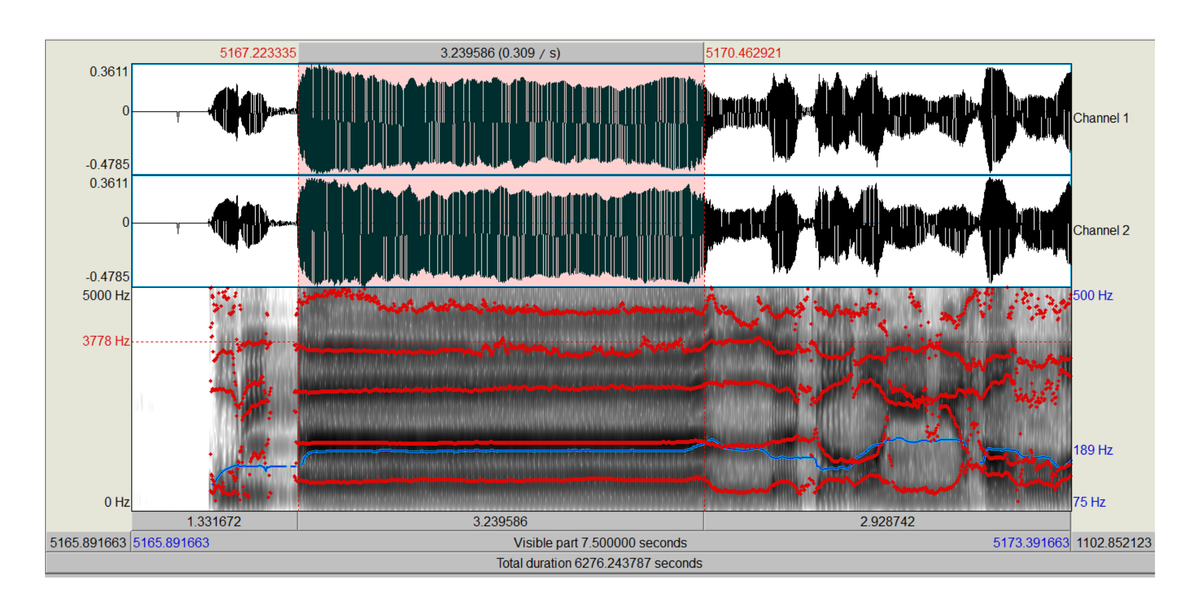
(٣١٩) ينظر الشهرزوري، المصباح الزاهر في القراءات العشر البواهر، دراسة وتحقيق: إبراهيم بن سعيد الدوسري، إشراف: عبدالعزيز بن أحمد بن محمد بن إسماعيل، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية أصول الدين، قسم القرآن وعلومه، السعودية، ١٩٩٣،ج ٤، ص١٤٥٥، والسخاوي، جمال القراء وكمال الإقراء، تحقيق: علي حسين البواب، ط١، مكتبة التراث، مكة المكرمة، ١٩٨٧، ج ٢،ص ٥٢٣.

(٣٢٠) الانعام: ١٤٣، ١٤٤.

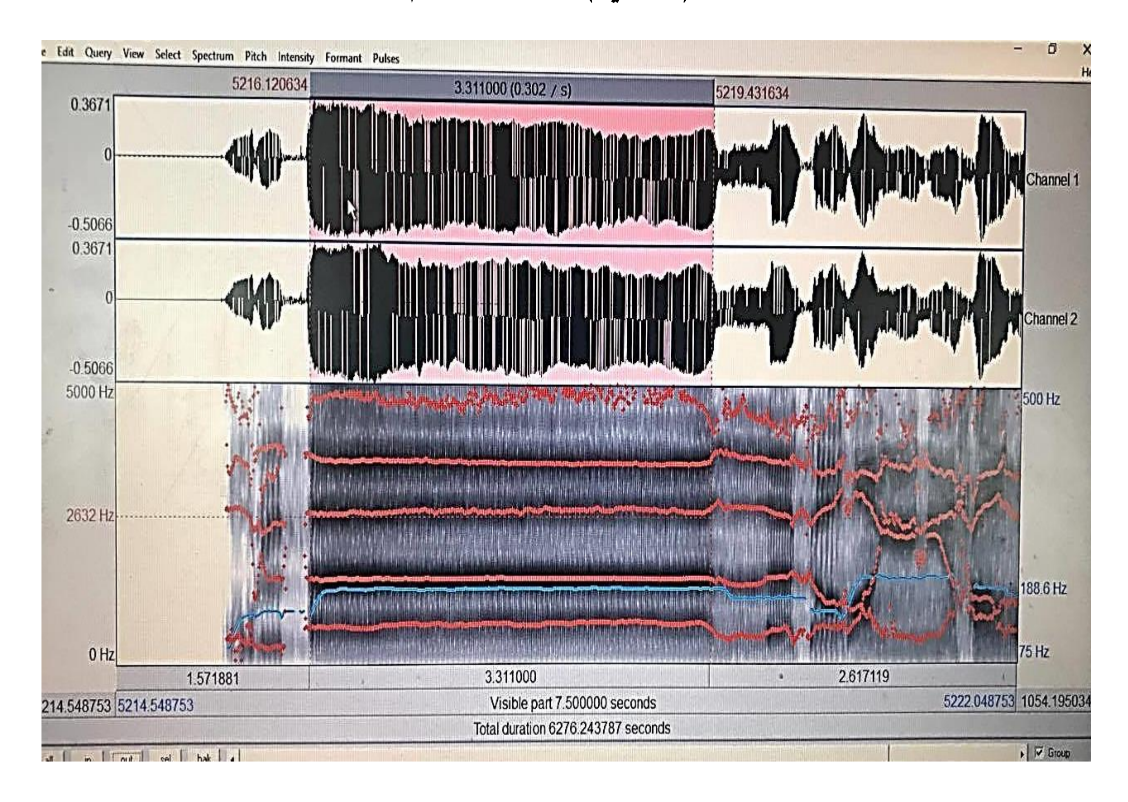
(٣٢١) يونس: ٥١،.

(٣٢٢) يونس: ٩١.

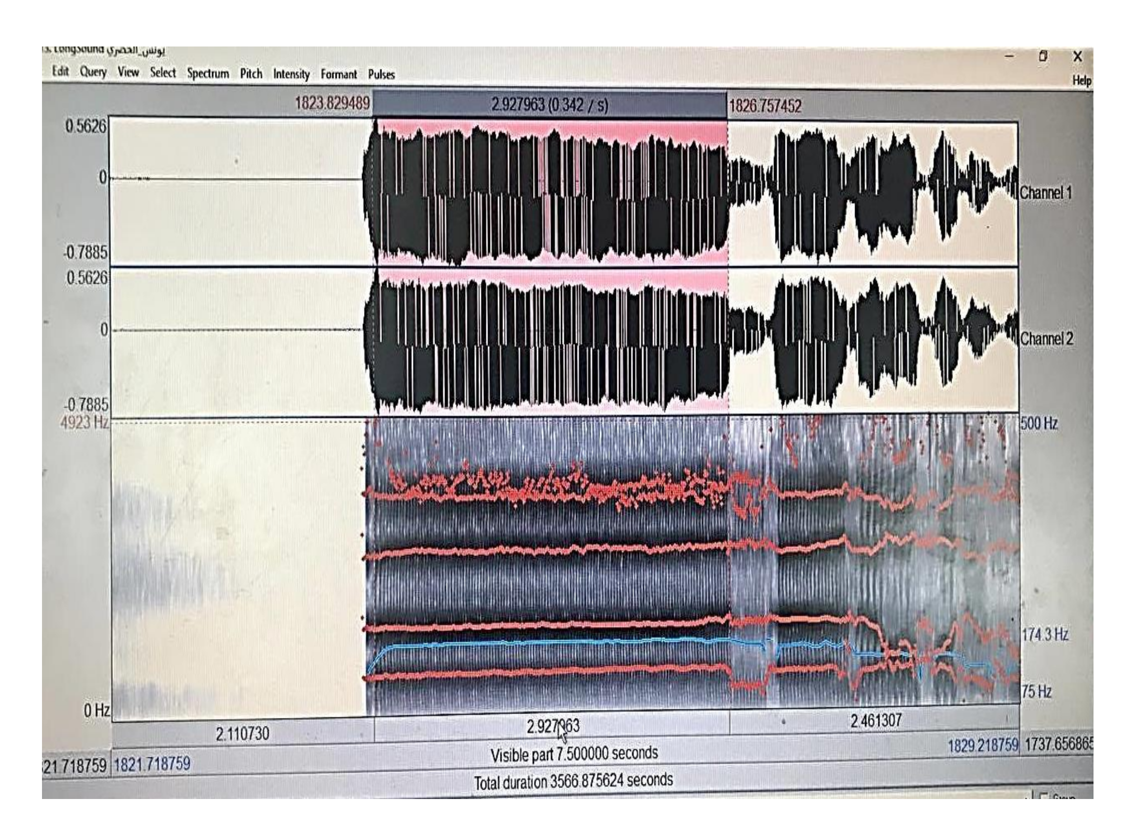
(٣٢٣) يونس: ٥٩.



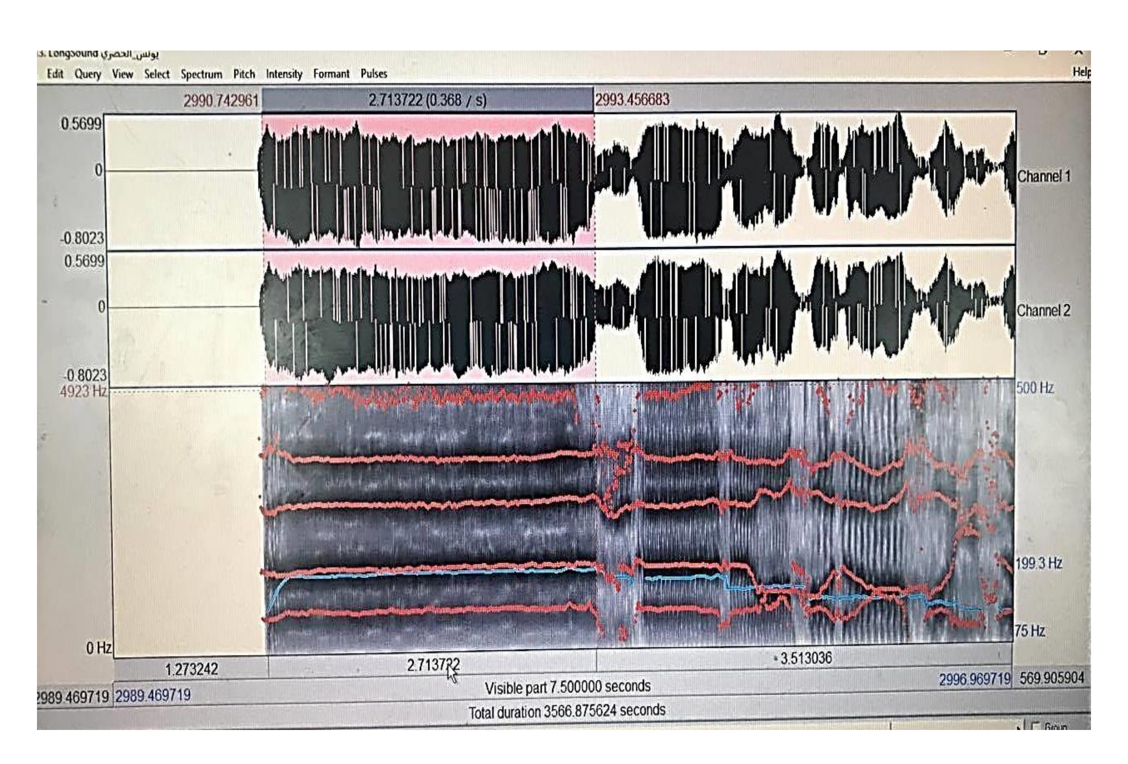
صورة مد الألف لكلمة (ءالذكرين) من سورة الأنعام الآية ١٤٣



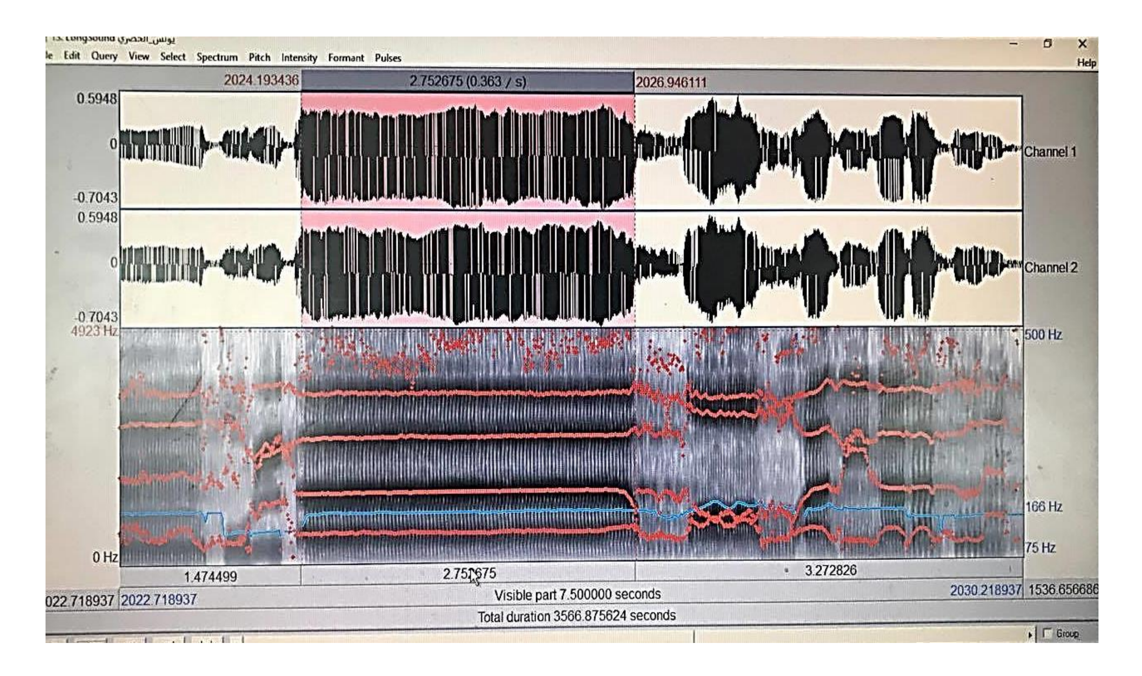
صورة مد الألف لكلمة (ءالذكرين) من سورة الأنعام الآية ١٤٤



صورة مد الألف لكلمة (ءالآن) من سورة يونس الآية ٥١



صورة مد الألف لكلمة (ءالآن) من سورة يونس الآية ٩١



صورة مد الألف لكلمة (ءالله) من سورة يونس الآية ٥٩

يقول المظهري عن هذا المد: "أجمع القراء على إبدال الهمزة الثانية أو تسهيلها وكذا كلما دخلت همزة الاستفهام على همزة الوصل نحو آلله، آلآن"[٣٢٤].

أما رأي أهل التجويد فيه فكان مفصلًا، عبر عن قولهم ما نصه: "هو لون من المد اللازم الكلمي... ووجه تسميته مد الفرق أن المد فيه يمنع حدوث لبس بين الجملة الخبرية التي تقرر خبرًا أو حقيقةً، وبين الجملة الاستفهامية التي تسوق سؤالًا ينتظر الإجابة، ويمكّن السامعَ أن يفرق بينهما... ولكي نفرق بين الحالتين، أتينا بالمد اللازم بمقدار ست حركات بعد الهمزة حال الاستفهام فقط، لكي يتحقق الفرق بينهما، وهو مع كلمة (ءالآن) يسمى مد الفرق المخفف لعدم وجود شَدَّة بعد المد، ومع (ءالذكرين) و(ءالله) يسمى مد الفرق المشدد لوجود شدة بعد المد فوق الذال من الكلمة الأولى وفوق اللام في الكلمة الثانية"[٣٢٥]

- **مد هاء الكناية:** قال عنها المفسرون: إن القصد من الصلة في لفظ (ارجهي) في قصة موسى وفرعون[٣٢٦]، مثلًا في بعض القراءات، هي للتشنيع على ملأ فرعون ما أمروا به،

([٣٢٤]) المظهري، تفسير المظهري: ٣/٣٢١.

([٣٢٥]) فريال زكريا العبد، الميزان في أحكام تجويد القرآن، دار الإيمان، الإسكندرية، ٢٠٠٥م، ص١٨٦.

([٣٢٦]) ذلك في سورة الأعراف: ١١١، والشعراء: ٣٦.

ومثلها ما قيل إن القصد من الصلة في (فيهي) من قوله تعالى: **{يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا}**[٣٢٧]، جاء لإسماع الخلق ما أُوعِدَ به العاصي[٣٢٨].

وفي ختام موضوع مد الصوت وقصره وأنواعه، فلا بدَّ من الإشارة إلى أن للمد أهميةً كبيرةً في إبراز المعاني وإظهار الغايات، ليس المد للجمالية والتنغيم والتطريب فحسب، وإنما يعد اختلاف طول المد في أغلب الأحيان مؤثرًا في تغيير المعنى، الصرفي على الأقل، كما في قولنا قَتَلَ، وقاتل، فإشباع الفتحة ومدها يحوّل الفعل إلى فاعل، كما أن سوء أدائه يكدر رونقه ويخرجه عن فضاءات معانيه، إذا لم يراعَ في مخرجه وصفته ومقداره، إذ لا بدَّ من المحافظة على كمية المد وعدم المبالغة أو الإفراط أو التفريط والتطفيف فيه، كما ينبغي أن يكون الصوت سالمًا من الترعيد والتمطيط والتشديد في أثناء المد[٣٢٩]، وأن يتوقى القارئ من إشراب المدّ الغنَّة والخلط بينهما[٣٣٠].

ولقد تبين من الكلام السابق أن الاختلاف في طول المد وقصره، يرجع إلى الاختلاف في المُدة الزمنية التي يستغرق فيها الصائت في النطق، وفي الحقيقة أن الزمن ليس الفرق الوحيد بين طول المد وقصره، إذ أن الدراسة التشريحية أثبتت أن الخلاف ليس خلافًا في الدرجة أو الكمية فقط، بل هو خلافٌ في الكيفية أيضًا، إذ أنّ موقع اللسان مختلفٌ قليلًا عن وضعهِ في أثناء أداء الصوت في حالة المد الطويل وفي حالة قصر المد[٣٣١].

بقيت ملاحظة أخيرة في هذا الشأن، هي أن تردد الصوائت القصيرة في السياق الصوتي أكثر بكثير من تردد الصوائت الطويلة، ولقد ذكر الدكتور أحمد مختار عمر إحصاءً تم في هذا الضرب من التقابل بين أصوات المد الطويلة وأصوات المد القصيرة في لغة الفيدا السنسكريتية، فتبين أن ترددَ صوت المد القصير(a)، كان ١٩,٧٨% مقابل تردد صوت المد الطويل (ä) ٨,١٩%، وهو أمر واضح في لغتنا العربية أيضًا[٣٣٢].

([٣٢٧]) الفرقان: ٦٩.

([٣٢٨]) ينظر أبو شامة الدمشقي، إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، دار الكتب العلمية، ١٩٨٢م، ص ١٠٦.

([٣٢٩]) ينظر القرطبي، الموضح في التجويد: ١٣٤.

([٣٣٠]) ينظر غانم قدوري الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد: ٥٤٤.

([٣٣١]) ينظر أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٣م، ص ٢٨٢.

([٣٣٢]) ينظر المرجع نفسه: ٣٣٩- ٣٤٠.

ثانيًا: تفخيم الصائت وترقيقه

يبدو أن موضوع تفخيم الصائت وترقيقه، من الموضوعات التي لم تتوافر له أسباب القول الفصل بعد، لِما اختلف فيه العلماء من أقوال تؤيد اتجاهًا خاصًا، وأخرى اتجاهًا مخالفًا، إلا أننا هنا في هذا الصدد سنتناول ما مرَّ بنا من أقوال لبعض علمائنا ومناقشتها، ومن ثم ذكر ما رجحه هؤلاء العلماء، وما يُستأنس به من حجج وبراهين وأدلة يقتنع بها الباحث على أقل تقدير.

١- الواو والياء:

ذهب جمهور علماء العربية والتجويد، إلى أن الواو والياء من الأصوات المرققة، كما جنح المتأخرون الى التدقيق في طبيعة هذين الصائتين، وهل يتبعان ما قبلهما في الترقيق والتفخيم؟ فقال المرعشي في جهد المقل: "ولما كان في الياء والواو المديين عمل عضو في الجملة، كما سبق، لم يكونا تابعين لما قبلهما، بل هما مرققان في كل حال، كذا يفهم من إطلاقهم، ولعل الحق أن الواو المديّة تُفخم بعد الحرف المفخم، والله أعلم"[٣٣٣].

وهنا نجد أن المرعشي قد خالف الجمهور، بتأثر الواو المديّة- كما يسميها- بما قبلها من الحروف المفخمة، دون الياء.

ثم أردف تعليقًا آخر على ما قاله في جهد المقل في كتابه (بيان جهد المقل) إذ قال: "قوله: لعل الحق أن الواو المديّة تفخم ... وقد رجوت أن يوجد التصريح بذلك أو الإشارة إليه في كتب هذا الفن، لكني أعياني الطلب، فمن وجده فليكتبه هنا، أما الياء المديّة فلا شكَّ في أنها مرققة في كل حال"[٣٣٤].

وهناك من يرى أن الواو والياء يتبعان ما قبلهما في الترقيق والتفخيم، أشار إلى ذلك الدكتور/ غانم قدوري الحمد قائلًا:

"ثم كان ما أشرتم إليه من جنوح الشيخ علي محمد الضباع، والشيخ محمد علي خلف الحسيني، رحمهما الله، إلى أن الواو والياء المديين يتبعان ما قبلهما في الترقيق والتفخيم"[٣٣٥].

---

(٣٣٣) المرعشي، جهد المقل: ٧٨.

(٣٣٤) نقله غانم قدوري الحمد في الدراسات الصوتية عند علماء التجويد عن بيان جهد المقل للمرعشي، ص٤٢٥.

(٣٣٥) موقع الدكتور/ غانم قدوري الحمد على الانترنت.

كما أن للدكتور كمال محمد بشر رأيًا موافقًا لما نقله الحمد عن سابقيه إذ يرى ان الواو والياء يتبعان ما قبلهما في الترقيق والتفخيم(٣٣٦).

إلا أن للدكتور غانم قدوري الحمد يرجح ما ذهب إليه جمهور العلماء من "إبقاء الواو والياء ضمن الأصوات المرققة، يدل على ذلك التأمل في التلاوات المسموعة للقراء الخالية من التكلف، ويدل عليه طبيعة مخرج كلٍ من الواو والياء المديين، فهما من المصوّتات الضيّقة"(٣٣٧).

وإن الباحث ينحو النحو نفسه، في كون الياء والواو من الصوائت التي لا تتأثر بما قبلها من الحروف، سواء أكانت مفخمة أم مرققة، والسبب يعود في ذلك لضيق الفراغ الكائن بين سطح اللسان والحنك الأعلى، وهو مذهب الجمهور.

٢- الألف والفتحة:

فالألف هو الصائت الطويل، والفتحة هي الصائت القصير، وهما من جنس واحد، أو هما صورةٌ واحدةٌ، يتفقان في ظاهرة التفخيم والترقيق، فإن الألف والفتحة لا يتصفان بهذه الظاهرة بذاتها، إنما تعتريهما في السياق، أي بسبب تأثر الألف مثلًا بما يجاورها من الأصوات، إذن فهي ظاهرة سياقية كما يظهر في نحو:

صَبْرُ – قَبرُ – سَبْرُ

يقول الدكتور/ كمال بشر عن هذه الظاهرة وهذه الأمثلة:

"حيث فخمت الفتحة في المثال الأول، ورققت في الثالث ولكنها بين الحالتين في المثال الثاني، وهذا الاختلاف في الدرجة يرجع إلى الأصوات السابقة عليها في هذه الكلمات، فهي في الكلمة الأولى مسبوقة بصوت مفخم هو الصاد، وفي الثالثة بالسين وهو صوت مرقق، أما في المثال الثاني فهي واقعة بعد القاف، وهو صوت بين بين أي بين التفخيم والترقيق"(٣٣٨).

ثم أعطى الدكتور/ بشر أمثلةً أخرى عن الألف أو الفتحة الطويلة، كما يسميها هو، نحو صاد– قاد– ساد

---

(٣٣٦) ينظر كمال بشر، علم الأصوات: ٤٩٣.

(٣٣٧) موقع الدكتور/ غانم قدوري الحمد على الانترنت.

(٣٣٨) كمال بشر، دراسات في علم اللغة، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٨، ص٩١.

"حيث كانت الألف (الفتحة الطويلة) مفخمة في الكلمة الأولى ومرقة في الثالثة، ولكنها بين الدرجتين في المثال الثاني: وسبب هذا الاختلاف إنما هو السياق نفسه"[٣٣٩].

وهناك من يرى أن الألف ليست مفخمة أو مرقة بذاتها، ويبدو أن كمال بشر قد أيَّد ما ذهب إليه مكي بن أبي طالب، وابن الجذري وغيرهما، من أن "الألف ليست مفخمة أو مرقة بذاتها من جهة وأنها تتبع ما قبلها، ولا توصف بترقيق أو تفخيم"[٣٤٠].

ومن جهة أخرى عابَ على هذا القول، من خلال "قصر خضوع الألف لهذه الظاهرة على الحالات التي تكون فيها تالية للأصوات التي تؤثر فيها.

وكان الأوفق به أن يعمم الأمر، فيرجعها إلى الموقع أو السياق بعامة، لندخل الحالات الأخرى التي يحدث لها التأثر بالأصوات التالية لها أيضًا، كما يظهر مثلًا في نحو فاض، باض.

حيث تأثرت الألف بتفخيم الأصوات التالية لها (لا السابقة عليها)، وكان مقتضى كلامه أن تكون مرقة في مثل هذه الحالات لسبقها بأصوات مرقة"[٣٤١].

وهذا الكلام غاية في الدقة ويبدو أن ابن الجزري ومكي رحمهما الله قد غفلا هذه الحقيقة وتنبه لها بشر، إذ ربط ابن الجزري ومكي تفخيم الألف وترقيقه بالموقع، فيما ربطه بشر بالسياق.

أما مسألة هل هناك من رأى أن الألف قد تفخم أو ترقق بذاتها، بغض النظر عما يسبقها أو يلحقها؟

فقد وجدنا ابن جني يقول: "وأما ألف التفخيم فهي التي تجدها بين الألف والواو، نحو قولهم (سُلام عليك، وقُام زيد) وعلى هذا كتبوا: الصلوة، والزكوة، والحيوة، بالواو، لأن الألف مالت نحو الواو"[٣٤٢].

ويبدو أن ابن جني كان يتكلم عن لهجة معينة، علق على كلامه الدكتور/ كمال بشر قائلًا: "وفي ظننا أن هذا النطق اللهجي متأثر بنطق أجنبي عن العربية في مستواها الفصيح،

([٣٣٩]) كمال بشر، دراسات في علم اللغة: ٩١.

([٣٤٠]) ابن الجزري، النشر في القراءات العشر: ١/٢٠٢– ٢٠٣.

([٣٤١]) كمال بشر، دراسات في علم اللغة: ٩١.

([٣٤٢]) ابن جني، سر صناعة الإعراب: ١/٥١– ٥٦.

وبدليل أمثلته الأخرى في بقية النص، وهي (الصلوة والزكوة) إلخ، وهي كلمات سريانية الأصل على ما نعلم"[٣٤٣].

يبقى أن نذكر نصًا للداني في كتاب التحديد قال فيه:

"المد الذي في الألف أكثر من المد في الياء والواو، لأن اتساع الصوت بمخرج الألف أشد من أتساعه لهما، وكونهما يقبلان الحركات وعليه يقبلان تحريك اللسان ارتفاعًا أو نزولًا مع أحوالهما، بينما الألف لا تتغير عن سكونها ولا يتغير ما قبلها أبدًا عن حركته فهي- أي الألف- لا معتمد لها في شيء من أجزاء الفم فهي صوت في الهواء تشبه النفس، فقد صارت بهذا الخفاء الشديد يؤثر فيها الحرف قبلها تفخيمًا وترقيقًا"[٣٤٤].

وأخيرًا ما يبدو للباحث هو ترجيح ما ذهب إليه جمهور العلماء من أهل اللغة والتجويد، من إفراد الألف بالتأثر بالتبعية لما قبلها، مع الأخذ بنظر الاعتبار ما ذهب إليه الدكتور/ كمال محمد بشر بتأثر الألف بالسياق، من حيث ما يتقدمها وما يتلوها من أصوات مرققة أو مفخمة، ومحاولة التوفيق بين الرأيين، إذ أن النتيجة هو تأثر الألف بما يجاورها من أصوات مفخمة أو مرققة.

وأما الواو والياء فهما من الأصوات المرققة في كل حال، والسبب أن الألف مخرجها واسع وتتأثر بحركة اللسان، ففي التفخيم يؤثر عليها تصعد اللسان من أقصاه، وإن جاء الترقيق كان تصعد اللسان من المقدمة.

وأما سبب كون الواو والياء لا يتأثران بما تتأثر به الألف، فلضيق الفراغ الكائن بين سطح اللسان والحنك الأعلى كما أشرنا سابقًا.

---

(٣٤٣) كمال بشر، دراسات في علم اللغة: ٩٣.

(٣٤٤) الداني، التحديد: ١٠٧.

المبحث الثاني
على المستوى اللهجي (اختلاف القراءات)
تبادل الصوائت في القراءات القرآنية

- الصوائت القصيرة
- الصوائت الطويلة

يُعد الاختلاف في القراءات القرآنية اختلاف تنوع لا اختلاف تضاد، وهو على كل حال اختلاف لهجي، أو تعداد في الخصائص النطقية، وتجدر الإشارة هنا إلى أن الاختلاف في القراءات على مستوى الصوائت، يعد غنيًا باختلاف الصوائت القصيرة، أما الطويلة منها فلا تكاد تحصى لقلتها. وسيتناول البحث ماُ وجِدَ منها في القراءات الشاذة والمتواترة والله المستعان:

أولًا: الصوائت القصيرة:

١. بين الفتح والضم

وردَ التبادل في الصوائت القصيرة بين الفتح والضم في آيات كثيرة نذكر منها، قوله تعالى: {إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاء وَاللهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِين}(٣٤٥).

و **(قَرْحٌ)** وردت على قراءة ابن كثير ونافع وأبو عمرو بن العلاء وابن عامر بفتح القاف وكذلك جاء رسم المصحف، فيما جاءت بالضم على قراءة عاصم وحمزة والكسائي.

(قُرْحٌ) بضم القاف، فقال الخليل: القَرحُ عضُّ السلاح ونحوه مما يجرح الجسد.

إنه لقَرحٌ قريح، وبه قَرحَةٌ دامية. والقَرحُ: جربٌ يأخذ الفِصلان لا تكاد تنجو منه، يُقال فصيل مقروح(٣٤٦).

وجاء في لسان العرب: "والقريحُ: الجريحُ من قوم قَّرحى وقراحى؛ وقد قرحهُ إذا جَرحهُ يقرحهُ قرحًا" (٣٤٧).

---

(٣٤٥) ال عمران: ١٤٠

(٣٤٦) ينظر الفراهيدي، كتاب العين، مرتبًا على حروف المعجم، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت،٢٠٠٢، ج٣، ص٣٧١

(٣٤٧) ينظر لسان العرب: ٨٩/١١.

وحاصل القول أن (القَرح) بفتح القاف تعني الجرح، أما (القُرح) بضم القاف فقيل هي لغة في القَرح فتأتي بالفتح والضم والمعنى واحد، كما في الضَّعف والضُّعف، والكَره والكُره، والفَقر والفُقر(٣٤٨)، وقيل: إن الفتح لغة تهامة والحجاز، والضم لغة نجد (٣٤٩)، وقيل أيضًا إن الضم هو الاسم وبالفتح المصدر(٣٥٠)، وهناك أقوال أخرى ليس المقام لذكرها وإحصائها، فما يهمنا هنا هو إبدال هذا الصائت القصير بصائت آخر في القراءات القرآنية لإعطاء دلالة أخرى في بعض الأحيان.

ومثال آخر عن التبادل بين الفتح والضم في قوله تعالى: **{وَمِنَ الأَنْعَامِ حَمُولَةً وَفَرْشًا كُلُواْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللّهُ وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ}**(٣٥١).

قُرئتْ (خطوات) على ثلاثة أوجه، فقرئت بضم الخاء من دون همز، واختلفوا في الطاء، فقد سكنَتْ عند نافع وأبي عمرو وحمزة وخلف وأبي بكر، واختلف عنهم البزي فروى عنه أبو ربيعة الإسكان، فيما روي عن ابن الحباب الضم، وبضمها قرأ باقي العشرة من القراء ووافقهم الحسن(٣٥٢).

فيما جاءت (خطوات) بالضم أيضًا مع الهمز عند علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) والأعرج وعمرو بن عبيد فقرأوها (خُطؤات).

وقرأ أبو السمّال: (خَطَوات) بفتح الخاء المعجمة والطاء دون همز. فقراءة ضم الخاء والطاء دون الهمز معناها لا تتبعوا طرق الشيطان ولا تسلكوها(٣٥٣).

ومعنى (خَطَوَات) بفتح الخاء المعجمة والطاء دون همز كما سبق أي لا تتبعوا آثار الشيطان ولا تقتدوا به، قال ابن جني: "وإن شئت اجريته على ظاهره من غير تقدير حذف

---

(٣٤٨) ينظر أبو علي الفارسي، الحُجّة للقراء السبعة، تحقيق: بدر الدين قهوجي وبشير جويجاتي، ط١، دار المأمون للتراث، دمشق وبيروت، ١٩٨٧م، ج٣، ص٧٩ / وابن خالويه، الحُجّة في القراءات السبع، تحقيق: عبدالعال سالم مكرم، ط٣، دار الشروق، بيروت، ١٩٧٩م، ص١١٤.

(٣٤٩) ينظر الرازي، التفسير الكبير: ١٣/٩.

(٣٥٠) ينظر المرجع نفسه: ١٣/٩ ولسان العرب: ٨٩/١١.

(٣٥١) الانعام: ١٤٢.

(٣٥٢) ينظر ابن الجزري، النشر: ٢١٦/٢.

(٣٥٣) ينظر ابن جني، المحتسب: ٣٢٣/١.

كقولك: (ولا تتبع افعال المشركين)" [٣٥٤]، لأن التقدير كان في (خَطَوات) بفتح الخاء والطاء من دون همز هو لا تتبعوا مواضع أو طرق خطوات الشيطان، بحذف المضاف.

وأما قراءة (خُطُؤات) بضم الخاء والطاء مع الهمز فجاءت بمعنى الخطأ وهي جمع خطأة، ومعنى الآية لا تتبعوا أخطاء الشيطان[٣٥٥].

وخلاصة القول إن هذه القراءات حتى الشاذة منها جاءت بمعنى النهي عن اتباع سبل الشيطان وطرقه وسلوكه وأخطائه وسبل أخطائه.

ثم نأخذ مثالًا آخر يدلل لنا أن الإبدال في الصوائت القصيرة أحيانًا يؤدي إلى معاني أُخر غير التي قرأ به غيرهم، إلا انه كما قلنا فإن الدلالة تبقى كما هي، مثله قوله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لاَ تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاء وَلاَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِين}[٣٥٦]، قرأها العشرة (الجَمَل) بفتح الجيم وفتح الميم المخففة.

وقرأ بن عباس وسعيد بن جبير ومجاهد والشعبي وأبو العلاء ورويت عن أبي رجاء: (حتى يلج الجُمّل) بضم الجيم وتشديد الميم. فيما قرأ ابن عباس وسعيد بن جبير (الجُمل) بضم الجيم وسكون الميم، وقرأ ابن عباس أيضًا (الجُمُل) بضم الجيم والميم. وقرأ أبو السمّال (الجَمْل) بفتح الجيم وسكون الميم[٣٥٧].

ثم نأتي لنُحصي المعاني الواردة في القراءات كلها، فمعنى (الجَمَل) بفتح الجيم والميم هو الحيوان المعروف[٣٥٨].

ومعنى (الجُمّل) بضم الجيم وتشديد الميم أو تخفيفها، هو الحبل الغليظ، أو حبل السفينة، أو الحبال المجموعة[٣٥٩]. وأما (الجُملُ) فقد يجوز أن يكون جمع جَمَل كأسد وأُسد[٣٦٠].

ومعنى (الجَمْل) بفتح الجيم وسكون الميم، قال ابن جني إنه بعيد أن يكون مخففًا من الميم المثقلة على الرغم من أنه أورد شاهدًا من شعر العرب على ذلك[٣٦١].

---

(٣٥٤) ابن جني، المحتسب: ٣٢٣/١.

(٣٥٥) ينظر المرجع نفسه: ٣٢٣/١.

(٣٥٦) الأعراف:٤٠

(٣٥٧) ينظر الزمخشري، الكشاف: ٣٦٣، وابن جني، المحتسب: ٤٨١/١.

(٣٥٨) ينظر ابن فارس، مقاييس اللغة:١٨٤/١.

(٣٥٩) ينظر المرجع نفسه:١٨٤/١.

(٣٦٠) ينظر ابن جني، المحتسب:٤٨١/١.

واختار الزمخشري معنى لـ (الجمل) " هو القلس الغليظ، لأنه حِبال جُمِعت وجُعِلتْ جملة واحدة، وعن ابن عباس –رضي الله عنه– أن الله أحسن تشبيهًا من أن يُشبّه بالجمل يعني: أن الحبل مناسبٌ للخيط الذي يسلك في سمّ الإبرة مثلٌ في ضيق المسلك يقال: أضيق من خرت الإبرة"[٣٦٢].

وفي نهاية المطاف وعلى الرغم من اختلاف المعاني، باختلاف إبدال الصوائت القصيرة، يبقى مدلول الآية يشير إلى استحالة دخول المكذبين بآيات الله الجنةَ، كما يستحيل دخول الحبل الغليظ أو الجمل من ثقب الإبرة.

٢. بين الضم والكسر

ورد إبدال الضم والكسر في القرآن في مواضع عدة، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر قوله تعالى: {وَاكْتُبْ لَنَا فِي هَـذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَـا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاء وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَـاةَ وَالَّذِينَ هُم بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُون}[٣٦٣]، إذ قُرئت (هُدْنَـا إِلَيْكَ) بضم الهاء، قرأ بها زيد بن علي (رضي الله عنهما)[٣٦٤]، على القراءة المشهورة، وهي من هَاد يَهود هَودًا وتَهود: بمعنى تاب ورجع إلى الحق، كقول الأعرابي:

إني أمرُؤٌ مِن مدحِهِ هائدُ، أي تائب[٣٦٥]، وفيه معنى الرجوع أيضًا، ودليل ذلك أنها تعدّت بإلى[٣٦٦] أي رجعنا بتوبتنا إليك[٣٦٧].

وقيل أيضًا إن الهُود تأتي بمعنى الطمأنينة، ويخبر به عن لين السير. ومنه الهوادة وهو الخضوع، وفسرت الآية بهذا المعنى، فكان تفسيرها: سكنّا إلى أمرك، أو خضعنا لك[٣٦٨].

---

(٣٦١) ينظر ابن جني، المحتسب: ٤٨١/١.

(٣٦٢) الزمخشري، الكشاف: ٣٦٣.

(٣٦٣) الأعراف: ١٥٦.

(٣٦٤) ينظر الآلوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تعليق وتصحيح: محمود شكري الآلوسي البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ج٩، ص٧٦.

(٣٦٥) ينظر لسان العرب: ١٥٦/١٥.

(٣٦٦) ينظر المرجع نفسه:١٥٦/١٥

(٣٦٧) ينظر الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، تحقيق: دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر، ط١، دار المرتضى، بيروت، ٢٠٠٦، ج٤، ص٢٧٣.

(٣٦٨) ينظر العُكبَري، التبيان في إعراب القرآن، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الكتب، القاهرة، ١ج/ ص٧٠.

أما القراءة الأخرى فجاءت بكسر الهاء (هِدنا إليك)، وقد قرأ بها أبو وجرة السعدي[٣٦٩]، فهي من هادَهُ يَهيدَهُ هَيدًا وهَيّدهُ أي حَرّكَهُ وأصاحَهُ.

والهَيدَ: الحركة. كقول أبن هرمة:

ثمَّ استقامت لهُ الأعناق طائعةً

فما يُقالُ لهُ هَيْدٌ ولا هادُ

أي لا يحرك ولا يُمنع من شيء ولا يزجر عنه[٣٧٠]، فيكون تفسير الآية على هذه القراءة: حركنا إليك نفوسنا[٣٧١].

وقال أبو عمرو بن العلاء (ت ١٥٤هـ) عن هذا المعنى: لأنهم يتهودون أي يتحركون عند قراءة التوراة، ويقولون إن السماوات والأرض تحركت حين آتى اللهُ موسى التوراة[٣٧٢].

فيما فسر ابن جني (هِدنا) بالكسر في هذه القراءة بـ (انجذبنا وتحرّكنا)، يقال: هادني يهيدني هيدًا، أي جذبني وحركني، فكأنه قال: إنّا هِدنا أنفسنا إليك، وحركناها نحو طاعتك[٣٧٣].

وقيل: هادّهُ يهيدَهُ إذا أماله كما ورد في الحديث أن رسول الله (صلى الله عليه وسلم) خرج في مرضه يتهادى بين اثنين أي يتمايل، ومنه الهديّة لأنها تمال من مُلك إلى مُلك ومنه الهَدي للحيوان، الذي يساق إلى الحرم[٣٧٤].

ورأي الباحث بـ (هدنا) سواء أكانت مضمومةَ الهاء أم مكسورةً، فإن التعبير القرآني كان دقيقًا في اختيار هذه اللفظة دون سواها وأنها عبّرت بجميع معانيها المختلفة التي تم ذكرها آنفًا على تمام الخضوع والاستسلام لله سبحانه وتعالى.

وهناك من الكلمات القرآنية ما كان بها تبادل حركي في الصوائت القصيرة مثل الإبدال في "(رُضوان) و (رِضوان) [٣٧٥]، و(خِفية) و(خُفية) [٣٧٦]، و(أُسوة) و (إِسوة)[٣٧٧]"[٣٧٨].

([٣٦٩]) ينظر ابن جني، المحتسب: ٣٧٢/١.

([٣٧٠]) ينظر لسان العرب: ١٧٦/١٥

([٣٧١]) ينظر العكبري، التبيان في إعراب القرآن: ٥٩٧/١.

([٣٧٢]) ينظر البغوي، معالم التنزيل، تحقيق: محمد عبدالله النمر، وعثمان جمعة ضميريّة، وسليمان مسلم الحرش، ط١، دار طيبة، ١٤٠٩ هـ، الرياض، ج١، ص ١٠٢.

([٣٧٣]) ينظر ابن جني، المحتسب:٣٧٢/١

([٣٧٤]) ينظر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ط٢، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٣٥م، ج١، ص١٤٧.

([٣٧٥]) آل عمران:١٦٢

٣- **بين الفتح والكسر:**

فقد جاء التبادل في بعض القراءات بين الفتح والكسر في عدة مواضع من القرآن الكريم، نذكر منها قوله تعالى: **{يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ ادْخُلُواْ فِي السِّلْمِ كَآفَّةً وَلاَ تَتَّبِعُواْ خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ}**[٣٧٩].

جاءت (**السِّلْمِ**) بفتح السين وكسرها، فقال الزمخشري: "قُرِئ بكسر السين وفتحها، وقرأ الأعمش بفتح السين واللام، وهو الاستسلام والطاعة"[٣٨٠].

وقيل هي بمعنى: الإسلام، وقيل: الصلح[٣٨١].

وعن الكسائي نقل القرطبي أن (السلم) تأتي بكلا الحالتين بمعنى واحد، وكذا هو عند البصريين، ويأتيان بمعنى الإسلام والمسالمة، وهناك من فرّق بينهما، فجعل الكسر للإسلام والفتح للمسالمة، فيما أنكر المبرد هذه التفرقة بدعوى أن اللغة لا تؤخذ هكذا، وإنما بالسماع ويحتاج من فرَّق إلى دليل[٣٨٢].

ووافق العكبريُ الزمخشريَ في ما نقله إذ قال: "يُقرأ بكسر السين وفتحها مع إسكان اللام وبفتح السين واللام: وهو الصلح، ويُذكَّر ويؤنّث، ومنه قوله تعالى: (وَإِن جَنَحُواْ لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا)[٣٨٣]، ومنهم من قال الكسر بمعنى الإسلام والفتح بمعنى الصلح، وقال ابنُ الأثير: يروى بكسر السين وفتحها، وهما لغتان للصلح"[٣٨٤].

هذا ما ذُكر عند أهل التفسير والقراءات، أما أهل اللغة فإنهم يذهبون إلى أنه على الرغم من اختلاف الحركتين إلا أن المعنى واحد في كلاهما، ذكر ذلك صاحب اللسان إذ قال: "عنى به الإسلام وشرائعه كلها، وقرأ أبو عمرو بكسر السين يذهب بمعناه إلى الإسلام، ثم يقول معقبًا (والسلم) بالفتح والكسر الإسلام"[٣٨٥].

---

(٣٧٦) الأنعام:٦٣

(٣٧٧) الأحزاب: ٢١

(٣٧٨)محمد داود، الصوائت والمعنى:٣٤

(٣٧٩) البقرة: ٢٠٨.

(٣٨٠) الزمخشري، الكشاف: ١٢٤، وينظر ابن الجزري، النشر في القراءات العشر: ٢٢٧/٢.

(٣٨١) ينظر الزمخشري، الكشاف: ١٢٤.

(٣٨٢) ينظر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ٢٠/٣/٢: والكشاف: ١٢٤.

(٣٨٣) الأنفال: ٦١.

(٣٨٤) العكبري، التبيان في إعراب القرآن: ١٦٨/١-١٦٩.

(٣٨٥) ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٩٥٥م،ج ٧، ص٢٤٣- ٢٤٤.

ومن خلال هذا العرض يتبيَّن لنا أن (السلم) بالفتح والكسر جاء بمعنى الإسلام والمصالحة، وهو من باب اختلاف اللهجات وتباين اللغات.

ونأخذ مثالًا قرآنيًا آخر في هذا الشأن قوله تعالى: {يَقُولُ الإنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَر}[٣٨٦]، فالقراءة المشهورة بفتح الميم والفاء في (المفر)، فيما جاءت بقراءة أخرى (المَفِر) بفتح الميم وكسر الفاء[٣٨٧]، وقرئت أيضًا (المِفَر) بكسر الميم وفتح الفاء[٣٨٨].

فالقراءة المشهورة التي جاءت بفتح الميم والفاء، والتي رُسِمَ عليها المصحف فهي من المصدر أي أين الفرار؟[٣٨٩].

قال الشاعر:

يا لبَكرٍ انشروا لي كُليبًا   يا لبَكرٍ أينَ أينَ الفِرار[٣٩٠]

قال الأخفش والزجاج: لأن كل مصدر ينى على هذا البناء، يُجعل مَفعَلًا[٣٩١]، فهو قول جمهور أهل اللغة، ومعناه: يقول هذا الإنسان المنكر ليوم القيامة، إذا رأى هذه الأحوال أين المَفَر؟[٣٩٢]، ويجوز ابقاؤه على حقيقة الاستفهام بسبب الدهشة والتحيّر[٣٩٣]، وقيل أيضًا أنه يحتمل وجهين: أحدهما: أين المَفَرُّ من الله استحياءً منه، والثاني: أين المَفَرُّ من جهنم حذرًا منها، ويحتمل هذا القول من الإنسان وجهين أيضًا: أحدهما: أن يكون من الكافر خاصة في يوم القيامة دون المؤمن: لثقة المؤمن ببشرى ربه، والثاني: أن يكون من قول المؤمن والكافر عند قيام الساعة لهول ما شاهدوا منها[٣٩٤].

---

(٣٨٦) القيامة: ١٠.

(٣٨٧) قراءة ابن عباس: ينظر معاني القرآن للفراء: ٣/ ٢١٠، ونسبها بن جني لابن عباس وعكرمة وأيوب السحتياني والحسن البصري ينظر المحتسب: ٢: ٤٠٢.

(٣٨٨) قرأ بها الزهري، ينظر المحتسب: ٢/ ٢٠٤، والجامع لأحكام القرآن: ١٩: ٦٨.

(٣٨٩) ينظر الأخفش الأوسط، معاني القرآن، تحقيق: هدى محمود قراعة، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٠، ج٢، ص٥٥٧، والمحتسب: ٢/ ٤٠٢.

(٣٩٠) البيت للمهلهل بن ربيعة التغلبي، استشهد به الأخفش الأوسط حين فسر المَفَر بالفِرار، ينظر معاني القرآن: ٢/ ٥٥٧.

(٣٩١) ينظر الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبدالجليل عبده شلبي، ط١، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٨م، ج٥، ص ٢٥٢، وينظر الأخفش الأوسط، معاني القرآن: ٢/ ٥٥٧.

(٣٩٢) ينظر الرازي، التفسير الكبير: ٣٠/ ١٩٥.

(٣٩٣) ينظر الآلوسي، روح المعاني: ١٥/ ١٥٤.

(٣٩٤) ينظر الرازي، التفسير الكبير: ٣٠/ ١٩٥.

أما قراءة (المَفِرُّ) بفتح الميم وكسر الفاء فهو الموضع[٣٩٥]، اسم مكان قياسي من يَفِر بالكسر[٣٩٦]، أي: أين مكان الفرار[٣٩٧]، قال الأخفش: وإذا أراد المكان قال: المَفِرّ، لأن كل ما كان فعله على يَفْعِلُ كان المَفْعِلُ منه مكسورًا، نحو المَضرِب إذا أردت المكان الذى يُضرب فيه[٣٩٨]، ومثّل الزجاج لذلك قائلًا: فإذا قلت: جَلَستُ مَجْلِسًا، فأنت تريد المكان[٣٩٩]، فيكون معنى الآية على هذه القراءة: أين الموضع أو المكان الذي يُفَرُّ إليه[٤٠٠].

وفي هذا المقام لا بدَّ لنا أن ننظر إلى سياق الآية، وربطها بما بعدها لتوجيه المعنى توجيهًا دقيقًا، وما يؤكد ذلك أن الآية التي جاءت بعدها يقول الله سبحانه وتعالى فيها: **{كَلاَّ لاَ وَزَرَ}**[٤٠١]، والوزر في كلام العرب هو الجبل الذي يُلجأ إليه، وكل ما ألتجِأ إليه وتُخلصَ به[٤٠٢]، وقد روى القرطبي قائلًا: "وكان ابن مسعود يقول: لا حصن.

وكان الحسن يقول: لا جبل. وابن عباس يقول: لا ملجأ، وابن جبير: لا محيص ولا منعة. المعنى في ذلك كله واحد. والوزر في اللغة: ما يلجأ إليه من حصن أو جبل أو غيرهما، قال الشاعر:

"لعمري ما للفتى من وَزَرْ   من الموت يدركَهُ والكِبَرْ"[٤٠٣]

وهنا نرى أن هناك تناسبًا و تناسقًا بين قوله تعالى (لا وَزَر) مع تفسير قراءة (المَفِر) بكسر الفاء لأنه المكان الذي يُفر إليه.

أما القراءة الثالثة التي جاءت بكسر الميم وفتح الفاء (المِفَر)، فمعناها الإنسان جيد الفِرار، كقولهم: رجل مِطعَن، ومِضرَب أي: مطعان ومِضراب، وأكثر ما يستعمل هذا الوزن في الآلات

---

(٣٩٥) ينظر لسان العرب: ١٠/ ٢١٧.

(٣٩٦) ينظر الآلوسي، روح المعاني: ١٥/ ١٥٤.

(٣٩٧) ينظر الزجاج، معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٢٥٢.

(٣٩٨) ينظر الأخفش الأوسط، معاني القرآن: ٢/ ٥٥٧.

(٣٩٩) ينظر الزجاج، معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٢٥٢.

(٤٠٠) ينظر ابن جني، المحتسب: ٢/ ٤٠٢.

(٤٠١) القيامة: ١١.

(٤٠٢) ينظر الزجاج، معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ٢٥٢.

(٤٠٣) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ١٩/ ٩٦.

وفي صفات الخيل[٤٠٤]، كقولك فرس مِفَر بكسر الميم أي يصلح للفرار عليه[٤٠٥]، قال أمرؤ القيس:

مِكَرّ مِفَرّ مُقبل مدبر معًا   كجملود صخر حطه السيل من علِ[٤٠٦].

يريد به أنه حَسَنُ الكرِ والفرِ. قال ابن جني في توجيه معنى هذه القراءة "معناه أين الإنسان الجيد الفرار؟ ولن ينجو مع ذلك لا انّ هناك مطمعًا في الحياه"[٤٠٧]، وتابعه في ذلك أغلب المفسرين[٤٠٨].

وهناك كلمات قرآنية أخرى اختلفت فيها الصوائت القصيرة مثل (يحسَبهم) بفتح السين و(يحسِبهم) [٤٠٩]، بكسر السين و(عسَيتم وعسِيتُم) [٤١٠]. و (وقَرن وقِرن) [٤١١]، و(حَج وحِج) [٤١٢].

٤–بين الضم والفتح في مقابل الفتح والسكون:

بعد أن أخذنا عيناتٍ من التغير في الصوائت القصيرة، التي تحدث في القراءات القرآنية، نأتي لأخذ عينة وردت في القرآن يكون فيها التغير الحركي بين صائتين قصيرين معًا، مقابل حركتين أُخريين، وهذا النوع من التغير الحركي نجده في قوله تعالى: {وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لاَ يُوقِنُون} [٤١٣]، إذ وقع التغير

---

[٤٠٤] ينظر ابن جني، المحتسب: ٢/ ٤٠٢، والآلوسي، روح المعاني: ١٥/ ١٥٤.

[٤٠٥] ينظر لسان العرب: ١٠/ ٢١٧.

[٤٠٦] ديوانه: ١١٩.

[٤٠٧] ابن جني، المحتسب: ٢/ ٤٠٢.

[٤٠٨] ينظر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ١٩/ ٩٦، والآلوسي، روح المعاني: ١٥/ ١٥٤.

[٤٠٩] البقرة: ٢٧٣.

[٤١٠] البقرة: ٢٤٦.

[٤١١] الأحزاب: ٣٣.

[٤١٢] آل عمران: ٩٧.

[٤١٣] النمل: ٨٢.

الحركي بين الضم والفتح في قوله (تُكَلّمهم) لتصبح (تَكْلِمُهُم) مع فتح التاء وسكون الكاف وتحقيق اللام في قراءة أخرى[٤١٤].

وقد استدل أهل التفسير بقراءة (تُكَلّمهم) بضم الياء وفتح الكاف لتعضيد أحد وجهي التفسير، الأول: ما جاء في قراءة أُبي ما يؤيد هذه القراءة، إذ قرأ أُبي (رضي الله عنه) (تُنَبِّئُهُم)[٤١٥]، وما قرأه أيضًا يحيى بن سلاّم (تحدثهم)[٤١٦]، وكلا القراءتين بمعنى تُكَلّمهم، وقيل أيضًا تخاطبهم فتقول للمؤمن: هذا مؤمن وللكافر: هذا كافر[٤١٧]، وقيل تكلمهم بلسان ذلق فتقول بصوت يسمعه من قرُب ومن بعُد (أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لاَ يُوقِنُون) أي بخروجي، لأن خروج الدابة يعد من آيات الله وتقول: (ألا لعنة الله على الظالمين)[٤١٨].

والثاني: (تُكَلّمُهُم) بمعنى تَجرَحُهُم، من الكُلْم، وجاءت بالتشديد للدلالة على التكثير كقولك تُجَرّحَهم، يقال فلان مُكَلّم أي مُجَرَّح، وقيل تَسِمُهُم[٤١٩]، واستدلوا بقراءة (تَكْلِمُهُم) بفتح التاء وسكون الكاف التي تقدم ذكرها، قال ابن جني: "تَكْلِمُهُم: تَجرحهم بأكلها إياهم، وهذا شاهد لمن ذهب في قوله: تُكَلّمُهُم إلى أنه بمعنى تجرحهم بأكلها إياهم، ألا ترى أنَّ تَكْلِمهم لا تكون إلا من الكَلَم وهو الجرح، وهذه المادة مما وضعته العرب عبارة عن الشدة هي وتقاليبها الستة... وإن شئت كان هذا شاهدًا لمن ذهب إلى أن تُكَلّمُهُم تجرحهم، أي تفعل بهم ذلك بكفرهم وزوال يقينهم"[٤٢٠].

فيما ساوى ابن عباس (رضي الله عنه) بين القراءتين حين سُئل عن هذه الآية فقال: "هي والله تُكَلّمُهُم وتَكْلِمُهُم: تُكلّم المؤمن وتَكْلِم الكافر والفاجر"[٤٢١]، أي تجرحه.

([٤١٤]) وهي قراءة ابن عباس وسعيد بن حبير ومجاهد والجحدري وأبي زرعة، ينظر ابن جني، المحتسب: ٢/ ١٨٩ ونسبت أيضًا إلى أبي زرعة وأبن عباس والحسن وأبي رجاء، ينظر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ١٣/ ١٥٥.

([٤١٥]) ينظر ابن جني، المحتسب: ٢/ ١٨٩.

([٤١٦]) ينظر أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود، وعلي محمد معوض، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٩٣، ج٧، ص٩١.

([٤١٧]) ينظر المرجع نفسه: ٧/٩١.

([٤١٨]) ينظر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن:١٣/ ١٥٥.

([٤١٩]) ينظر الرازي، التفسير الكبير: ١٤/ ١٨٧، والقرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ١٣/ ١٥٥.

([٤٢٠]) ابن جني، المحتسب: ٢/ ١٨٩– ١٩٠، وينظر القرطبي، الجامع لأحكام القرآن: ١٣/ ١٥٥.

([٤٢١]) تفسير القرطبي: ١٣/ ٢٣٨.

وهاتان القراءتان تبرزان -كما أبرزت القراءات الأخرى- أثر الإبدال في الصوائت القصيرة، وكيف أسهم هذا الموضوع في بيان الصورة الكلية للمشهد القرآني وإيضاح المعاني والتنوع الدلالي.

ثانيًا: الصوائت الطويلة

إن قلب الصوائت الطويلة، أو إنابة صائت مكان آخر في القرآن الكريم يعد قليلًا جدًا، إذا ما قُورِن بالصوائت القصيرة، ليس ذلك فحسب بل أنه لم يكد يوجد إلا في القراءات الشاذة، التي سنحاول أن نذكر بعضًا منها على سبيل المثال:

١- إبدالُ الألفِ ياءً:

كقوله تعالى: {قُلْنَا اهْبِطُواْ مِنْهَا جَمِيعًا فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَن تَبِعَ هُدَايَ فَلاَ خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلاَ هُمْ يَحْزَنُون}[٤٢٢]، الشاهد في (هُدايَّ) إذ تُقرأ على (هُدَيّ) [٤٢٣]، قال عنها ابن جني: "هذه لغة فاشية في هذيل وغيرهم، أن يقلبوا الألف من آخر المقصور إذا أضيف إلى ياء المتكلم ياءً"[٤٢٤].

ودعّم ابن جني كلامه بصحة وجود إبدال في هذه القراءة، بذكر شواهد من كلام العرب كقول الشاعر:

سبقوا هَوَيَّ وأعنقوا لهواهم

فتحزموا ولكل جنب مصرع[٤٢٥]

وهذا البيت استشهدَ به الأشموني في شرحه لألفية ابن مالك كشاهد على جواز إبدال الألف ياءً إذ قال: "وفي المقصور عن هذيل انقلابها ياءً حسن"[٤٢٦].

ومن قول العرب: " هذه عَصَي، ورأيتُ حُبلَي"[٤٢٧].

---

(٤٢٢) البقرة: ٣٨، وذكرت الكلمة نفسها في سورة طه، آية: ١٢٣.

(٤٢٣) قراءة أبي الطفيل وعبد الله بن أبي أسحق، وعاصم الجحدري، وعيسى بن عمر الثقفي.

(٤٢٤) ابن جني، المحتسب: ١/ ٧٦.

(٤٢٥) البيت لأبي ذؤيب في انباه الرواة: ١/ ٥٢، والنمر:٥/ ٥٢، وسر صناعة الإعراب: ٢/ ٧٠٠، وشرح أشعار الهذليين: ١/ ٧، وغيرها من الكتب.

(٤٢٦) شرح الأشموني لألفية ابن مالك: ٢/ ١٩٣.

(٤٢٧) ابن جني، المحتسب: ١/ ٧٦.

وهناك جدلٌ أثير حول هذه القضية، قضية إبدال الألف ياءً في هذه القراءة، فمن العلماء من أهل اللغة من أنكر وجود إبدال، وقالوا: إن ما موجود في هذه الكلمة هو حذف للألف مع إبقاء أثر يدل عليها، وهي الفتحة على الدال، ومنهم من أيَّد هذا، ومنهم من أنكر، وليس المقام هنا لمناقشة هذه القضية بقدر ذكرنا لما يخص بحثنا بمسألة التغير الذي يطرأ على الصوائت الطويلة.

٢- إبدالُ الألفِ واوًا

جاء ذلك في قوله تعالى: {يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُوْلَـئِكَ يَقْرَؤُونَ كِتَابَهُمْ وَلاَ يُظْلَمُونَ فَتِيلا} [٤٢٨].

الشاهد في (ندعوا) إذ قلبتْ الواو ألفًا لتصبح على قراءة الحسن البصري رحمه الله (يدعى)[٤٢٩]، وهي لغة من أبدل الألف في الوصل واوًا نحو: (أفقو) و (حَبلَوْ) [٤٣٠].

وكان سيبويه قد نسب هذه اللغة إلى بعض الأقوام من طي، معللًا استعمالهم الواو لا الياء بدلًا من الألف أن الواو أبين من الياء، وأنهم لم يجيئوا بغيرها، لأنها تشبه الألف في سعة المخرج والمد[٤٣١].

ومن إبدال الألف واوًا جاء أيضًا في قراءة أُبي بن كعب في قوله تعالى:
{وَآتُواْ الْيَتَامَى أَمْوَالَهُمْ وَلاَ تَتَبَدَّلُواْ الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ وَلاَ تَأْكُلُواْ أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ إِنَّهُ كَانَ حُوبًا كَبِيرًا}[٤٣٢].

وقد قرأها ابن كعب (حَابًا) بدل (حُوبا)[٤٣٣].

فالجمهور يقرأها كما في رسم المصحف بضم الحاء قبل الواو (حُوبًا) [٤٣٤]، والحسن البصري يقرأها بالفتح ويقال انها لغة تميم[٤٣٥].

إبدال الياء واوًا:

---

(٤٢٨) الإسراء: ٧١.
(٤٢٩) ينظر أبو حيان الأندلس، البحر المحيط: ٧/ ٨٧، وابن جني، المحتسب: ٢/ ٢٢.
(٤٣٠) ينظر ابن جني، المحتسب: ٢/ ٢٢.
(٤٣١) ينظر الكتاب: ٢/ ١٨٢.
(٤٣٢) النساء: ٢.
(٤٣٣) ينظر الشوكاني، فتح القدير، تحقيق: يوسف الغوش، ط٤، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٧، ص٢٦٨.
(٤٣٤) ينظر أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط: ٣/ ١٦١.
(٤٣٥) ينظر المرجع نفسه: ١/ ٣٥٩.

جاء ذلك في قوله تعالى: {قَالُواْ نَفْقِدُ صُوَاعَ الْمَلِكِ وَلِمَن جَاء بِهِ حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَاْ بِهِ زَعِيم}[٤٣٦].

فكلمة (صواع) قلبت الواو فيها ياءً لتصبح (صُياع) [٤٣٧]، قرأ بها ابن جبير "وذكرها الشوكاني قراءة لأُبي بن كعب من غير ضبط للصاد بحركة"[٤٣٨]، لأنها في قراءة ابن جبير جاءت مضبوطة بضم الصاد.

ومثلها كلمة (طوبى) على قراءة الجمهور، جاءت بقلب الياء واوًا لتصبح (طيبى) [٤٣٩]، من قوله تعالى: {الَّذِينَ آمَنُواْ وَعَمِلُواْ الصَّالِحَاتِ طُوبَى لَهُمْ وَحُسْنُ مَآب} [٤٤٠].

ثم نقل الدكتور/ محمد دواد في كتابه الصوائت والمعنى في العربية عن الأزهري[٤٤١]، أنه "نسبت بعض الكلمات بالياء لتميم وبالواو للحجاز، من ذلك: (قنيان) عند تميم و (قنوان) عند الحجازيين، والكلوة لغة في الكلية عند أهل اليمن"[٤٤٢].

وكل ما ذكر من إبدال وتغير في الصوائت الطويلة، إنما هو من باب التنوع اللهجي وليس فيه أي شيء يذكر من التعارض أو التناقض أو ما شاكل.

الخلاصة:

إن الصوائت القصيرة إذا ما اختلفت وتبادلت فيما بينها في الكلمات، فإنها لا تعدو أن تكون أحد أمرين.

- إما أن تختلف القراءة ويبدل الصائت مكان الآخر في الكلمة الواحدة مع بقاء المعني نفسه.
- وإما أن تختلف القراءة ويبدل الصائت مكان الآخر في الكلمة الواحدة مع اختلاف المعنى، إلا أن الدلالة تبقى كما هي، فالمعنيان يدلان على شيء واحد كما أسلفنا في الأمثلة التي سقناها سالفًا.

---

(٤٣٦) يوسف: ٧٢.

(٤٣٧) ينظر القرطبي: ٩/ ٢٣٠، والشوكاني، فتح القدير: ٧٠٧.

(٤٣٨) عبد اللطيف الخطيب، معجم القراءات، دار سعدالدين للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق، ط١، ٢٠٠٢، ج٤، ص ٣٠٨.

(٤٣٩) ينظر أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط : ٥/ ٣٩٠.

(٤٤٠) الرعد: ٢٩.

(٤٤١) ينظر الأزهري، تهذيب اللغة: ٩/ ٣١٥.

(٤٤٢) محمد داود، الصوائت والمعنى: ٣٥.

وهذان الأمران لا ثالث لهما، لأنه إذا اختلف الرسم واختلف المعنى ولم يعطِ الدلالة نفسها صار تناقضًا، وحاشى لله أن يكون كلامه متناقضًا.

المبحث الثالث
الوقف على الصوائت الطويلة في الفاصلة القرآنية

الفاصلة القرآنية:

نتطرق هنا لعرض وجيز لتعريف مصطلح الفاصلة اصطلاحًا عند العلماء، فقد قال الرماني: إن الفواصل "حروف متشاكلة في المقاطع توجب حسن إفهام المعاني"[٤٤٣]، وقال ابن منظور: إنها أواخر الآيات في كتاب الله[٤٤٤]، وكذلك قال الزركشي إلا أنه شبهها بقافية الشعر وقرينة السجع[٤٤٥].

فيما يرى بعض العلماء أنها أعم مما ذُكِر، فقد تكون الفاصلة رأس آية وغير رأس الآية، فكل رأس آية فاصلة ولا عكس[٤٤٦].

وما نستخلصه هنا هو أن "الفاصلة في القرآن الكريم: آخر كلمة في الآية، كالقافية في الشعر، وقرينة السجع في النثر"[٤٤٧]، إلا أنه لا يمكن لنا أن نسميها قافية، لأن الله لما سلب عن القرآن اسم الشعر وجب سلب القافية عنه أيضًا لأنها منه، وخاصة في الاصطلاح[٤٤٨]، وكذلك لا يمكن وصفها بالسجع لأنه مأخوذ من سجع الحمام ويوصف به الكهان الذين كانوا يوهمون الناس أنهم يعلمون الغيب به.

الوقف على الصوائت الطويلة:

إن استعمال الصوائت الطويلة في الوقف، سواء في نهاية الآيات والفواصل أو في غيرها، يعد نغمًا صوتيًا، لا يخلو من التجانس والتناسق والانضباط، مع البعد الدلالي أيضًا وإبراز الصورة الجمالية، فقد قال أبو القاسم الهذلي (ت ٤٦٥هـ): "وهذا القرآن نزل باللغة العربية،

---

(٤٤٣) الرماني، النكت في إعجاز القرآن، تحقيق: محمد خلف الله أحمد ومحمد زغلول سلام، ط٣، دار المعارف بمصر، القاهرة، ص ٩٧

(٤٤٤) ينظر ابن منظور، لسان العرب، مادة (فصل)

(٤٤٥) ينظر الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة، ج١، ص٥٣.

(٤٤٦) ينظر المرجع نفسه: ١/٥٣– ٥٤

(٤٤٧)محمد الصغير، الصوت اللغوي في القرآن: ١٤٣.

(٤٤٨) ينظر السيوطي، الاتقان في علوم القرآن، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ١٤٢٦ هـ، ص١٧٨٧.

والوقف والقطع من حليتها، فأداء الوقف حلية التلاوة، وتحلية الدراية، وزينة القارئ، وبلاغة التالي، وفهم المستمع، وفخر للعالم"[٤٤٩].

وقال الطاهر بن عاشور (ت ١٣٩٣هـ): "فمن الغرض البلاغي الوقوف عند الفواصل لتقع في الأسماع فتتأثر نفوس السامعين بمحاسن تلك التماثل، كما تتأثر بالقوافي في الشعر وبالأسجاع في الكلام المسجوع.. ألا ترى أن من الإضاعة لدقائق الشعر أن يلقيه ملقيه على مسامع الناس دون وقف عند قوافيه! فإن ذلك إضاعة لجهود الشعراء، وتغطية على محاسن الشعر، وإلحاق للشعر بالنثر، وإن إلغاء السجع دون وقوف عند أسجاعه هو كذلك لا محالة، ومن السذاجة أن ينصرف ملقي الكلام عن محافظة هذه الدقائق فيكون مضيعًا لأمر نفيس أجهد فيه قائله نفسه وعنايته"[٤٥٠].

وطبعًا فإن الطاهر بن عاشور ليس بصدد المقارنة ما بين القرآن وغيره بقدر أنه ذكر ما ذكر على وجه التقريب والتوضيح.

كما روي عن أم سلمة أن النبي (صلى الله عليه وسلم) كان إذا قرأ قطع قراءته آية آية[٤٥١].

ويمكن أن نعرض صورتين لجمال الوقف في القرآن باستعمال الصوائت الطويلة:

الأول: الوقف على صائت يكون في نهاية الكلمة، كما في سورة الضحى مثلًا، فإن التشكيلات الصوتية في هذه السورة وغيرها تنصب في وحدة موضوعية واحدة في أثناء الوقف على الفواصل لتتحد في داخل البنية الكلية للسورة عامة، ولنتأمل قوله تعالى في: {وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى}[٤٥٢].

([٤٤٩]) أبو القاسم الهذلي، الكامل في القراءات العشرين والأربعين الزائدة عليها، تحقيق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، ط١، مؤسسة سما للنشر والتوزيع، ٢٠٠٧، ص١٣٢.

([٤٥٠]) ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م، ج١، ص٧٦.

([٤٥١]) أبو داود، سنن أبي داود، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ومحمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، طبعة خاصة، دمشق، ٢٠٠٩م، كتاب الحروف والقراءات، رقم الحديث (٤٠٠١)، ج٦،ص١٢٤. والترمذي، سنن الترمذي، تحقيق: محمد ناصر الدين الالباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، في كتاب فضائل القرآن، باب ما جاء كيف كانت قراءة النبي: ص ٦٥٣ رقم الحديث (٢٩٢٣)، وذكره ابن الجزري في النشر: ٢٢٦/١ وقال: "حديث وسنده صحيح".

([٤٥٢]) الضحى: ٥.

فقد حذف المفعول الثاني لـ (يعطيك) والغاية من الحذف لجعل الباب مفتوحًا في العطاء وعدم تحديد العطية لتشمل كل أنواع العطايا، وهذا الأمر جاء لمراعاة السياق القرآني في الفاصلة وجمالية الوقف، فضلًا عما ذكر من العطاء المفتوح، وهنا ما أكدته بنت الشاطئ عندما قالت: "إن البيان القرآني جاء مسايرًا للإطلاق دون التحديد، فحسبُ الرسولَ (صلى الله عليه وسلم) الإعطاء الذي يرضه وليس وراء الرضى مطمح ولا بعده غاية"[453].

ثم إننا كثيرًا ما نرى تغيّر الفاصلة القرآنية وانتقالها من حرف إلى آخر، فسورة الضحى: يكون الانتقال فيها من حرف صائت طويل هو الألف إلى الراء ثم يختمها بحرف التاء، وهذا التنوع الصوتي الذى لم تألفه العرب، بل اعتادوا على أن يكون حرف الروي أو القافية واحدة من بدايتها إلى نهايتها، إلا أن القرآن جاء بصورة مغايرة أعجزتهم على الرغم من فصاحتهم وباعهم الطويل في اللغة والأدب والشعر.

الثاني: الوقف على حرف صامت قبل حرف صائت كما في سورة الرحمن، فقد وردت الألف مقترنة بالنون في منحنى كبير من فواصل السورة، وقد جاءت الكلمات في الفواصل على نوعين:

- يكون فيها الألف والنون من أصل الكلمة كما في قوله تعالى: {الرَّحْمَن}{عَلَّمَ الْقُرْآن}{خَلَقَ الإنسَان}{عَلَّمَهُ الْبَيَان}{الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَان} [454].
- يكون فيها الألف والنون ملحقين بالكلمة دلالة على التثنية في حالة الرفع، كما في قوله تعالى: {مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَان}{بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لاَّ يَبْغِيَان}{فَبِأَيِّ آلاَء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان} [455].

يقول الدكتور محمد الصغير في هذا الشأن: "وورود النون بعد حروف المد متواكبة في القرآن حتى عاد ذلك سرًا صوتيًا متجليًا في جزءٍ كبير من فواصل آيات سوره"[456].

وكذلك الحال بالوقف على حرف النون قبله الواو أو الياء، وفي كثير من الأحيان نرى تنوعًا في الفواصل ما بين الواو والنون والياء والنون كما في سورة المؤمنون وسورة الشعراء وغيرهما.

فيقول الدكتور محمد الصغير عن هذه الظاهرة ظاهرة التنوع ما بين الواو والنون مع الياء والنون: "إن ما أبداه الزركشي من ختم كلمة مقطع الفواصل بحروف المد واللين وإلحاق النون، ليس بالضرورة للتمكن من التطريب، ولكنه يشكل ظاهرة بارزة في صيغ تعامل القرآن الكريم مع

([453]) عائشة عبدالرحمن بنت الشاطئ، التفسير البياني للقرآن الكريم، مكتبة الدراسات الأدبية، دار المعارف، القاهرة، ط٧، ج ١، ص ٣٨.

([454]) الرحمن: ١-٥

([455]) الرحمن: ١٩- ٢١

([456]) محمد الصغير، الصوت اللغوي في القرآن: ١٥٥

هذه الحروف مقترنة بالنون، وقد يخفى علينا السبب، ويغيب عنا جواهر المراد، ومع ذلك فهو ملحظ متحقق الورود"[٤٥٧].

ومن مراعاة الوقف على الفاصلة جاء السياق القرآني مستخدمًا ثلاث حالات: الحذف، والزيادة، والتقديم والتأخير.

الحذف:

من دواعي الحذف في القرآن الكريم رعاية البعد الصوتي، وتحقيق الفاصلة من خلال العناية بالنسق القرآني، ويمكن ملاحظة ظاهرة الحذف لصائت ما في القرآن كما في قوله تعالى: {وَالْفَجْرِ}{وَلَيَالٍ عَشْرٍ}{وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ}{وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ} [٤٥٨].

فنجد أن السياق القرآني آثر حذف الياء في كلمة (يسري) مراعاة للفاصلة القرآنية في السورة لتكون منتهيةً براء مكسورة، مع أن الفعل غير مجزوم. وفي السورة نفسها يتكرر الحذف في قوله تعالى: {وَثَمُودَ الَّذِينَ جَابُوا الصَّخْرَ بِالْوَادِ} [٤٥٩]، فقد استحسن الفراء هذا الحذف قائلًا: "وحذفها أحب إلي لمشاكلتها رؤوس الآيات ولأن العرب قد تحذف الياء وتكتفي بكسر ما قبلها منها"[٤٦٠]، إلا أن الدكتور إبراهيم السامرائي قدم تعليلًا آخرَ لهذا الحذف فقال: "جملة هذه العناية بطول الآية واستبدال بعض الكلم ببعض مقصود لما يؤدي إليه من نظام حسن هو أسلوب (بديع القرآن)" فالحذف عند السامرائي لا بدّ له من أسباب. فبالإضافة إلى التناسب ورعاية الفواصل، المختومة بالراء المكسورة هناك ضربٌ من المشاكلة في هذا الحذف لأن طبيعة الراء المكسورة يأتي متناسبًا ومتناسقًا مع طول المقاطع الصوتية في الآيات السابقة واللاحقة، ويمكن ملاحظة هذا الأمر أيضًا في قوله تعالى: {فَكَيْفَ كَانَ عَذَابِي وَنُذُرِ}[٤٦١].

ويرى الباحث أن هذا الحذف وفَّر للفاصلة نغمًا متميزًا، في استمالة العقول والأذهان، للوقوف على مكامن وخبايا هذه التعابير واستلهام الأفكار، واستخراج المعاني الحقيقية، لكلام الخالق عز وجل.

الزيادة:

---

(٤٥٧) محمد الصغير، الصوت اللغوي في القرآن: ١٥٦.

(٤٥٨) الفجر: ١-٤.

(٤٥٩) الفجر: ٩.

(٤٦٠) الفراء، معاني القرآن، عالم الكتب، ط٣، بيروت، ١٩٨٣، ج٣، ص٢٦٠.

(٤٦١) القمر: ٢١.

والزيادة نقيض الحذف، فنجد أن هناك فواصل قرآنية زيدت فيها الصوائت في بعض المواطن من القرآن. كما في قوله تعالى: (وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا) [٤٦٢]، (وَأَطَعْنَا الرَّسُولاَ)[٤٦٣]، (فَأَضَلُّونَا السَّبِيلاَ)[٤٦٤]. فنجد أن كلمات (الظنون) و (الرسول) و (السبيل)، جاءت معرفة بـ (ال) التعريف، فالأصل ألّا تلحق بالألف، إلا أنها أتصلت بها الألف لتحقيق الانسجام الصوتي في الفواصل، ومسألة إلحاق ألف في نهاية الاسم المعرف بـ (ال) يعد طبيعيًا في بعض لغات العرب كما في معلقة عمرو بن كلثوم، وهذا الأمر نجده واضحًا في أشعار العرب أكثر من نثرهم وكلامهم، كما "قرأ نافع وابن عامر وأبو بكر الظنونا والرسولا والسبيلا بالألف في الوقف و الوصل"[٤٦٥]، وقال الدكتور ابراهيم السامرائي عن هذه الزيادة: "ولولا رعاية الفاصلة لكان من الصواب والصحة أن تكون الآية (وتظنون بالله الظنون)" [٤٦٦]، لكن الزركشي أعطى توجيهًا لهذه الألفاظ بقوله: "فواصل هذه السورة منقلبة عن تنوين في الوقف، فزيد على النون ألف لتساوي المقاطع، وتناسب نهايات الفواصل"[٤٦٧].

وكذلك الحال في قوله تعالى: {إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَلاَسِلاَ وَأَغْلاَلًا وَسَعِيرًا}[٤٦٨]، نجد أن (سلاسل) جاءت منونة مع كونها ممنوعة من الصرف على وزن صيغة منتهى الجموع (مفاعل)، لتكون متناسقة ومناسبة للسياق مع قوله (أغلالًا وسعيرًا) وهذا التناسب مقصود يقتضيه تجويد الأداء[٤٦٩]، ونختم موضوع الزيادة بذكر رأي ابن قتيبة الذي يعد معتدلًا بشأن هذا الموضوع إذ جوَّز هذه الزيادة لتستوي رؤوس الآيات على مذهب العرب في الكلام إذا تمَّ فآذنت بانقطاعه وابتداء غيره لأنه مما لا يزيل معنى عن جهته ولا يزيد ولا ينقص[٤٧٠].

---

[٤٦٢] الأحزاب: ١٠

[٤٦٣] الأحزاب: ٦٦

[٤٦٤] الأحزاب: ٦٧

[٤٦٥] أبو زرعة، حجة القراءات، تحقيق: سعيد الافغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٣٩٣هـ، ص ٥٧.

[٤٦٦] إبراهيم السامرائي، من وحي القرآن، اللجنة الوطنية للاستقبال، بغداد، ١٩٨١، ص١٣٥– ١٧٦.

[٤٦٧] الزركشي، البرهان في علوم القرآن: ١/ ٦١.

[٤٦٨] الانسان: ٤.

[٤٦٩] ينظر إبراهيم السامرائي، من بديع لغة التنزيل، دار الفرقان، عمّان، ١٩٨٤، ص ٣٠٢.

[٤٧٠] ينظر ابن قتيبة، تفسير غريب القرآن، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٨، ص٤٤٠.

التقديم والتأخير:

وهذا الأمر يتحقق في كثير من آيات القرآن، لتحقيق التوافق والنسق الصوتي للقرآن، ولمشاكلة الفاصلة، فإن الله سبحانه وتعالى قدم اسم هارون على موسى في قوله: {فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَى} [٤٧١]، هذا التقديم جاء ليراعي الفاصلة في السورة، التي انتظمت على الألف والألف المقصورة في أغلبها، على الرغم من أنه من المفترض تقديم موسى على هارون، لأن هارون كان وزيرًا عند موسى.

ومثله قوله تعالى في: {إِيَّاكَ نَعْبُدُ وإِيَّاكَ نَسْتَعِين}[٤٧٢]، فإن الدكتور إبراهيم السامرائي يقول عن تقديم إياك في هذه الآية: "إن العناية بالشكل في نظام الفواصل هذا هي وحدها استعدت هذا التقديم وليس من أجل غرض آخر"[٤٧٣].

وأخيرًا يرى الباحث أنّ موضوعة الفاصلة القرآنية عامة والوقف على الصوائت –موضوع بحثنا– خاصة أعطى صورًا جليةً في إظهار إعجاز القرآن الكريم صوتًا ومعنى، وتكشفت لدينا معانيَ ودلالاتٍ تبرز إعجاز القرآن بلفظه ومعناه وإظهار الجانب الجمالي من خلال الوقف على الصوائت، فهي من أدوات التلذذ بتلاوة القرآن، قال علم الدين السخاوي (ت ٦٤٣هـ): "وقد اختار العلماء وأئمة القراء تبيين معاني كلام الله عز وجل وتكميل معانيه، وجعلوا الوقف منبهًا على المعنى ومفصلًا بعضه عن بعض، وبذلك تلذ التلاوة"[٤٧٤].

وقال الدكتور محمد داود: "إن موسيقى القرآن وإيقاعه لا ينبعان من جرس الحروف والكلمات، ولا من تجانس الأصوات والتراكيب فحسب، بل من التآزر بين الصوت والمعنى، بين الأنغام الخارجية والنغم الداخلي المنبعث من المعاني وظلالها المرهفة الباعثة على التأمل العميق والتدبر المتأني لكلماته وآياته، فترتعد لوقعه القلوب، وتقشعر الجلود، ثم تلين وترق خاشعة لذكر الله"[٤٧٥].

([٤٧١]) طه: ٧٠

([٤٧٢]) الفاتحة: ٤

([٤٧٣]) إبراهيم السامرائي، من وحي القرآن: ١٣١.

([٤٧٤]) علم الدين السخاوي، جمال القراء وكمال الإقراء، تحقيق: علي حسين البوّاب، مكتبة التراث، مكة المكرمة، ط١، ١٩٨٧، ج٢، ص٥٥٤.

([٤٧٥]) محمد داود، الإعجاز البياني في القرآن الكريم، الهيئة العالمية في القرآن والسنة: ص٦٣.

الفصل الثاني
التحليل المعملي للصوائت في ألفاظ القرآن

المبحث الأول

التحليلُ المعمليُ للصوائت في ألفاظٍ متفرقاتٍ من القرآن

للوقوف على سمات بعض الصوائت في سورة الفاتحة، وقياس نسبها من ناحية مواضعها، نجد أن الآية {صِرَاطَ الَّذِينَ أَنعَمتَ عَلَيهِمْ غَيرِ المَغضُوبِ عَلَيهِمْ وَلاَ الضَّالِّين}[٤٧٦] قد حصلت على أعلى نسبة للصوائت الطويلة في السورة، إذ كانت نسبة الألف قياسًا بما ذُكِرَ في الآيات الأخرى (٢٣,٠٨%)، وهذه النسبة أعطت دلالةً على أن الصراط هو "الطريق الذي لا اعوجاج فيه، والذي يوصلك في أسرع وقت إلى الدرجة العالية في الآخرة"[٤٧٧].

فيما شكلت الفتحة التي تتصف بأنها صوت منخفض، متسع، غير مدور[٤٧٨] أعلى نسبة للصوائت القصيرة في الآية نفسها، إذ بلغت نسبتُها (٣٧,٧٨%) لتؤدي معنى الانفتاح والاتساع والتواصل الذي لا نهاية له ما بين العبد وربه، هذا في ما يخص سمات مواضع الصوائت في هذه الآية.

فيما كانت أقل نسبة للألف في هذه السورة في قوله تعالى: {الرَّحْمـنِ الرَّحِيم}{مَـالِكِ يَوْمِ الدِّين}[٤٧٩]، إذ شكلتا ما نسبته (٧,٦٩%)، وأقل نسبة للفتحة كانت أيضًا في قوله تعالى: {مَـالِكِ يَوْمِ الدِّين}، إذ كانت (٤,٤٤%)، فلفظة (مَـالِكِ) فيها صائت طويل واحد هو الألف، وصائت قصير واحد أيضًا هو الفتحة، وهذا إن دلَّ فإنما يدل على سعة وعدم محدودية ملك الله سبحانه وتعالى، فالألف من صفاتها النطقية أنّ تجويف الفم يتسع أثناء النطق بها وهو ما يجري مع الفتحة ايضًا[٤٨٠]، وهذه السعة في نطق الألف والفتحة كانت متجانسةً مع معنى الكلمة، التي تدلُّ على اتساع ملكه جلَّ وعلا.

أما السمات الأوكوستيكية للصوائت في سورة الفاتحة فإن أطول مدٍّ كان في (الضَّالِّين)، إذ اشتملت على أطول ألف وأطول ياء في السورة كلها، ومعناها لغةً "ضياع الشيء وذهابُه في غير حقِّه... وكل جائرٍ عن القصد ضالٌ"[٤٨١]، واصطلاحًا قال عنها الشعراوي في تفسيره: "هو الذي ضلَّ الطريق فاتخذ منهجًا غير منهج الله، ومشى في الضلالة بعيدًا عن الهدى وعن دين الله... أنه من تاه في الدنيا فأصبح وليًا للشيطان وابتعد عن طريق الله المستقيم هذا هو

---

(٤٧٦) الفاتحة: ٧.

(٤٧٧) تفسير الشعراوي: ٨٧.

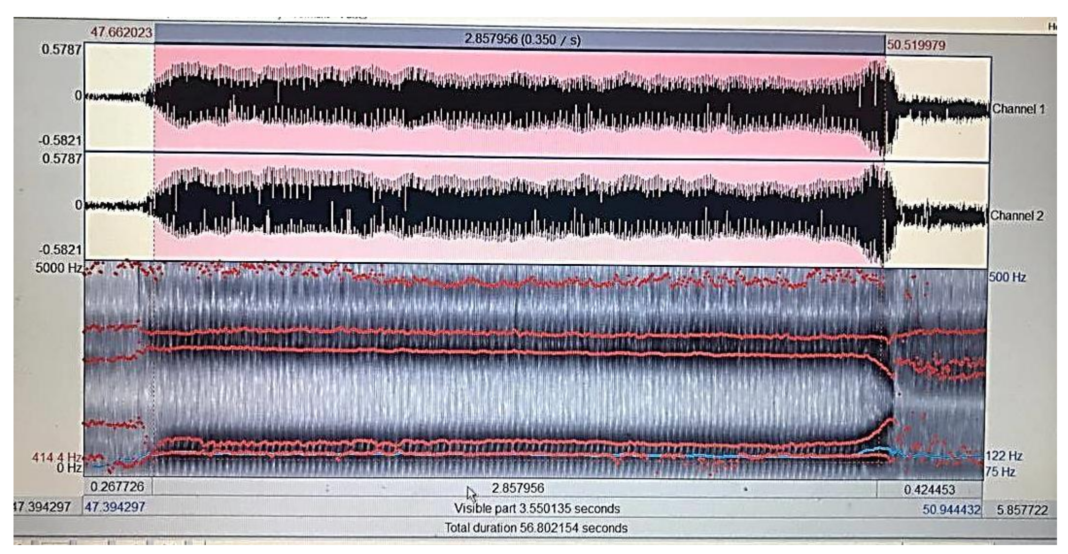
(٤٧٨) ينظر الفاخري، الدلالة الصوتية في اللغة العربية: ١٧٧.

(٤٧٩) الفاتحة: ٣و٤.

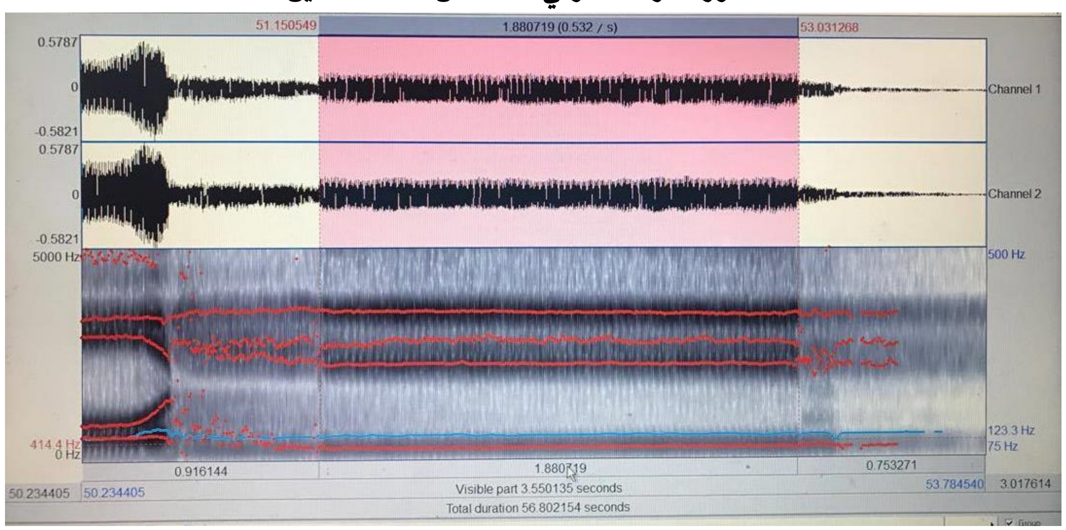
(٤٨٠) ينظر الفاخري، الدلالة الصوتية في اللغة العربية: ١٧٧.

(٤٨١) ابن فارس، مقاييس اللغة: ٣/ ٣٥٦-٣٥٧.

الضال"[٤٨٢]، سجلت الألف ترددا مقداره (١٢٢هيرتز) وبمدة مقدارها (٠,٣٥٠/ثا)، والياء ترددها (١٢٣,٣هيرتز) و(٠,٥٣٢/ثا)، ليصوِّر لنا مدى إغراقهم في الغي والبعد عن الحق وطول طريق الباطل المفضي إلى النار والعياذ بالله، بل أن هذا المد صوَّر الشمول والعموم في السورة من أولها إلى آخرها، كما قال الدكتور فاضل السامرائي الذي أشار إلى أنه من لم يحمد الله، ومن لم يؤمن بيوم الدين وأن الله مالكه، ومن لم يخص الله بالعبادة والاستعانة، ومن لم يهتدِ إلى الصراط المستقيم، فهم جميعًا مغضوبٌ عليهم وضالون[٤٨٣].



صورة التردد الصوتي للألف من لفظة الضالين



صورة تردد الياء في لفظة الضالين

---

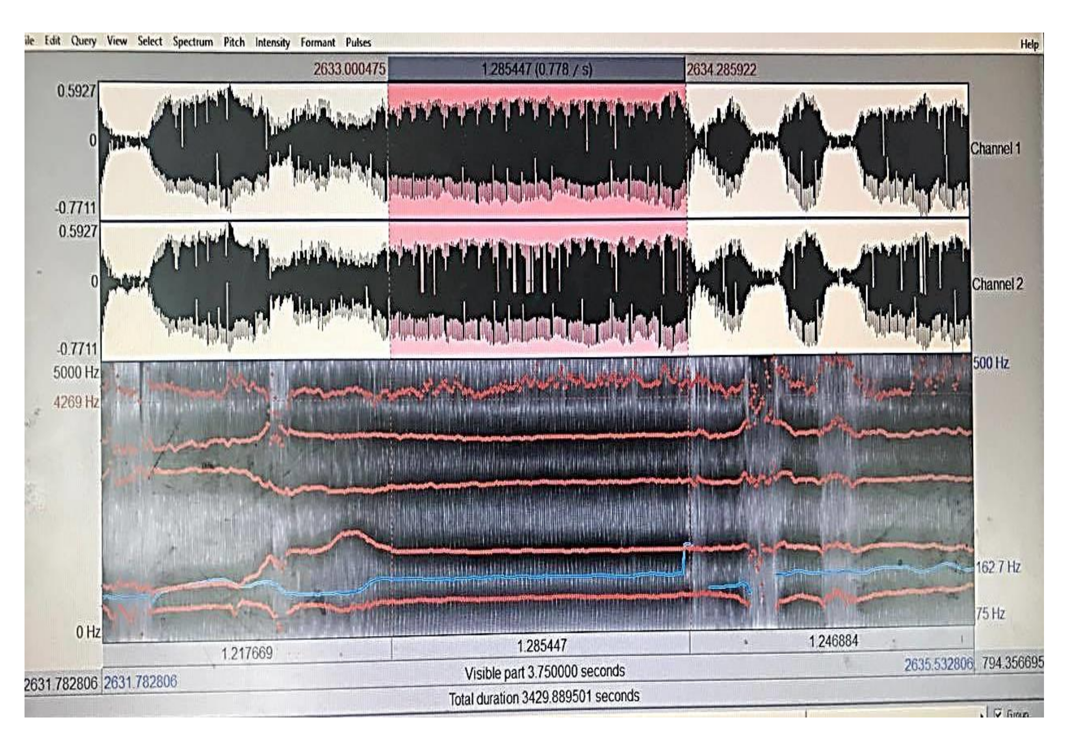
(٤٨٢) الشعاوي، تفسير الشعراوي: ٩٠.

(٤٨٣) ينظر فاضل السامرائي، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، دار عمّار للنشر والتوزيع، ط٣، عمّان، ٢٠٠٣، ص٧٠-٧١ .

* **(يَاأَسَفَى) و(يَاحَسْرَتَى).**

من صور مد الصوت بالألف، ما يوحي إلى القرب من خلال استعمال ياء النداء، وكذلك ما يوحي إلى التوجع والندم والتلهُّف(٤٨٤) كما في قوله تعالى: {وَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَاأَسَفَى عَلَى يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ} (٤٨٥)، وقوله تعالى: {أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَاحَسْرَتَى علَى مَا فَرَّطتُ فِي جَنبِ اللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ السَّاخِرِين} (٤٨٦).

فقد جاء مدُّ الصوتِ في ألف ياء النداء من قوله (يَاأَسَفَى) بتردد طوله (١٦٢,٧هيرتز)، مستغرقة (٠,٧٧٨/ثا)، وتردد الألف في (أَسَفَى) بمقدار (١٦٥,٦هيرتز) و(١,٨٢٣/ثا)، معبرًا عن الندم والحسرة على فقد الولد الذي كان مخالطًا بألم شديد يعتصر القلب له.



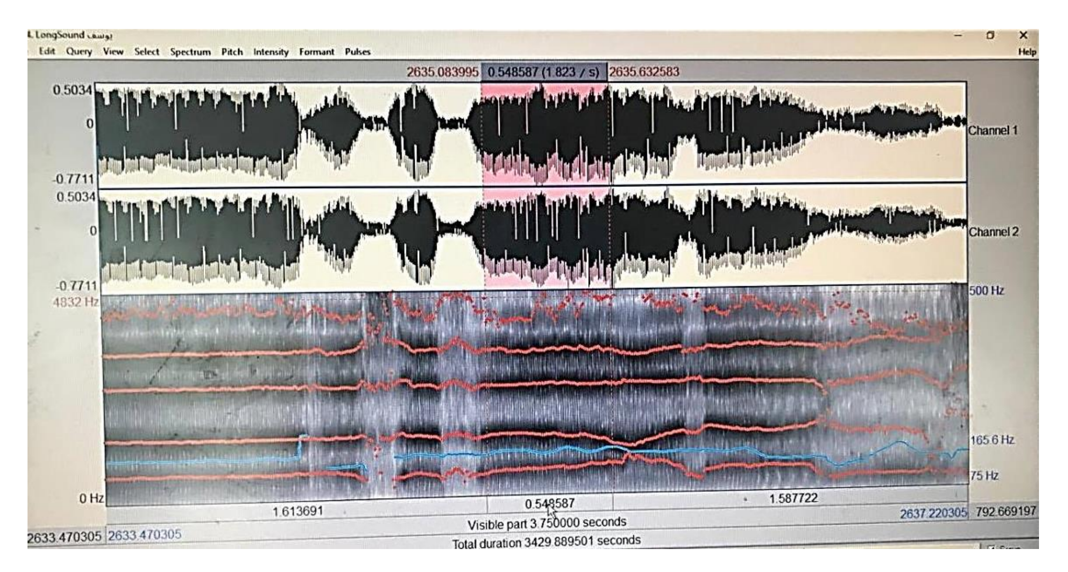
صورة تردد الألف لكلمة (يا) من قوله تعالى (يَاأَسَفَى)

---

(٤٨٤) ينظر ابن فارس، مقاييس اللغة: ١٥١/٦.

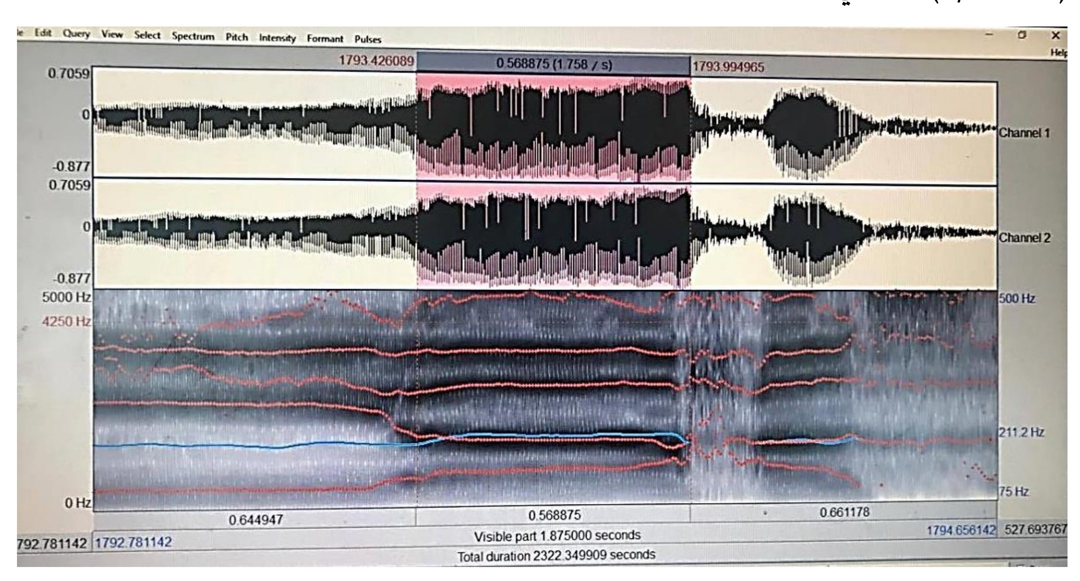
(٤٨٥) يوسف: ٨٤.

(٤٨٦) الزمر: ٥٦.



صورة تردد الألف الصائت في كلمة (أسفى)

وأما الثانية فقد كانت تدل على "تشخيص استعاري للحسرة، حيث جعلها تنادى كما ينادى العاقل، وهذه بليغ بيان التنزيل"(٤٨٧)، فكان تردد ألف (يا) بمقدار (٢١١,٢هيرتز) وبوقت مستغرق (١,٧٥٨/ثا) كما في الشكل أدناه.



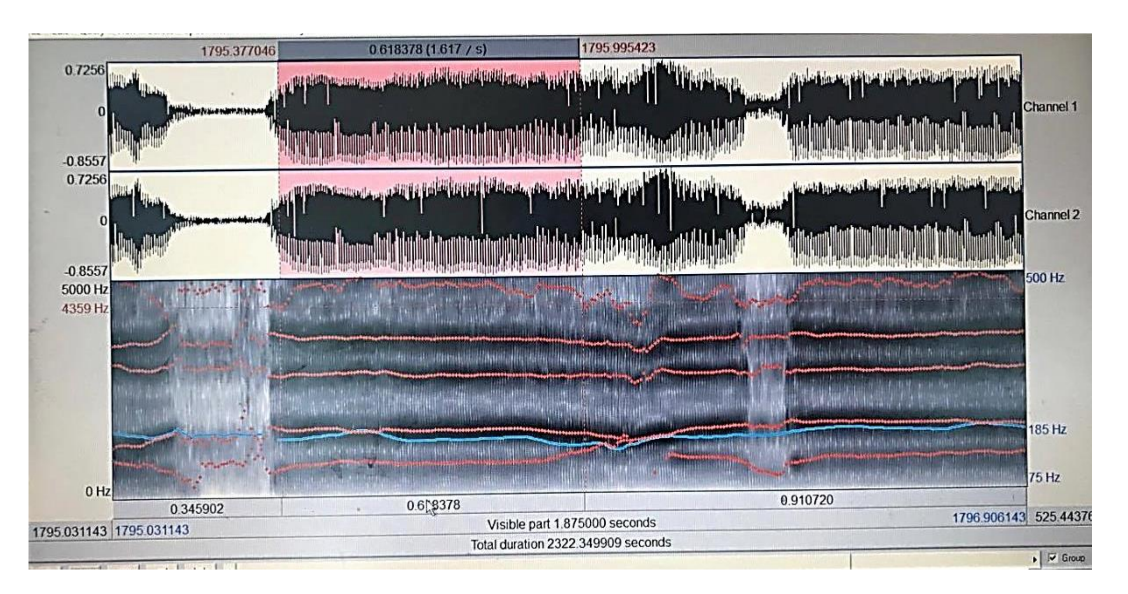
صورة تردد الألف في (يا) من قوله (يَاحَسْرَتَى)

والألف الثانية في لفظة (حَسْرَتَى) كان ترددها بمقدار (١٨٥هيرتز) بوقت (١,٦١٧/ثا) ، قال الدكتور محمد داود عن هذا الإيحاء الصوتي الإفرادي: إن وقوف العبد يوم القيامة بين يدي ربه للحساب جاء معبرًا عن الندم والمُلقى المرير(٤٨٨).

---

(٤٨٧) محمد داود، الإعجاز البياني في القرآن الكريم: ٨٨.

(٤٨٨) ينظر المرجع نفسه: ٨٨.



صورة تردد الألف في كلمة (حسرتا)

دلالة الصائت عند الوقف

ويمكن أن نستشعر صورةً من صور المد عند الوقف كما في قوله تعالى: {فَدَعَا رَبَّهُ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَانتَصِر} (٤٨٩)، فقد شكلت الألف في هذه الآية ما نسبته (٣٣,٣٣%) والنسبة نفسها كانت للواو والياء، فيما كانت نسبة الفتحة (٦٤,٢٩%) والضمة (٢١,٤٣%) والكسرة (١٤,٢٩%)، فكأنَّ الانفتاح الموجود في هذه الآية قد مهَّد –بعد التضرع إلى الله– لفتح أبواب السماء بماءٍ منهمرٍ وهو ما تحقق في الآية التي بعدها، بينما كان تردد الواو في لفظة (مَغْلُوبٌ) بمقدار (١٩٣هيرتز) ومدة الصوت (١,٤٥٩/ثا)، هذا في حالة عدم الوقف، ومغلوب: "أي: إني ضعيف عن هؤلاء وعن مقاومتهم"(٤٩٠)، والمغلوب أيضًا "مجاز، شَبّهَ يأسَه من إجابتهم لدعوته بحال الذي قاتل أو صارع فغلبَه مقاتلُه، وقد حكى اللهُ تعالى في سورة نوح كيف سلكَ مع قومه وسائل الإقناع بقَبول دعوته فأعيته الحيلُ"(٤٩١) والمُتأمل للمد في كلمة مغلوب عند الوقف يجد فيها نفسًا رائعًا وصورةً متخيلةً لحجم القهر والضراعة والاستنجاد، يقول عنها الشيخ محمد الغزالي: " خُيِّلَ إليَّ أنها امتلأت بآلام تسعة قرون ونصف من جهاد الدعوة وفشل الاستجابة"(٤٩٢)، وفي حالة الوقف كان التردد يعطي تلكمُ الصور المستوحاة من الوجع والألم الطويلين اللذين عاناهما فكان تردد الصوت بمقدار (٣٤١,٦هيرتز)، وبوقت (٠,٦٠١/ثا) كما في الشكلين التاليين للترددات في حالة الوصل والوقف.

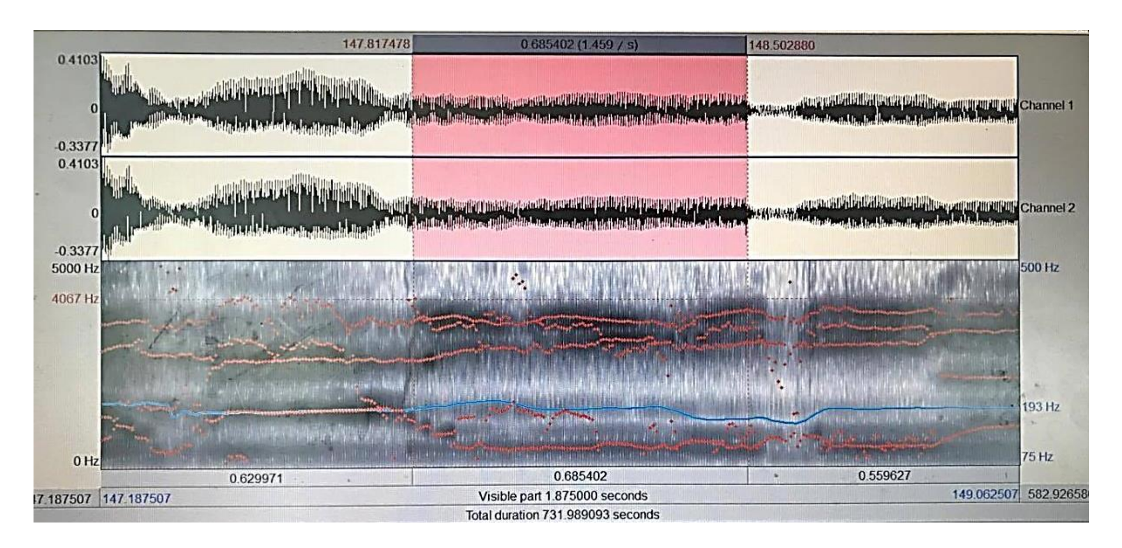
---

(٤٨٩) القمر: ١٠.

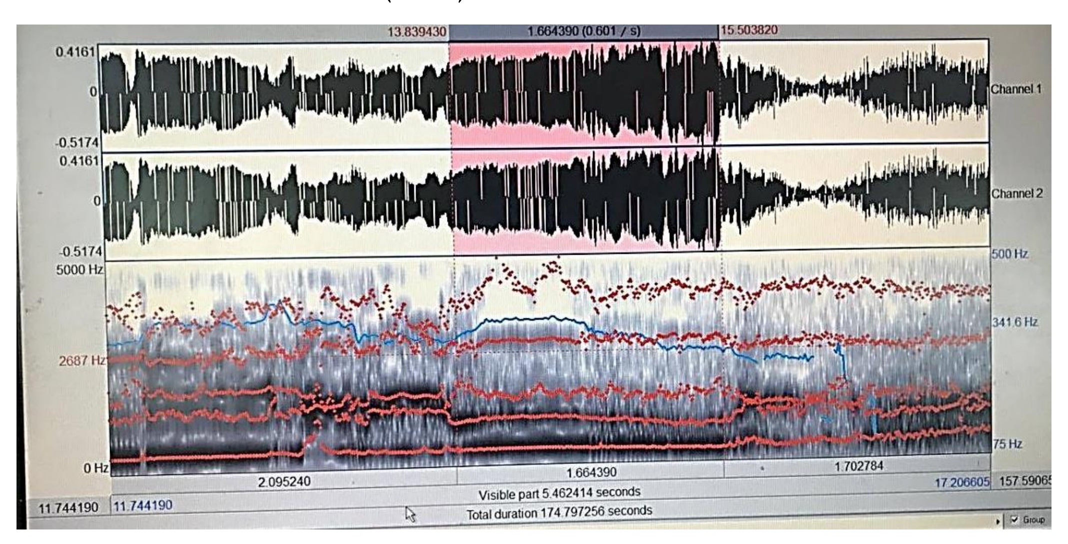
(٤٩٠) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: ٤٧٦/٧.

(٤٩١) ابن عاشور، التحرير والتنوير: ٢٨/ ١٨٢.

(٤٩٢) محمد الغزالي، نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم، ط٨، القاهرة، دار الشروق، ٢٠٠٥، ص ٤١٩، ٤٢٠.



صورة تردد الواو من كلمة (مغلوب) عند الوصل



صورة تردد الواو من كلمة (مغلوب) عند الوقف بصوت الشيخ عبدالباسط رحمه الله

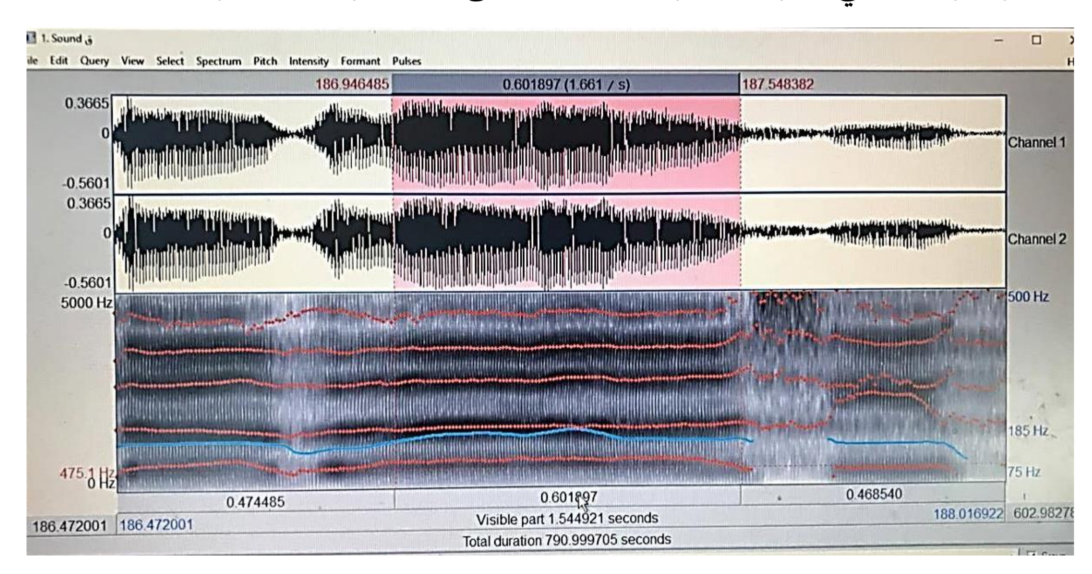
وهذا التعدد الصوتي للقرآن الكريم يقول عنه الدكتور محمد عبد الله دراز: "دع القارئ المجود يقرأ القرآن، يرتله حق ترتيله نازلًا بنفسه على هوى القرآن، وليس نازلًا بالقرآن على هوى نفسه، ثم انتبذ منه مكانًا قصيًا لا تسمع فيه جرس حروفه، ولكن تسمع حركاتها وسكناتها ومدّاتها وغناتها، واتصالاتها وسكتاتها، ثم ألقِ سمعك إلى هذه المجموعة الصوتية وقد جُرّدت تجريدًا وأُرسِلَت ساذجة في الهواء، فتجد نفسك منها بإزاء لحن غريب لا تجده في كلام آخر لو جُرِّد هذا التجريد وجُوِّد هذا التجويد"[٤٩٣].

ومن روائع المد في القرآن ما شكلته الآية الكريمة {وَالنَّخْلَ بَاسِقَاتٍ لَّهَا طَلْعٌ نَّضِيد} [٤٩٤].

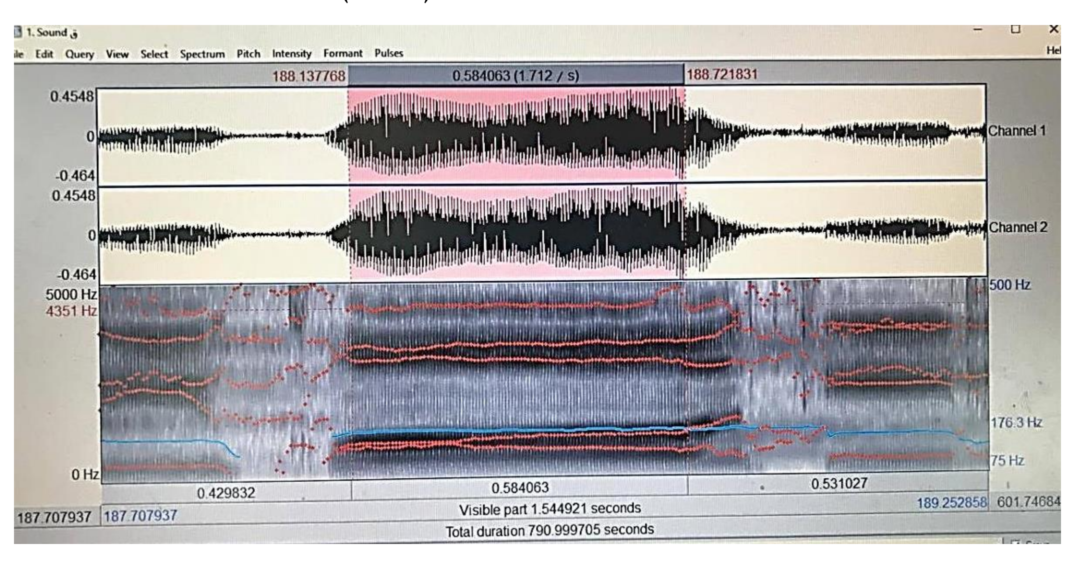
([٤٩٣]) محمد عبد الله دراز، النبأ العظيم، نظرات جديدة في القرآن، تحقيق: أحمد مصطفى فضلية، تقديم: عبدالعظيم المطعني، دار القلم، ط١٠، الكويت، ٢٠٠٨م، ص ١٣٣.

([٤٩٤]) ق: ١٠.

فكلمتا (باسقات)، و(نضيد) لهما دلالة في تصوير المعنى من خلال الألف والياء، فمد الألف في باسقات الذي كان مقداره في الكلمة (١٨٥هيرتز)، و(١,٦٦١/ثا) ليؤدي هذا الامتداد دور النخلة المتميزة بارتفاعها في الجو بتلك الرشاقة الجميلة حتى أنها لتبدو كالفتاة الفرعاء[٤٩٥].



صورة تردد الألف الأولى من (باسقات)

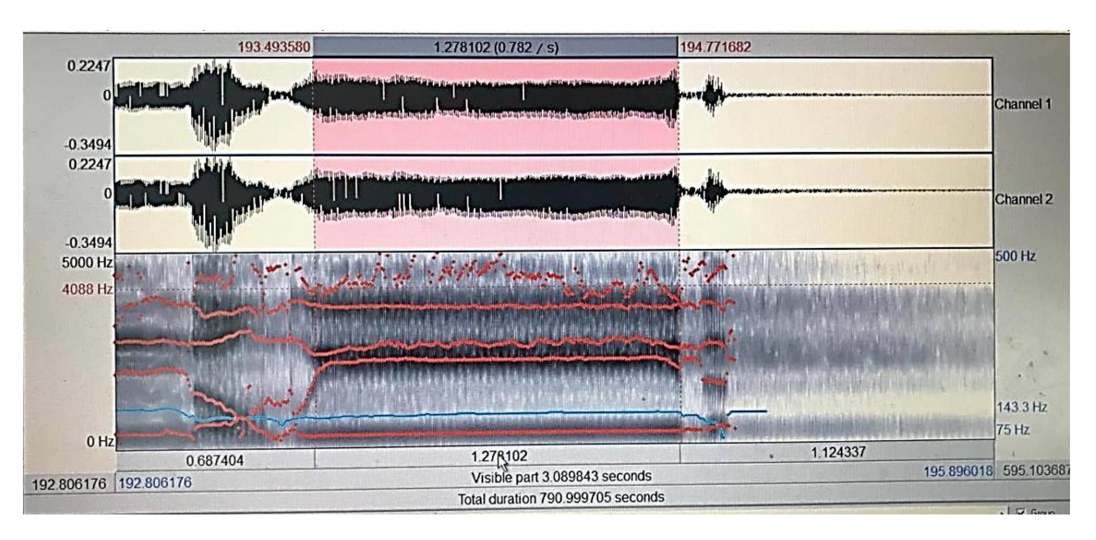


صورة تردد الألف الثانية من (باسقات)

أما عند وقوف القارئ على كلمة نضيد، فإن تردد الياء فيها يكون (١٤٣,٣هيرتز) و(٠,٧٨٢/ثا) وهو مد هابط خلاف المد الصاعد في الكلمة التي سبقتها في (باسقات)، "إذ يستشعر بسمعه قبل بصره هذا التنضيد الذي في الطلع، وقد غطي بغطائه الرباني الجميل ذي الرائحة الذكية العبقة"[٤٩٦].

([٤٩٥]) ينظر الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ط١، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٦م، مادة: فرع.

([٤٩٦]) محمد داود، الإعجاز البياني في القرآن الكريم: ٨٣.



صورة تردد الياء في (نضيد)

الشـدَّة:

ويتناول البحث بعض ألفاظ القرآن التي وصفت بالشدة، وكان اللفظ القرآني قد أُختِيرَ من الله سبحانه وتعالى، فكان كلُ لفظٍ مناسبًا لصورته الذهنية التي تُرتسم في مخيلة السامع، محدثةً وقعًا لا يضاهيه وقعُ صوتٍ أو مرادفٌ غيره، "وهنا ينبه القرآن المشاعر الداخلية عند الإنسان في إثارة الانفعال المترتب على مناخ الألفاظ المختارة في مواقعها فيما تشيعه من تأثيرٍ نفسيٍ معينٍ سلبًا وإيجابًا"(٤٩٧).

قال الخطابي: "إن الكلام إنما يقوم بأشياء ثلاثة: لفظ حاصل، ومعنى به قائم، ورباط لهما ناظم، وإذا تأملت القرآن وجدت هذه الأمور منه في غاية الشرف والفضيلة، حتى لا ترى شيئًا من الألفاظ أفصح، ولا أجزل، ولا أعذب من ألفاظه"(٤٩٨).

وشدة الصوت أكوستيكيًا "مشتقة من الاتساع أو هي كمية الزيادة في الضغط أثناء نطق الصوت"(٤٩٩)، بينما قال عنها الدكتور صلاح حسنين: "هي كمية الطاقة التي تحدد سرعة انتقال الصوت خلال الهواء عند نقطة معينة ولتكن طبلة الأذن... فإذا اتسع مدى السعة كان الصوت عاليًا، وإذا قل المدى كان الصوت منخفضًا"(٥٠٠)، ويمكن أن نعطي أمثلة عن استعمال القرآن،

---

(٤٩٧) محمد الصغير، الصوت اللغوي في القرآن: ١٦٣.

(٤٩٨) ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرماني والخطابي وعبدالقاهر الجرجاني، تحقيق: محمد خلف الله أحمد ومحمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر، ط٣: ٢٧.

(٤٩٩) بيتر ليد فوجد، مبادئ علم أصوات الكلام الأكوستيكي، ترجمة: جلال شمس الدين، مراجعة سعد مصلوح، ١٩٩٢م، ص٢٩.

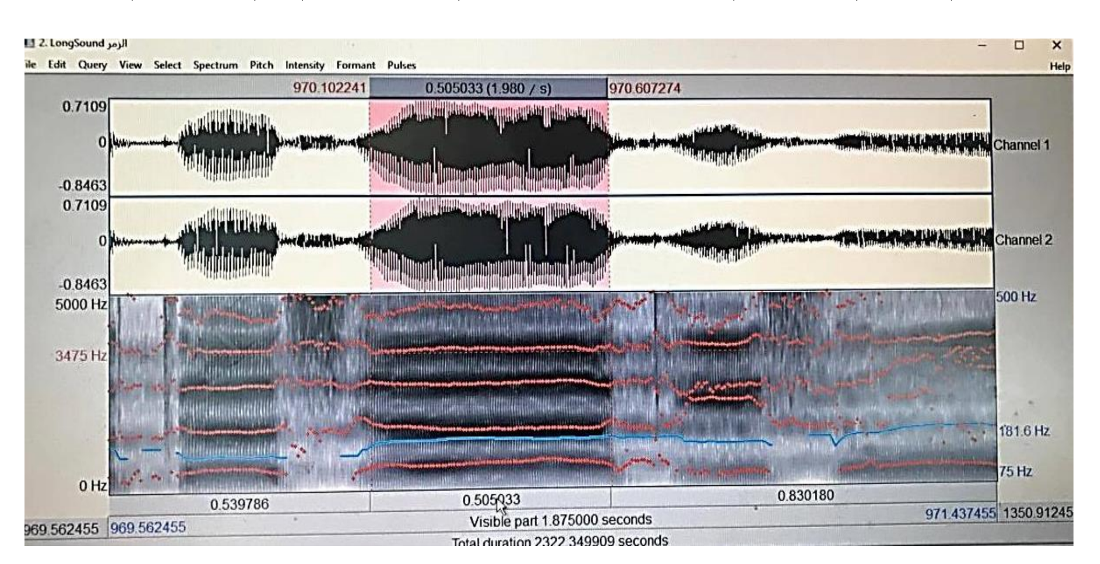
(٥٠٠) صلاح حسنين، مدخل إلى علم الأصوات: ٧-٨.

للصوائت في كلمات تدلُّ على الشِدّة، كما في قوله تعالى: {ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَاء مُتَشَاكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا الْحَمْدُ لِلَّهِ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ}[٥٠١].

فالآية حصلت على نسبة عالية للصوائت، وخاصة الألف إذ شكلت نسبتها (٦٦,٦٧%)، فيما كانت نسبة الواو (٢٢,٢٢ %)، والياء (١١,١١ %)، والصوائت القصيرة كان حظها في هذه الآية بأن حصلت الفتحة على (٤٧,٢٢%)، والضمة (٣٣,٣٣%)، والكسرة (١٩,٤٤%).

والشاهد في الآية هو كلمة (مُتَشَاكِسُونَ)، "أي: يتنازعون في ذلك العبد المشترك بينهم"[٥٠٢] وهي تدل على الخصام والجدال والعناد والخلاف[٥٠٣]، يعلق الدكتور محمد الصغير على هذا التعبير قائلًا: "وقد تعطي معناها الكلمة: متخاصمون، ولكن المثل القرآني لم يستعملها حفاظًا على الدلالة الصوتية التي أعطت معنى النزاع المستمر، والجدل القائم"[٥٠٤].

وقد أعطت الصوائت في الآية عامة والواو والألف في (متشاكسون) خاصةً، جرسًا متناغمًا مع باقي الحروف الأخرى لتعطيَ دلالةَ الفزعِ والخوفِ مع تحريك وجدان السامع وتنبيهه إلى ما وضع من مقارنة ما بين أهل الحق والباطل. فقد حصلت الألف على تردد صوتي مقداره (١٨١,٦هيرتز) ومدة (١,٩٨٠/ثا)، والواو حصلت على (١٩٥,٨هيرتز) و(٢,٠٢٧/ثا).



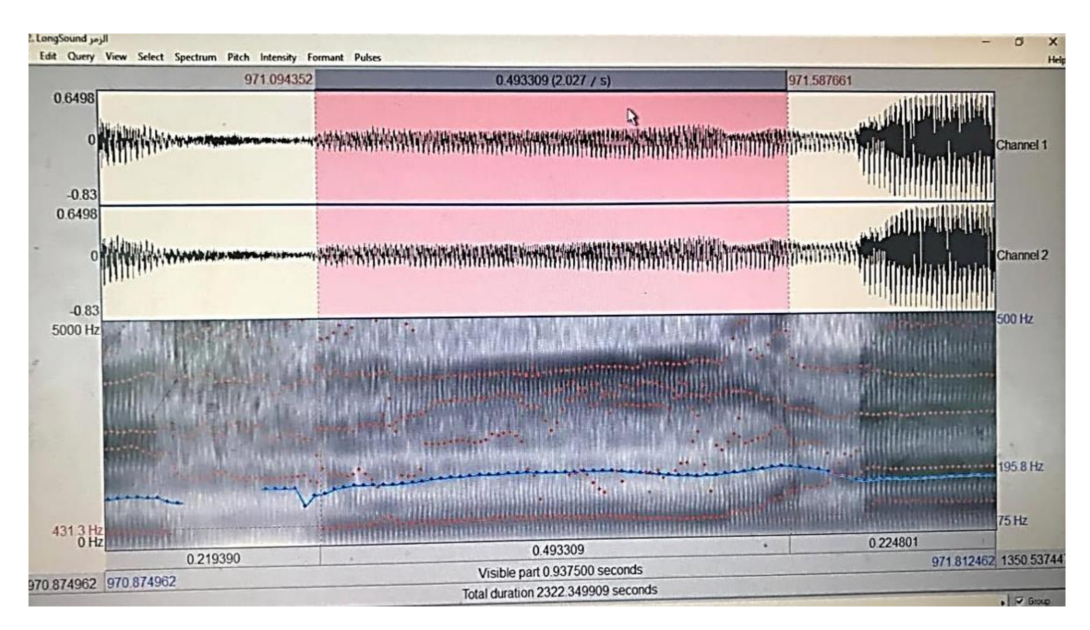
صورة تردد الألف في كلمة (متشاكسون)

(٥٠١) الزمر: ٢٩.

(٥٠٢) ابن كثير، تفسير القران العظيم:٧/٩٦.

(٥٠٣) ينظر المظهري النقشبندي، تفسير المظهري، تحقيق: أحمد عزو عناية، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٤، ج٨، ص ١٥٩– ١٦٠.

(٥٠٤) محمد الصغير، الصوت اللغوي في القرآن: ١٦٧.



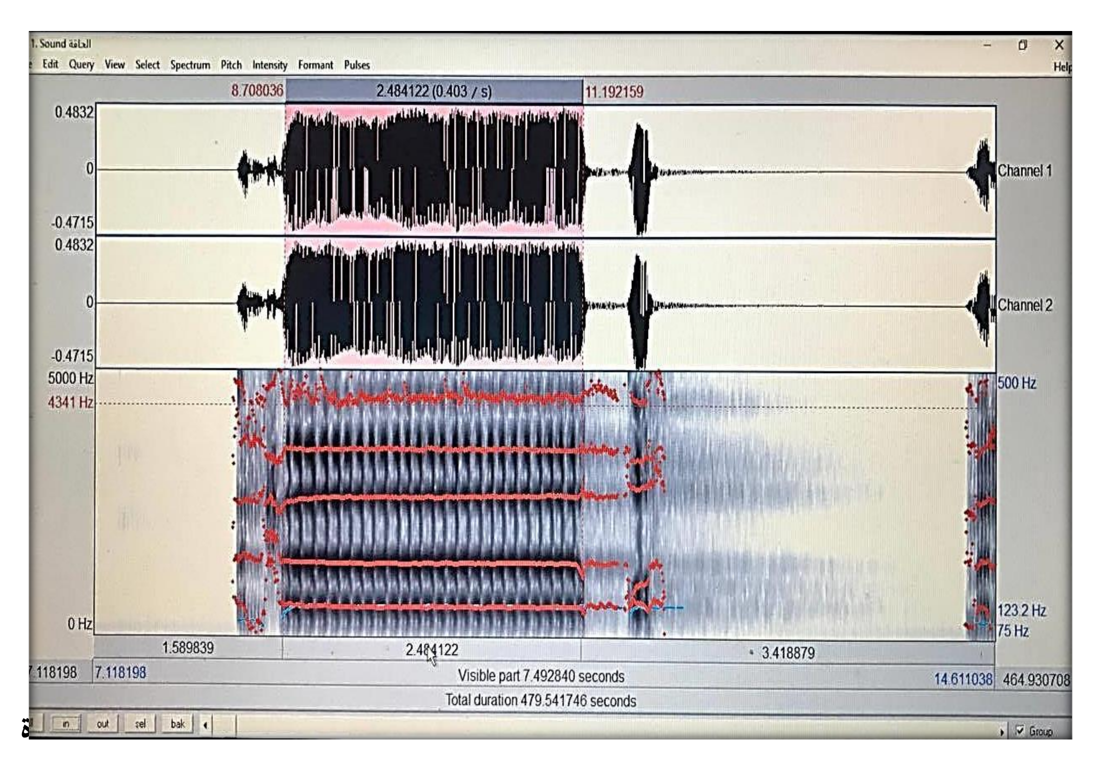
صورة تردد الواو في (متشاكسون)

وهناك أصوات أخرى استعملها القرآن مع كونها شديدة، وتدل على القوة، وذات نبرة لها وقعٌ في الأسماع، فإنها أُغرِقَت في مدِّ الصوت مع وجود السكون بعد الصائت، كما في **قوله تعالى:** {الْحَاقَّةُ}{مَا الْحَاقَّةُ}{وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ}(٥٠٥).

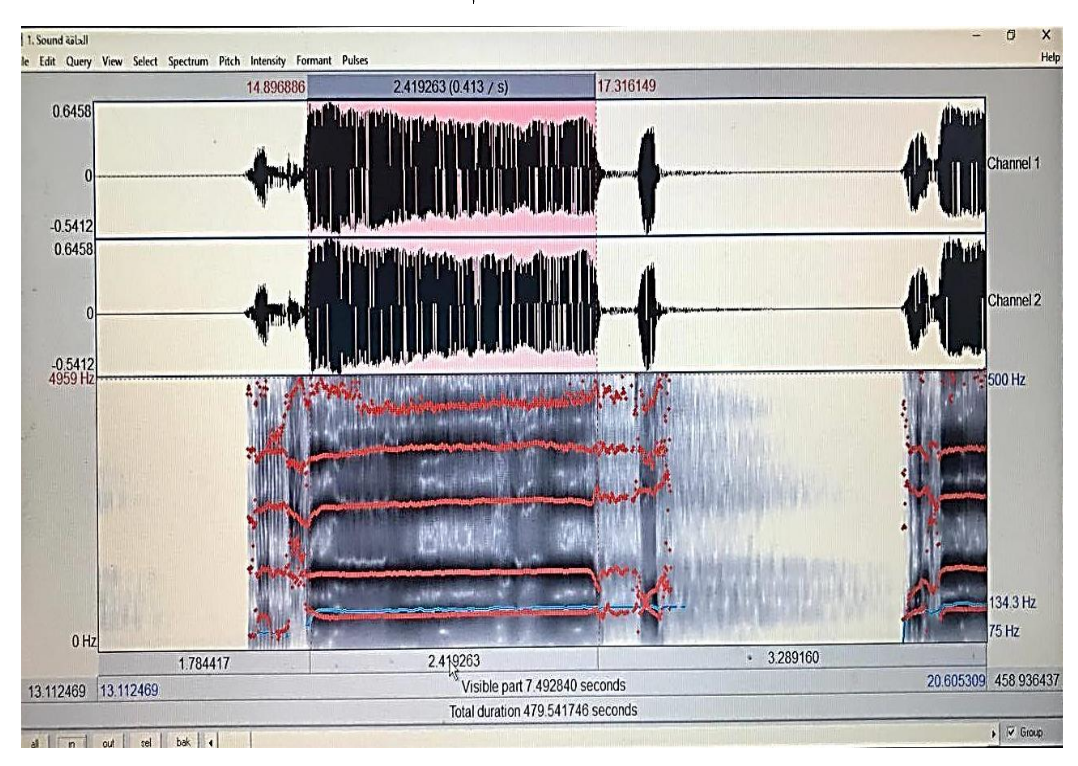
فقد شكل الصائت الألف في كلمة الحاقة في الآيات الثلاث الأولى من السورة نسبًا متقاربة كما في الجدول أدناه:

السورة	الآية	الكلمة	الصائت	التردد/هيرتز	مدّة الصائت/ثا	رقم الصورة
الحاقة	١	الحاقة	الألف	١٢٣,٢	٠,٤٠٣	١
الحاقة	٢	الحاقة	الألف	١٣٤,٣	٠,٤١٣	٢
الحاقة	٣	الحاقة	الألف	١٣٣,٧	٠,٣٧٩	٣

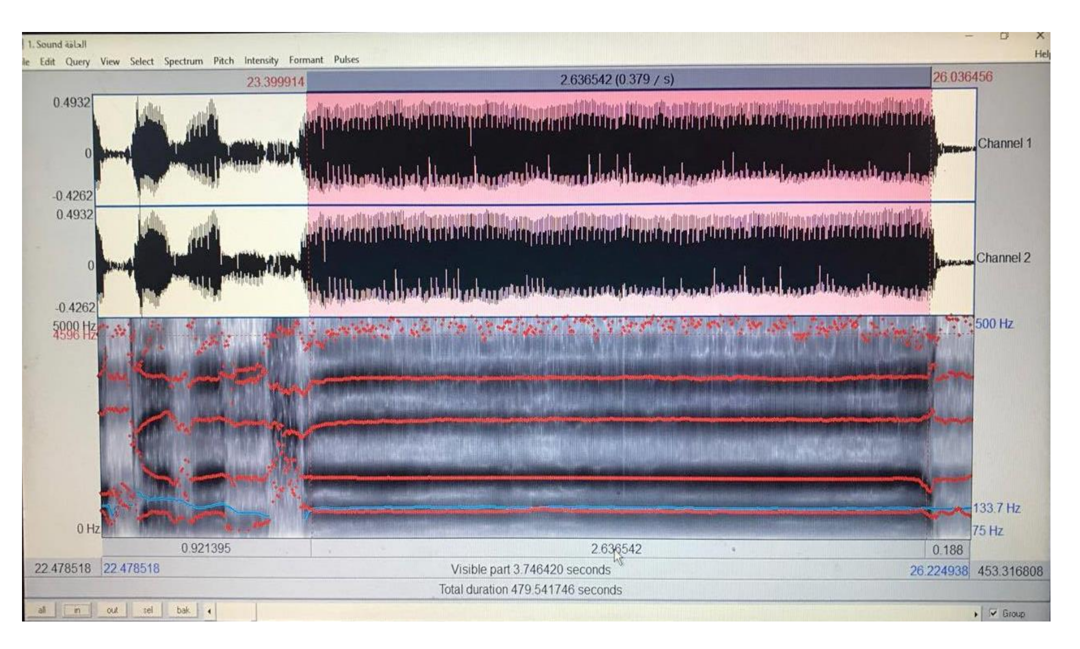
(٥٠٥) الحاقة: ١–٣.



صورة رقم١



صورة رقم٢



صورة رقم٣

فقد كان للألف بوصفه صائتًا طويلًا تردد عالٍ في الآيات الثلاث مجتمعة، وكانت الترددات بموجات متقاربة فيما بينها، أي أن القارئ رحمه الله قد أبدع في أن يوازن بين الكلمات كلها، إلا أن كلمة (الحاقة) في الآية الثالثة جاءت أطول بقليل من الأولى والثانية، لتعطي تأكيدًا أقوى في السؤال عن ماهيتها، وكأن السؤال أعطى تخويفًا وتهديدًا لمن جهلها أو لم يصدق بها، إذ جاء بعدها ما يؤكد ما فيها من أهوال. أما الفتحة فحصلت أيضًا على نسبةٍ عاليةٍ في هذه الكلمات، مع غيابٍ للضمة والكسرة،: "والحاقة: التي تَحِقُ فيها الأمور، ويجبُ فيها الجزاء على الأعمال"(٥٠٦)، ويقول الفراء: "سُميَّت بذلك لأنها فيها الثواب والجزاء"(٥٠٧)، "وهي بلفظها وجرسها ومعناها تلقي في الحس معنى الجد والصرامة والحق والاستقرار، وإيقاع اللفظ بذاته أشبه شيء برفع الثقل طويلًا، ثم استقراره استقرارًا مكينًا، رفعه في مدة الحاء بالألف، وجده في تشديد القاف بعدها، واستقراره بالانتهاء بالتاء المربوطة التي تنطق هاءً ساكنةً"(٥٠٨).

وانسجام الألف المديَّة في هذه الآية مع التشديد الذي يليه مع الحروف الأخرى، مع درجة المد أعطى قوة ودويًا ينبئ السامع بهذه المعاني ويهز القلوب، وهي دلالة صوتية تصويرية بكل ما لهذه الكلمة من معنى، والشيء نفسه ينطبق على كلمات الصاخّة والطامّة وما شابههما.

---

(٥٠٦) الطبري، تفسير جامع البيان: ٣٥٧/٧.

(٥٠٧) الفراء: معاني القرآن: ١٧٩/٣.

(٥٠٨) سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون، ٢٠٠٣م، المجلد السادس، ص ٣٦٧٤.

- قال تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَى نَفْسِهِ وَمَنْ أَوْفَى بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا} [٥٠٩].

الشاهد في قوله (عليهُ) فقد وردت مضمومة الهاء عند حفص عن عاصم، وقد قرأها بقية القراء بكسر الهاء لمجاورتها الياء[٥١٠].

فالقاعدة أنه لا بد من كسر ضمير الغائب إذا ما سبق بياء، ولم يرد ضمير الغائب على غير الكسر إذا سبق بياء إلا في هذه الآية في القرآن كله، والسؤال الذى يطرح هنا، لماذا ضُمَّ هاء الغائب في هذه الآية؟ وهل يعد خطأ لغويًا كما يقول بعض من حاول الطعن بالقرآن؟

الجواب سيكون من عدة نواحٍ:

أولًا: أن مسألة ضم هاء الغائب الذي سبق بياء، يعد لغة من لغات العرب "وضمت الهاء مع أنها تكسر بعد الهاء لمجيء سكون بعدها، فيجوز الضم والكسر"[٥١١].

ثانيًا: أن هذه الآية نزلت بمناسبة بيعة الرضوان وأن هذا الحدث فيه ما فيه من أهمية وعظمة، فجاءت الضمة التي تدل على الثقل للدلالة على عظمة المناسبة، لمناسبة خصوصية الظرف، وإظهار جسامته في صور صوتيّة وجمالية مناسبة[٥١٢].

ثالثًا: إن الضم فيه ثقل، وهذا الثقل يعطي دلالةً لثقل العهد الذي أخذه الإنسان على نفسه مع الله، ولأن العهد مع الله فيه مجاهدة وليس هينًا، فجاءت الضمة لتصور ذلك[٥١٣].

رابعًا: جاءت الضمة على الهاء لكي يفخم لفظ الجلالة (الله) الذي جاء بعدها، وهو أيضًا يعطي دلالة على عظمة الموقف الذي يستحق التفخيم.

خامسًا: إن بيعة الرضوان مناسبةٌ فيها رفعةٌ لشأن المسلمين، فجاءت الضمة كأداة رفع لتناسب هذا المقام، ولأن الوفاء بالبيعة يكسب المبايع رفعة وسموًا وعلوًا وإشرافًا في الدنيا والآخرة.

وفعلًا فإن التحليل المعملي لكلمة (عليهُ) أعطى نتيجة صادقة لما تم ذكره من أسباب، فالضمة في هذه الكلمة كانت بتردد مقداره (١٩٧,٩هيرتز)، وبمدة (٣,٤٩٣/ثا)، كما في الشكل أدناه:

---

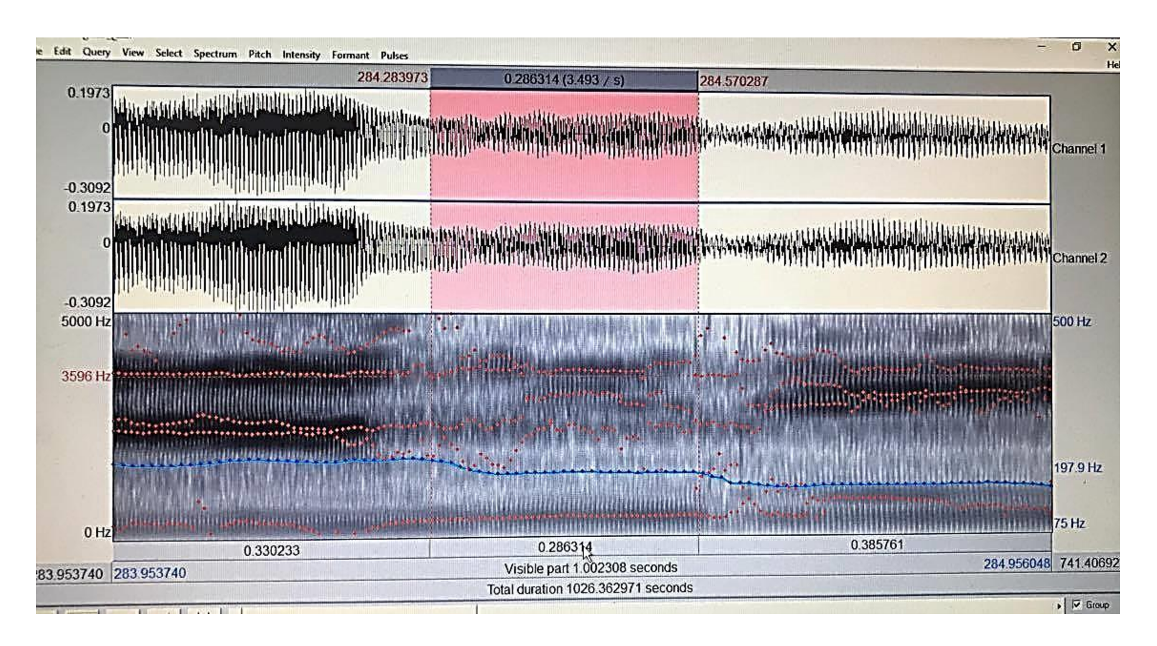
(٥٠٩) الفتح: ١٠.

(٥١٠) ينظر ابن زنجلة، حجة القراءات، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٥، ١٩٩٧م، ص ٦٧٢.

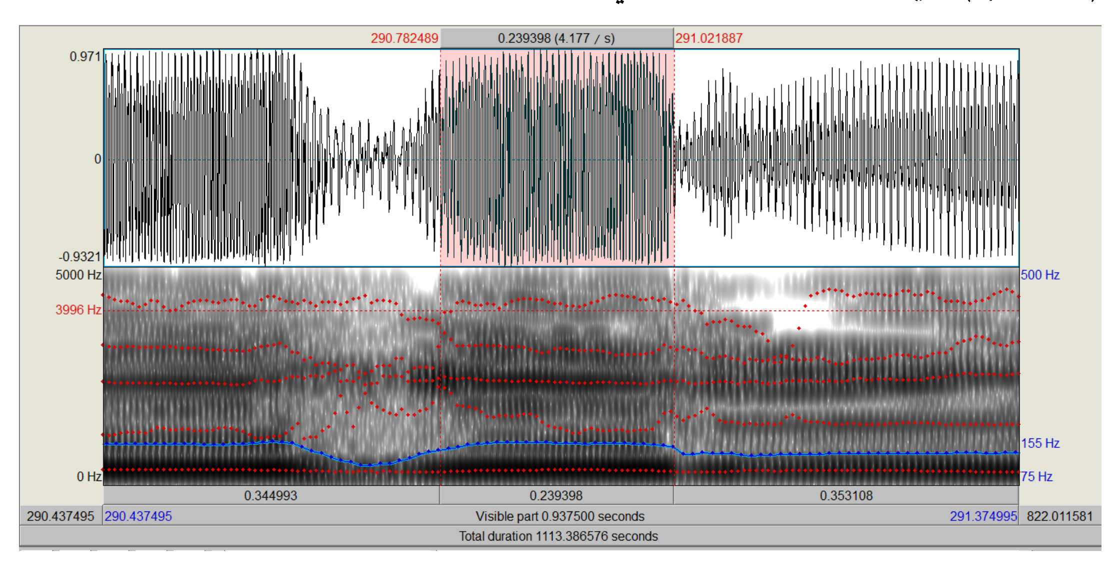
(٥١١) محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، دار ابن كثير للطباعة والنشر، ودار اليمامة للطباعة والنشر، بيروت ودمشق، دار الإرشاد للشؤون الجامعية، حمص، سورية، ج٩، ص ٢٣٦.

(٥١٢) ينظر أبو حيان الأندلسي، تفسير البحر المحيط: ٨/ ٧ -٩٢.

(٥١٣) ينظر الآلوسي، روح المعاني:٢٦/ ٩٧.



بينما تردد الكسرة في كلمة (عليهِ) بكسر الهاء برواية ورش، كان (١٥٥هيرتز) وبمدة (٤,١٧٧/ثا)، أي أنها أقل وأقصر، كما في الشكل أدناه:



والحال نفسه ينطبق على ضم الضمير في كلمه (أَنسَانِيهُ) من قوله تعالى: {قَالَ أَرَأَيْتَ إِذْ أَوَيْنَا إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَا أَنسَانِيهُ إِلاَّ الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا}[٥١٤]، فقد تم إدخال الكلمة في حالة الضم برواية حفص، وبحالة الكسر برواية ورش في البرنامج التحليلي، وكانت

النتائج كما يلي:

---

(٥١٤) الكهف: ٦٣.

السورة	الآية	الرواية	الكلمة	الصائت	التردد/هيرتز	مدة/ثا
الكهف	٦٣	حفص	أنسانيهُ	الضمة	١٧٥,٤	٣,٦٤٦/ثا
		ورش	أنسانيهِ	الكسرة	١٦٨,٦	٤,٥٦٤/ثا

أي أن تردد الضم أقوى وأطول من تردد الكسر، وهذا أيضًا يعطي دلالة القوة وعظم هذا الأمر قياسًا بقراءة الكسر، قال حسام النعيمي: " جمهور العرب قالوا أنسانيهِ (١٣ راويًا قرأها إنسانيهِ). المصحف الذي بين أيدينا برواية حفص وحفص قرأ أنسانيهُ. الضمة قطعًا أثقل الحركات، أثقل من الكسرة فلما كان الأمر ثقيلًا : نسيان سمكة مشوية مأكول منها تدخل في البحر بهذه الصورة ويُنسى بهذا الشكل شيئًا ثقيلًا فجاءت الضمة، استخدموا الحركة الثقيلة للإخبار عن أنسانيهُ. فناسب ثِقل الضمة ثِقل الواقعة.هذه أندر حالات النسيان فجاء بأندر حالات التعبير لأندر حالات النسيان"(٥١٥).

الخلاصة

إن أصل هذه الهاء هو الضمير المنفصل (هو)، أي أن أصلها الضم كما في (لهُ، فوكزهُ)، ولكنها عندما جاورت الياء الساكنة في (عليهُ) كسرت مراعاة ومجانسة لها، وكذلك الحال إذا جاورت الكسرة كما في (أَنسَانِيه ُ إلاَّ)، فكسرها جمهور القراء مراعاة لذلك، وضمها حفص مراعاة لأصلها، هذا من جهة، ومن جهة أخرى أن استعمال النظم القرآني للضمة دون الكسرة لم يكن عبثًا، إنما أعطى دلالةً أقوى لإظهار وإبراز الأسباب التي تم ذكرها سلفًا.

(٥١٥) قاله الدكتور حسام النعمي في برنامج لمسات بيانية من على قناة الشارقة الفضائية، ملفات مفرغة من البرنامج موجودة على شبكة الانترنت.

ولتجربة قوة الصوائت القصيرة، وأيها أقوى من الأخرى؟ تمت تجربة كلمة (جنة) [٥١٦]، بضم الجيم وكسرها وفتحها، إذ وردت في القرآن في أكثر من موضع، فتبين أن الضمة أقوى الحركات وبعدها الكسرة ثم الفتحة، وهذا ما قاله اللغويون قديمًا وحديثًا، كما في الجدول أدناه:

السورة	الآية	الكلمة	الصائت	التردد/هيرتز	المدة/ثا
المنافقون	٢	جُنَّة	الضمة	١٧٨,٣	٣,٢١٠
الناس	٦	الجِنَّة	الكسرة	١٩٠,٤	٤,٠٧١
الحاقة	٢٢	جَنَّة	الفتحة	١٣٢,٦	٥,٧١٠

(٥١٦) الجُنَّة: بضم الجيم تأتي بمعنى الوقاية والستار، وبكسرها: تأتي بمعنى الجنون ومن الجِن، أما بفتح الجيم فجمعها جَنَّات وهي حدائق ذات أشجار وأنهار وثمار. وجاءت جنة بالضم في موضعين من القران فقط في سورة المجادلة:١٦، والمنافقون:٢، وفي حالة الكسر وردت في تسعة مواضع، الأعراف: ١٨٤، هود:١١٩، المؤمنون: ٢٥و٧٠، السجدة: ١٣، سبأ: ٨و٤٦، الصافات:١٥٨، الناس:٦، أما بفتح الجيم فقد وردت بمواضع كثيرة من القرآن، ٦٧مرة. ينظر مجمع اللغة العربية في جمهورية مصر العربية، معجم ألفاظ القرآن الكريم، طبعة منقحة، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، ١٩٨٨م، ص٢٤٧. ومحمد زكي محمد خضر، معجم كلمات القرآن الكريم، ط٢، منقحة، ٢٠١٢م، (جنن)، ص ٤٢.

المبحث الثاني
التحليل المعملي للصوائت في سورة الرحمن

سمات مواضع الصوائت

في هذا المبحث سيقوم الباحث بقياس نسب الصوائت في سورة الرحمن عامة، لمعرفة سمات الصوائت معمليًا، فتتم عملية القياس من خلال استعمال عملية حسابية تقوم على أساس احتساب النسبة المئوية للصائت مع نظرائه على مستوى الآية الواحدة، وعلى مستوى السورة كلها، بالاستعانة ببرنامج (أكسل) الخاص بحساب النسب المئوية، ومحاولة ربط هذه النسب بما لهذه الكلمة من معنى عند اللغويين والمفسرين من جهة، وبسياق الآية من جهة أخرى، من أجل رصد التصوير الحسي المتخيل لدى القارئ، فعملية رسم صورة تخيلية عبر عنها سيد قطب قائلًا: "التصوير هو الأداة المفضلة في أسلوب القرآن، فهو يعبر بالصورة المحسة التخيلية عن المعنى الذهني... وأن الأداة التي تصور المعنى الذهني والحالة النفسية وتشخيص النموذج الإنساني، أو الحادث المروري، إنما هي ألفاظ جامدة، لا ألوان تُصَوِّرُ، ولا شُخوصَ تُعَبِّرُ، أدركنا بعض أسرار الإعجاز في هذا اللون من تعبير القرآن"(٥١٧).

وقبل أن يشرع الباحث بدراسة السورة معمليًا، لا بد من ذكر سبب اختيار هذه السورة دون سواها من القرآن، فتم اختيارها لما تتميز به من كثرة الصوائت والمدود، وهذا لا يعني أن غيرها من السور خالٍ من هذه الأصوات، إلا أن الباحث يرى فيها نسقًا صوتيًا مميزًا، وتترك أثرًا نفسيًا عند السامع أو القارئ لما تحويه من إقرار للعبد من الله بنعمه التي أسبغها عليه، وتصوير حال أهل الجنان، وما لهم من نعيم، وفيها ما فيها من الوعيد والتهديد لأصحاب الغي والكفران، فضلًاعن كونها من الآيات متوسطة الطول، وتحظى باهتمام الناس.

الصوائت الطويلة:

شكل صوت (الألف) الصائت أعلى نسبة من بين الصوائت الأخرى، وكانت نسبته (٨٦,٦٩%) من مجموع ٢٤١، ويليه الياء بنسبة (٧,٩١%) من مجموع ٢٢، ثم الواو بنسبة (٥,٤٠%) من مجموع ١٥، فقد كانت نسبة الألف تعادل نسبة الياء والواو بأضعاف كثيرة، وهذا يناسب ما في السورة من الانفتاح، لأن الألف يدل على الانفتاح وهو من صفاته النطقية(٥١٨). وحصلت الآية {يَامَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ فَانفُذُوا لاَ تَنفُذُونَ إِلاَّ بِسُلْطَانٍ} (٥١٩)، على أعلى نسبة للصوائت في سورة الرحمن، فقد كانت نسبة

---

(٥١٧) سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، دار الشروق، القاهرة، ط١٤، ١٩٩٣، ص٣٦-٣٧.

(٥١٨) ينظر ابن الجزري، التمهيد في علم التجويد، تحقيق: غانم قدوري الحمد، مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت، ٢٠٠١م، ص ١١٥.

(٥١٩) الرحمن :٣٣.

الألف فيها (٢,٥٢%)، فيما كانت نسبة الواو (١,٠٨%)، وهما أعلى نسبتين في السورة عامة، ولم يكن للياء نصيب في هذه الآية على الرغم من علو نسبة الألف والواو، وهذا الأمر يتناسب مع موضوع الآية الذي يتحدث عن استحالة نفاذ الإنس والجن من أقطار السماوات والأرض إلا بسلطان، "فالأمر هنا للتعجيز"[٥٢٠] وهو موضوع يعطي دلالةً على الارتقاء والعلو، كما في كلمة السماء التي يراد بها العلو والارتفاع [٥٢١]، والياء لا تعطي هذه الدلالة بأي حال من الأحوال، فجاء السياق متناسقًا مع كثرة ذكر الألف والواو.

أما الآيات التي حصلت على أقل نسبة للصوائت فقد بدأت من بداية السورة: {الرَّحْمَن عَلَّمَ الْقُرْآن خَلَقَ الإنسَان عَلَّمَهُ الْبَيَان الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَان وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَان}[٥٢٢]، وقوله تعالى: {مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَان} [٥٢٣]، وقوله تعالى: {كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَان} [٥٢٤]، كلها جاءت بالنسبة نفسها، فقد ذُكِرَ فيها الألف فقط دون الواو والياء وهو ما نسبته (٠,٤١%)، وقد أدى هذا الصائت دورًا رائعًا في التناغم الصوتي في جميع آيات هذه السورة، وكانت قلته في تلكم الآيات لتعطيَ هدوءًا وانسجامًا قل نظيره في سواها، فكلمة الرحمن وما تلاها من صفات تدل على الرقة والعطف والرأفة[٥٢٥] التي تحتاج إلى هذا الهدوء، وهذا الهدوء لا يتحقق إلا بقلة ذكر الصوائت التي تكون أكثر ترددًا، ومجهورةً أكثر من الصوامت، إذ أن طبيعة الناطق باللغة العربية أنه "يلجأ إلى السهولة النطقية، بمعنى أن الثقل والخفة طبيعة إنتاجية، فهي عبارة عن مجهود عضلي ينجم عن تداخل أعضاء النطق وهذه القوانين البنيوية للغة العربية ليست ثوابت بمعنى ليست قوانين كيميائية وإنما ظواهر نطقية يمكن أن تفسر حسب قانون الخفة والثقل"[٥٢٦] كما أن الألف أخف الصوائت، والواو أثقل من الياء، ويعود سبب خفة الألف إلى كون مخرجها أكثر اتساعًا[٥٢٧].

([٥٢٠]) ابن عثيمين، تفسير القرآن الكريم، دار الثريا للنشر، ط١، السعودية،٢٠٠٤، ص ٣١٦.

([٥٢١]) ينظر ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ج٣، ص٩٨.

([٥٢٢]) الرحمن: ١-٦.

([٥٢٣]) الرحمن: ١٩.

([٥٢٤]) الرحمن: ٢٦.

([٥٢٥]) ينظر ابن فارس، مقاييس اللغة:٤٩٨/٢.

([٥٢٦]) سعيد شواهنة، التفاوت في الصوائت العربية، بحث منشور في مجلة أماراباك: مجلة علمية محكمة تصدر عن الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا، المجلد الرابع، العدد ٢٠١٣،ص ١١٧.

([٥٢٧]) ينظر الاستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق: محمد نور الحسن ومحمد الزقراف ومحمد محيي الدين عبدالحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٢م، ج٣، ص٢٦١.

وكانت أعلى نسبة سجلت للياء في السورة في قوله تعالى: {وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلاَ تُخْسِرُوا الْمِيزَان} (٥٢٨)، فكانت نسبته (٢,١٦%) وهي النسبة نفسها التي سُجِلَت للألف والواو، وكأن ذكِرَ اللهِ سبحانه وتعالى لقيام الوزن والقسط والّا يُخسِروا في الميزان جاء مناسبًا للتوازن في ذكر الصوائت عامة، فهذه الكلمات قال عنها ابن فارس في المقاييس: الوزن "بناء يدل على تعديل واستقامة"(٥٢٩)، والقسط بكسر القاف العدل(٥٣٠)، وتخسروا من خسر "يدل على النقص"(٥٣١)، وأقيموا: لها عدة معانٍ وما تعنيه الآية هو " بمعنى العزيمة، كما يقال: قام بهذا الأمر، إذا اعتنقه ... ومن باب: قوَّمتُ الشيء تقويمًا. وأصل القيمة الواو، وأصله أنك تُقِيم هذا مكان ذاك"(٥٣٢) ولأن "الآيات تحدثنا عن منظومة كونية قامت على الحق وعلى نظام دقيق لا يشذ ولا يتخلف"(٥٣٣) فإنها جاءت لتعكس لنا هذا العدل وهذا النظام الدقيق بما تعنيه المفردات المذكورة في صورة نسبة الصوائت التي هي الأخرى جاءت بميزان.

وتكررت نسبة الياء نفسها في قوله تعالى: {يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالأَقْدَام}(٥٣٤)، وفي قوله تعالى: {مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَان} (٥٣٥).

فالأولى جاءت لتناسب الانكسار والذل والمهانة الذي هم فيه، لأن المجرمين يُؤخذون "من نواصيهم أي: شعر مقدمة الرأس يجمعونها مع الأقدام، ثم يُلقون بهم في جهنم والعياذ بالله، وهذا الأخذ فيه إذلال وإهانة، فضلًا عن العذاب لأن الناصية محل عزَّة الإنسان وكرامته"(٥٣٦) والثانية لتناسب الاتكاء وهو الاستقرار والسكون، و متكئين حال من فاعل محذوف الفعل، معناها معتمدين بأيديهم وظهورهم على مساند من اليمين والشمال ووراء الظهر(٥٣٧)، وهي غاية الراحة.

---

(٥٢٨) الرحمن: ٩.

(٥٢٩) ابن فارس مقاييس اللغة:١٠٧/٦.

(٥٣٠) ينظر المرجع نفسه:٨٥/٥.

(٥٣١) المرجع نفسه: ١٨٢/٢.

(٥٣٢) المرجع نفسه:٤٣/٥.

(٥٣٣) محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، مراجعة وتخريج الأحاديث: د. أحمد عمر هاشم، أخبار اليوم قطاع الثقافة والكتب والمكتبات، مجمع البحوث الإسلامية، الأزهر، ١٩٩١، ص١٤٨١٣.

(٥٣٤) الرحمن: ٤١.

(٥٣٥) الرحمن: ٧٦.

(٥٣٦) الشعراوي، تفسير الشعراوي: ١٤٨٣٣.

(٥٣٧) ينظر ابن عثيمين، تفسير القرآن الكريم:٣١٩و ٣٢٣.

الصوائت القصيرة:

شكلت نسبة الفتحة في سورة الرحمن ما نسبته (٥٤,٧٠%) من مجموع ٦٢٨، ونسبة الكسرة (٣٠,٠٥%) من مجموع ٣٤٥، والضمة (١٥,٢٤%) من مجموع ١٧٥، وتضمنت الآية الكريمة {يَامَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ فَانفُذُوا لاَ تَنفُذُونَ إِلاَّ بِسُلْطَانٍ} (٥٣٨)، على أعلى نسبة للصوائت القصيرة مجتمعة، الفتحة والضمة والكسرة، فقد كانت نسبة الفتحة (١,٩٢%) والضمة (٠,٧٠%) والكسرة (١,١٣%)، بينما تضمنت الآية الأولى من السورة {الرَّحْمَن} (٥٣٩)، على أقل نسبة للصوائت القصيرة فالفتحة (٠,١٧%) والضمة (٠,٠٩%) والكسرة لم تذكر البتة، ويمكن لنا أن نضع نسب كل صائت على حدة، قياسًا بذكر الصائت وحده دون احتساب الصوائت الأخرى، فقد شكل صوت الضمة كأعلى نسبة له في الآية {يَامَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ فَانفُذُوا لاَ تَنفُذُونَ إِلاَّ بِسُلْطَانٍ}، إذ كانت (٤,٥٧%)، ، وثانيًا الكسرة (٣,٧٧%)، ثم الفتحة (٣,٥٠).

والذي يبدو للباحث أن النفاذ من أقطار السماوات والأرض يحتاج إلى ارتقاء، وهذا الارتقاء يحتاج إلى وسائط وإمكانات جبارة، وخير من مثل هذه الصعوبة التي كانت مستحيلة قبل عصرنا هذا هو استعمال الضمة أكثر من الفتحة والكسرة، التي هي أقوى الحركات وأشدها، فكان اللفظ شديدًا ليتناسق مع شدة الموقف وصعوبته.

وكانت الآية الكريمة {مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَانٍ} (٥٤٠)، قد احتوت على ثاني أكبر نسبة للكسرة في السورة إذا ما قيست بأخواتها التي ذُكِرَت فيها الكسرة فقط لتبلغ (٢,٦١%)، وهذا الانكسار يتناسق مع غرض الآية ودلالتها التي تشير إلى الاتكاء الذي هو غاية الراحة – كما ذكرنا سابقًا– على الفرش من جهة، ودنو الثمار فيها ونزولها إلى الطالبين من جهة أخرى، والحال نفسه يتكرر مع قوله تعالى: {مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَانٍ}(٥٤١)، فكانت نسبة الكسرة (٢,٣٢%) تشير إلى هذا الاتكاء بحال من الأحوال، قال عنه ابن عاشور: "والاتكاء: جلسة أهل الترف المخدومين لأنها جلسة راحة وعدم احتياج إلى النهوض للتناول"(٥٤٢)

---

(٥٣٨) الرحمن: ٣٣.

(٥٣٩) الرحمن: ١.

(٥٤٠) الرحمن: ٥٤.

(٥٤١) الرحمن: ٧٦.

(٥٤٢) ابن عاشور، التحرير والتنوير: ٢٦٨.

وحصلت الآيتان الكريمتان {يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلاَ تَنتَصِرَان}، والآية {يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالأَقْدَام} [٥٤٣]، على ثاني أكبر نسبة لصوت الضمة إذ بلغ (٤,٠٠%) والضمة كما هو معروف وصفت بأنها "صائت خلفي، مرتفع ضيق مدور"[٥٤٤] أي إنها تمثل الشمول والدوران[٥٤٥]، وكأن الله سبحانه وتعالى أشار بكثرتها إلى تقلب المجرمين ودورانهم في العذاب أبد الآبدين.

أما الفتحة فقد كانت في قوله تعالى: {فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاء فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَان} [٥٤٦]، قد مثلت ما نسبته (٢,٢٣%)، وهو تناسق رائع يتناسب مع موضوع انشقاق السماء وتفتحها كتفتح الوردة "فشبه تلون السماء، حال انشقاقها بالورد وشبهت الوردة في اختلاف ألوانها بالدهن واختلاف ألوانه. والمشبه والمشبه به كلاهما حي، أي من قبيل تشبيه المحسوس بالمحسوس"[٥٤٧].

وأخيرًا لا بد أن نشير إلى ما شكله التكرار في قوله تعالى: "فبأي آلاء ربكما تكذبان"[٥٤٨]، من تناغم بين الصوائت فقد كانت نسبة الألف (١,٦٦%) والواو والياء (٠%) لا ذكر لهما أما نسبة الفتحة فكانت (١,٢٧%) والضمة (١,١٤%) والكسرة (١,٧٤%) فتقارب نسب الصوائت عامة في هذه الآيات شكل توازنًا صوتيًا بين الصوائت الطويلة والقصيرة، وفي تكرار هذه الآية تأكيد وإقرار وتذكير للناس بنعم الله سبحانه وتعالى، والمعروف أيضًا أن الاستفهام هو أسلوب للإقرار وعدم الإنكار، وهذا شائع في لغة العرب وكلامهم[٥٤٩].

ويذكر الدكتور فاضل السامرائي لمسة من لمساته البيانية في سورة الرحمن، وعن التكرار خاصة فقال: "لكن الذي لاحظه القدامى أن ربنا ذكر في الجنتين كل مرة ثماني مرات ابتداءً من {وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَان}[٥٥٠]، {فَبِأَيِّ آلاَء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان}، على عدد أبواب الجنة، والجنة

---

[٥٤٣] الرحمن: ٤١.

[٥٤٤] صالح سليم عبدالقادر الفاخري، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، المكتب العربي الحديث، الإسكندرية، ص ١٤١.

[٥٤٥] ينظر نرمين غالب أحمد، السّمات الصوتية المميَّزة في سورة مريم، رسالة ماجستير، إشراف: عزَّة عدنان أحمد، جامعة زاخو، العراق، ٢٠١٤، ص ٧٥.

[٥٤٦] الرحمن: ٣٧.

[٥٤٧] محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة، دار الرشيد، دمشق، مؤسسة البيان، بيروت، ط٣، ١٩٩٥، مجلد ١٤، ص ١٠٠.

[٥٤٨] الرحمن: ١٨.

[٥٤٩] ينظر ابن عاشور، التحرير والتنوير:٢٧/ ٢٤٣-٢٤٤.

[٥٥٠] الرحمن: ٤٦.

أبوابها ثمانية، ولما ذكر النار ذكرها سبع مرات ابتداءً من {سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلَانِ}[٥٥١]، على عدد أبواب النار"[٥٥٢].

ومن الجدير بالذكر أن نذكر ما كتبه الدكتور محمد داود من ملاحظات على ورود هذا التكرار في هذه السورة خاصة، إذ قال:" إنَّ هذا التكرار هو أكثر صور التكرار الوارد في القرآن على الإطلاق.

إنَّه- أي التكرار- قد مهّد له تمهيدًا رائعًا، حيث جاء بعد اثنتي عشرة آية متحدة الفواصل، وقد تكررت في هذا التمهيد كلمة (الميزان) ثلاث مرات متتابعة بدون نُبُوٍّ أو ملل، وهذا التمهيد قد أتاح مساحة كبيرة حتى كان بمثابة مقدمة طبيعية لِتألف النفس التكرار الذي سيرد بعد ذلك. إن الطابع الغالب على هذه السورة، هو طابع تعداد النعم على الثقلين: (الإنس والجن) وبعد كل نعمة يعددها تأتي عبارة: (فبأي آلاء ربكم تكذبان) وعلى هذا يمكن فهم التكرار في هذه السورة على أنه تذكير وتقرير لنعمه، وانها نعم عظيمة فلا يمكن إنكارها"[٥٥٣].

السمات الأكوستيكية للصوائت:

الصوت هو "أثر سمعي أو حدث نطقي، يُدرس ويُنظر في إطار النظام الصوتي للغة المعينة لا في نظام الألفباء لهذه اللغة"[٥٥٤]. أما الصوت الأكوستيكي فهو "إدراك سمعي ناتج من تذبذب جزيئات الهواء الملامس للأذن بسبب حركات الجهاز النطقي"[٥٥٥]، كما أنه "ظاهرة فيزيائية نفسية سمعية"[٥٥٦]، وعلى هذا فإن الصوت يكون ناتجًا من عدد من الذبذبات الصوتية المتعاقبة التي تنتج إحداها عن الأخرى أو الناشئة عن الاهتزازة الواحدة في الجسم المصدِّر للصوت[٥٥٧]،

([٥٥١]) الرحمن ٣١.

([٥٥٢]) بحث منشور في الأنترنت، مفرغ من برنامج لمسات بيانية للدكتور فاضل السامرائي، على قناة الشارقة الإمارتية، نشره موقع إسلاميات على الإنترنت.

([٥٥٣]) محمد داود، كمال اللغة القرآنية بين حقائق الإعجاز وأوهام الخصوم، نظرات فيما أثير من شبهات وأوهام، دار المنار، ط٢، القاهرة، ٢٠٠٧، ص ١٧٢.

([٥٥٤]) كمال بشر، دراسات في علم اللغة: ١٧.

([٥٥٥]) خلدون أبو الهيجاء، فيزياء الصوت اللغوي ووضوحه السمعي، دار المعارف، الأردن، ٢٠١٣م، ص١٧.

([٥٥٦]) مكي درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، عالم الكتب الحديث، ط١، الأردن، ٢٠١٢م، ص٨.

([٥٥٧]) ينظر صلاح الدين صالح حسنين، دراسات في علم اللغة الوصفي والتاريخي والمقارن، دار العلوم للطباعة والنشر، ط١، السعودية، ١٩٨٤م، ص ١٠٣، وينظر عبد العزيز أحمد علام وعبد الله ربيع محمود، علم الصوتيات، مكتبة الرشد ناشرون، الرياض، ٢٠٠٩م، ص ١٣٦.

وقد شبَّهت الفيزياء الموجات الصوتية، بالتموجات التي تظهر على سطح الماء عند إلقائك حجرًا في بركة ماء، فهي تحتاج إلى نوع من أنواع الطاقة المولدة لها، ويمكن أن نضرب مثلًا آخر بجرس الباب الذي يقوم بتحويل الطاقة الكهربائية إلى طاقة حركية، والطاقة الحركية إلى موجات صوتية[٥٥٨].

فعند خروج الصوت من الجهاز النطقي تتكون ذبذبات صوتية تنتقل عن طريق الهواء إلى الأذن، هذه الذبذبات لا ترى بالعين المجردة، ولكن تمكن المختصون بواسطة برامج حاسوبية خاصة من تحويل هذه الذبذبات إلى ترددات كهربائية يتم عرضها على شاشات الحاسوب ورؤيتها مطبوعة على الورق وتحليلها ودراستها دراسةً دقيقةً، فالصوت كما يقول ابن سينا (ت٤٢٩ هـ)، "سببه القريب تموج الهواء دفعةُ بسرعة وبقوة"[٥٥٩].

الترددات والذبذبات

التردد هو المدة الزمنية لعدد الدورات الكاملة أو (الذبذبات) التي ينتجها الجسم في الثانية[٥٦٠]، ويطلق على وحدة التردد برمز (HZ) أو (هيرتز) وتسمى أيضًا ذبذبة، وكلما كان التردد عاليًا كانت الذبذبة سريعة وكان الصوت حادًا في الأذن، والعكس صحيح أي عندما يكون التردد منخفضًا و الذبذبة بطيئة تحس الأذن بغلظ الصوت[٥٦١].

والترددات الصوتية تتأثر بعدة عوامل، وهذه العوامل تكون خاصة بالمصدر الذي تصدر منه تلك الموجة ويمكن إيجازها بما يلي[٥٦٢].

١. سرعة الهواء اللازم لإنتاج الصوت اللغوي، فكلما زادت سرعة الهواء اللازم لإنتاج الصوت اللغوي، زاد اصطدامه أو احتكاكه.
٢. نوع التعديل الذي تتعرض له القناة الصوتية في موضع من مواضع النطق.
٣. حجم القناة الصوتية وشكلها بسبب حركات أعضاء النطق.
٤. طول الوترين الصوتيين وقوة شدهما.
٥. التجاويف تؤثر في التردد الأساسي، فكلما كانت فتحة التجويف ضيقة كانت نسبة التردد أقل.

---

(٥٥٨) ينظر منصور بن محمد الغامدي، الصوتيات العربية، مكتبة التوبة، ط١، الرياض ٢٠٠١م، ص١٠٤.

(٥٥٩) ابن سينا، أسباب حدوث الحروف، تحقيق: محمد حسان الطيان، ويحيى مير علم، تقديم ومراجعة: شاكر الفحام، وأحمد النفاخ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق: ٥٦.

(٥٦٠) ينظر أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي: ٢٣.

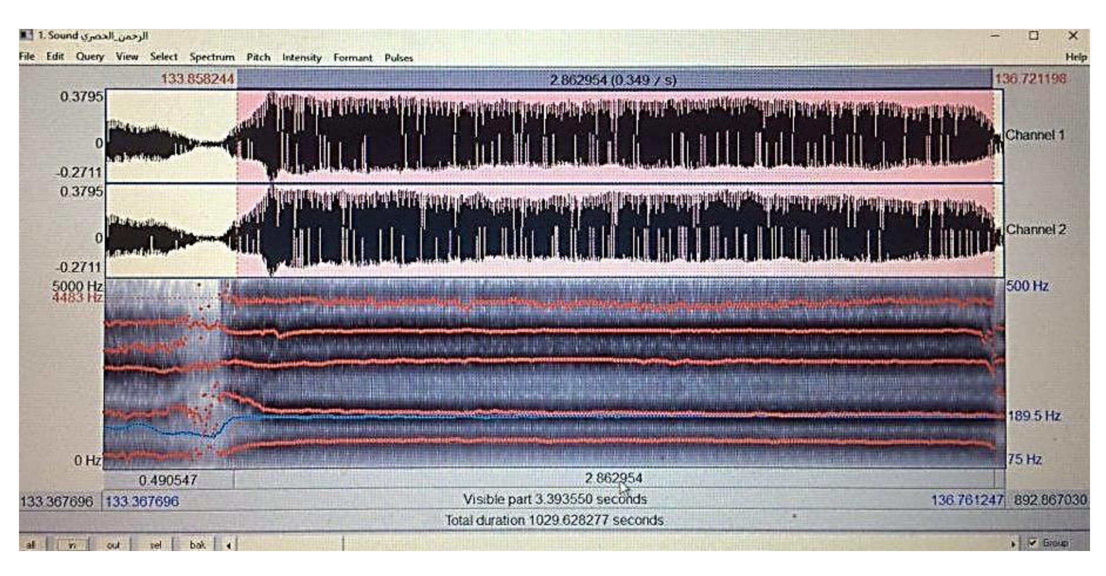
(٥٦١) ينظر عبد العزيز علام وعبد الله محمود، علم الصوتيات: ١٤٠.

(٥٦٢) ينظر خلدون أبو الهيجاء، فيزياء الصوت اللغوي ووضوحه السمعي: ١٠٠.

وعملية قياس هذه الذبذبات أو الترددات الصوتية يمكن رصدها من خلال استعمال برنامج (برات) (praat)، وهو ما يتيح للباحث دراسة السمات الاكوستيكية للصوائت، ليعطي لنا وحدة قياس منضبطة شديدة الانضباط، وتحديد مدة الموجة الصوتية، وطولها من خلال الرسم الطيفي، وهي عملية معاينة للموجة الصوتية والرسم الطيفي المقابل لها جنبًا إلى جنب، وبما أن موضوعنا يعنى بالدلالات، وبما آلت إليه هذه الصوائت، وأغراضها في السياق القرآني، فسنحاول الربط والمواءمة بينها وبين السياق القرآني في سورة الرحمن، وأقوال العلماء كما تم في الموضوع السابق.

الألف:

حصلت الآية: {وَخَلَقَ الْجَانَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّارٍ} [٥٦٣] على أطول مدٍّ للصوائت في لفظة (الجان)، وكان تردد الألف (١٨٩,٥هيرتز)، ليستغرق وقتًا مقداره (٠,٣٤٩/ثا)، كما في الصورة أدناه:



وينسجم هذا الطول والاستغراق في المد مع ما لهذه الكلمة من معنى، فمعنى الجان هو "أبو الجن، وهو إبليس اللعين"[٥٦٤].

وقال الإمام أحمد رحمه الله: حدثنا عبدالرزاق، أخبرنا معمر عن الزهري، عن عروة، عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها وأرضاها قالت: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: "خلقت الملائكة من نور، وخلق الجان من نار، وخلق آدم مما وصف لكم"[٥٦٥]

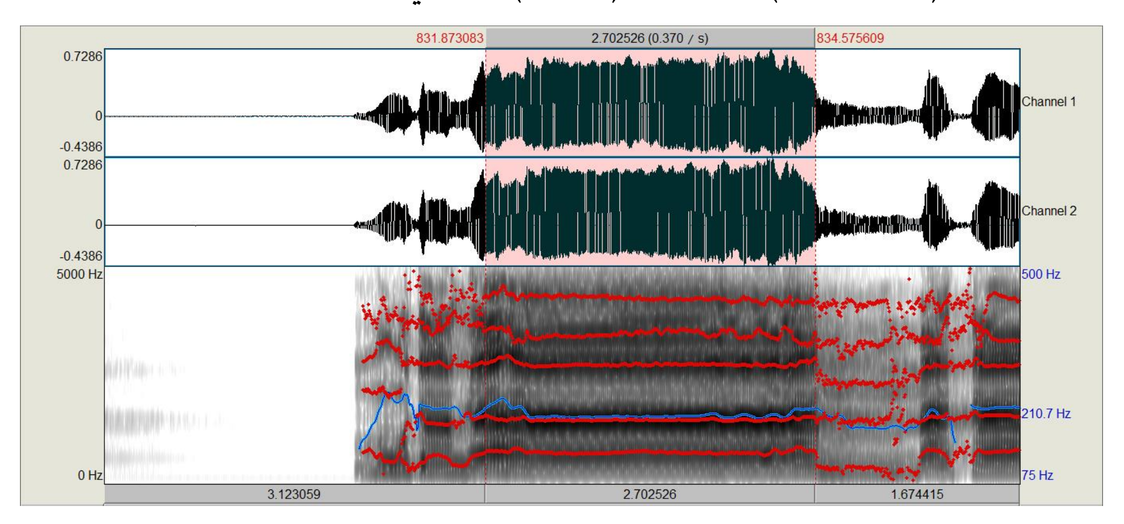
([٥٦٣]) الرحمن: ١٥.

([٥٦٤]) عبدالرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، قدم له كلًا من الشيخ عبدالله بن عقيل والشيخ محمد صالح العثيمين، تحقيق: عبدالرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت، ٢٠٠٢، ص٨٢٩.

ومسألة خلق الجن هي " مسألة خارجة عن حدود العلوم البشرية. والمصدر الواحد فيها هو القرآن. خبر الله الصادق. الذي خلق وهو أعلم بمن خلق.. والمارج: المشتعل المتحرك كألسنة النار مع الرياح! وللجان قدرةٌ على الحياة في هذه الأرض مع الإنس. ولكن لا ندري كيف يعيش الجان وقبيله"[٥٦٦]

وهذا المعنى وغيره مما يشوبه الغموض، وعدم الإدراك يعد من الغيبيات، قال عنه ابن فارس: " والجنُّ سمُّوا بذلك لأنهم متسترون عن أعين الخلق"[٥٦٧] إذ لا تدركه العقول ولا الأبصار إلا عن طريق النقل القرآني، أو سنة المصطفى صلى الله عليه وسلم. فكأنما جاء هذا المد ليصور لنا عظمة هذا الخلق، وما له من قدرات لا يملكها البشر.

ثم جاءت كلمة {مُدْهَامَّتَان} [٥٦٨]، وهي آية كاملة بحد ذاتها، فجاءت الألف الأولى أطول من الثانية على الرغم من أن الثانية هي الفاصلة التي عادة ما تكون طويلةً قياسًا بغيرها، إلا أن وقع الحرف المشدد بعد الألف جعل منها طويلة بما يكفي لتمثل ثاني أعلى ترددٍ للألف في السورة بطول مدٍّ قدره (٢١٠,٧هيرتز) ومُدَّة قدرها (٠,٣٧٠)، كما في أدناه:



ولو نظرنا إلى ما قاله المفسرون عن هذه اللفظة لوجدنا تناسقًا بديعًا بين معناها وبين طول المد الذي يوظف ذلك المعنى.

---

(٥٦٥) رواه مسلم، عن محمد بن رافع وعبد بن حميد كلاهما عن عبدالرزاق، في صحيحه، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط١، الرياض، ٢٠٠٦، رقم الحديث: ٢٩٩٦، ص ١٣٦٤. وينظر ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، السعودية، ١٩٩٩،ج٧، ص٤٩٢ .

(٥٦٦) سيد قطب، في ظلال القرآن: ٣٤٥١.

(٥٦٧) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة: ٤٢٢/١.

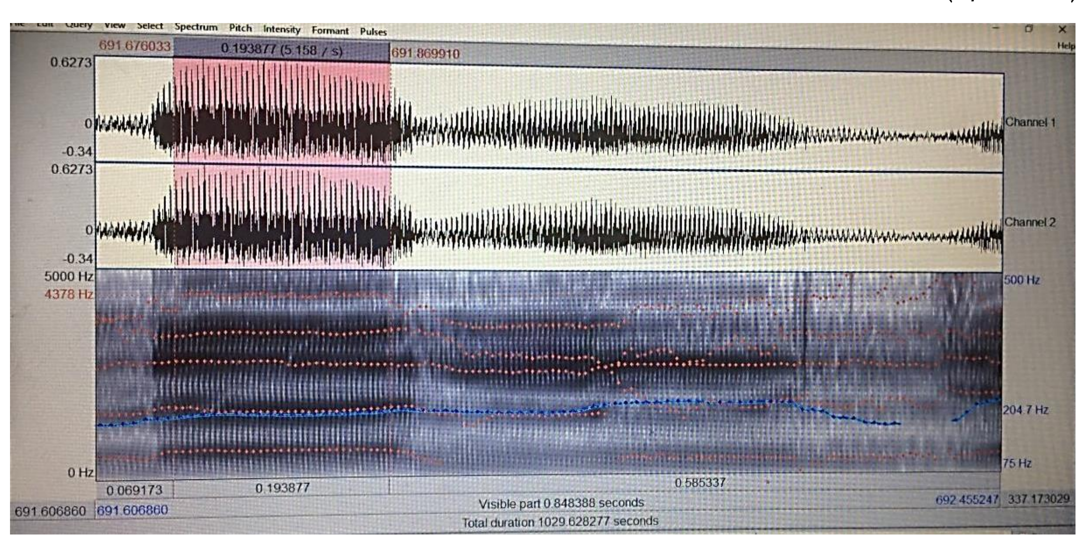
(٥٦٨) الرحمن: ٦٤.

فقد قال ابن كثير في تفسيره: "أي سوداوان من شدة الري"[٥٦٩]، ومثله قال الطبري[٥٧٠]، وقال السيوطي نقلًا عن "ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله: {مُدْهَامَّتَان}، قال: قد اسودَّتا من الخضرة، من الرِّيِّ من الماء" [٥٧١].

وكذلك قال الفراء[٥٧٢]، وقال ابن عاشور: "{مُدْهَامَّتَان} وصف مشتق من الدُّهمة بضم الدال وهي لون السواد، ووصف الجنتين بالسواد مبالغة في شدة خضرة أشجارهما حتى تكوَّنا بالتفاف أشجارها وقوة خضرتها كالسوداوين لأن الشجر إذا كان ريَّانَ اشتدت خضرة أوراقه حتى تقرب من السواد"[٥٧٣].

وهنا نلاحظ أن قوة التردد في الألف الأولى، من حيث طول مدِّها الذي جاء بعده التشديد، أعطى تناغمًا مع ما لهذه الكلمة من معنى، فشدة التردد يجانس ويصور شدة الخضرة الموصوفة في هذه الكلمة.

بينما كان أقصرُ ألفٍ في سورةِ الرحمن في كلمة (جنى) في قوله تعالى {مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَان} [٥٧٤]، وكان تردد الألف (٢٠٤,٧هيرتز) بمقدار (٥,١٥٨/ثا):



([٥٦٩]) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: ٥٠٧/٧.

([٥٧٠]) ينظر الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: بشار عواد معروف، وعصام فارس الحرستاني، مؤسسة الرسالة ط١، بيروت، ١٩٩٤، ج٧، ص١٩٣.

([٥٧١]) جلال الدين السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، ط١، القاهرة: ٢٠٠٣م، ج٤، ١٥٢.

([٥٧٢]) ينظر الفراء، معاني القرآن: ١١٩/٣.

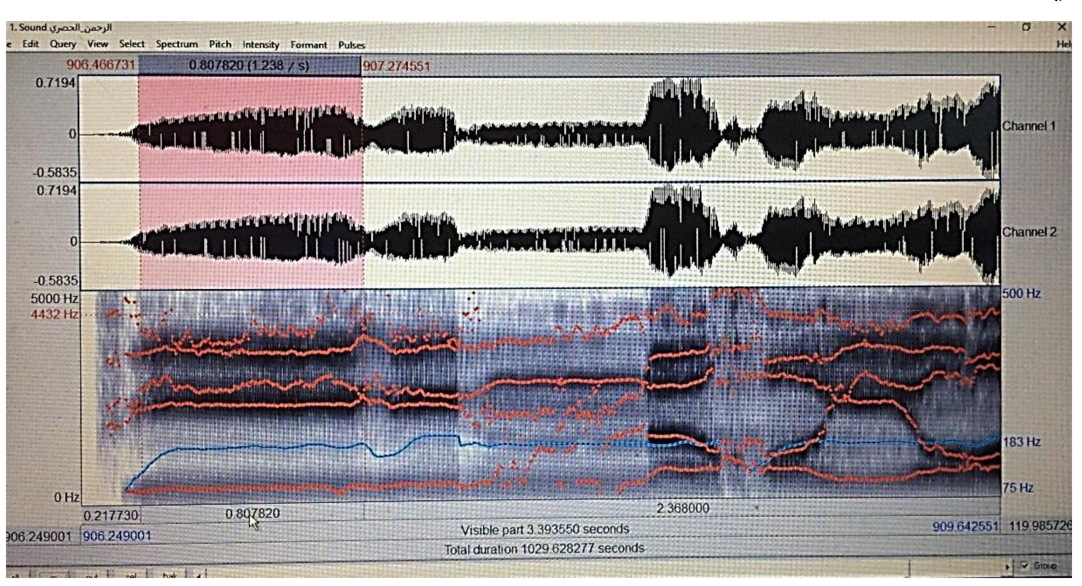
([٥٧٣]) ابن عاشور، التحرير والتنوير: ٢٧٢/٢٧.

([٥٧٤]) الرحمن: ٥٤.

لتمثل هذه النسبة صورة الجنى الذي يمثل "الثمر المستوي أي: وثمر هاتين الجنتين قريب التناول، يناله القائم والقاعد والمضطجع"(٥٧٥)، فدنو نسبة الألف إلى هذا الحد يعطي انطباعًا وصورةً متخيلةً لدنو الثمار إلى درجة أن ثمر الجنتين "إذا أرادوه دنا من أفواههم حتى يتناولوه بأفواههم وأيديهم"(٥٧٦).

الياء:

حصلت الياء في (فيهن) من قوله تعالى: {فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَانٌ} (٥٧٧)، على أطول ياءٍ صائتةٍ في سورةِ الرحمنِ، إذ كان ترددُ الموجة الصوتية (١٨٣هيرتز) بمقدار زمني (١,٢٣٨/ ثا)، كما في أدناه:



و(في) هنا حرف جر جاء بمعنى الظرفية، وهي الظرفية الحقيقية المكانية وليست مجازية(٥٧٨)، فجاءت هذه الياء بهذا القدر الكبير من المد في صوت الياء قياسًا بأخواتها في السورة لكي يزيد من حقيقة حصول أهل الجنة على الخيرات الحسان التي وعدهمُ الحقُ تبارك وتعالى يوم القيامة، بل أن تقديم الجار والمجرور هنا جاء لإثبات تأكيد حصولهم على هذه الخيرات، ولإفادة القصر والتخصيص بأن هذه النِعَم لهم لا لغيرهم(٥٧٩)كما سنبين في الآيات اللاحقة.

---

(٥٧٥) السعدى، تيسير الكريم الرحمن: ٨٣١.

(٥٧٦) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه: ١٠٤.

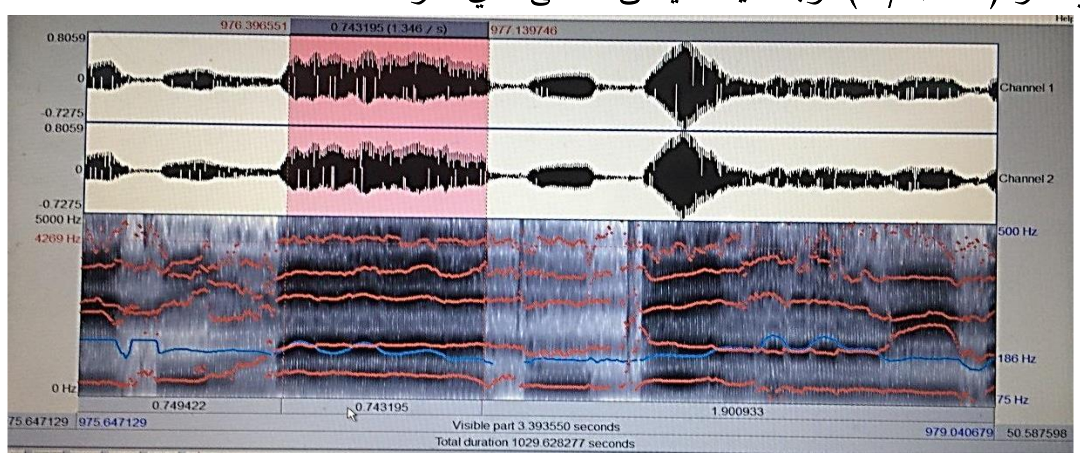
(٥٧٧) الرحمن: ٧٠.

(٥٧٨) ينظر ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩١م، ج١، ص١٩١.

(٥٧٩) ينظر محمد السيد عبدالرازق موسى، الإعجاز البلاغي في التقديم والأخير، مركز تفسير للدراسات القرآنية، بحث منشور على موقع المركز الألكتروني بتاريخ ٢٠١٥/١/٥.

ويشير الباحث إلى سبب استعمال ضمير الجمع في (فيهنَّ) في هذه الآية وأخرى سيتم ذكرها لاحقًا، بدل (فيهما) الذي ذُكِرَ في الآيات السابقات، أنه يعود "لرجوعه إلى الآلاء المعدودة في الجنتين، أو إلى الجنتين، لكن جمعه لاشتمالهما على قصورٍ ومنازلَ، أو إلى المنازلَ والقصورِ التي دلَّ عليها ذكرُ الجنتينِ، أو إلى الفُرُشِ لقربها، وتكون (في) بمعنى (على)" (٥٨٠)، وقال ابن عاشور: "ويجيء هذا الضمير مفيدًا معنى كثيرًا من لفظ قليل"(٥٨١)، ومعروف "أن أقل الجمع اثنان"(٥٨٢).

وقد جاء الضمير نفسه في آية أخرى قبل التي ذكرناها بتردد أيضًا كبير مع قوله تعالى: {فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلاَ جَانٌ} (٥٨٣)، فكان تردد الموجة (١٨٦هيرتز) وبمقدار (١,٣٤٦/ ثا)، وجاء أيضًا ليحقق المعنى الذي ذكرناه سلفًا.



أما لفظة (فيهما) التي تكررت أكثر من مرة، فقد جاءت أولًا في قوله تعالى {فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَانِ}(٥٨٤) بتردد مقداره (١٨٢,٧هيرتز) ومستغرقة (١,٣٦٢/ثا)، وثانيًا في قوله تعالى: {فِيهِمَا مِن كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَانِ}(٥٨٥) بتردد (١٨٣,٩هيرتز) وبمقدار (١,٥٨٣/ ثا)، ولا شك أن تقديم (فيهن) و (فيهما) في الآيات جاء ليعطي دلالةً واهتمامًا واضحين لحقيقة وجود هذه النعم مع ما تبين لنا من توكيد في هذه الياءات بتردداتها العالية، كما أنه على مقدار التمكن من معرفة الأسلوب العربي يكون فَهمُنا للقرآن الكريم، ونتمكن من التعرف على وجوه الإعجاز فيه. وتقديم

---

(٥٨٠) أبو يحيى الأنصاري، فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن، تحقيق: محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، ط١، بيروت، ١٩٨٣، ص ٥٤٦-٥٤٧.

(٥٨١) ابن عاشور، التحرير والتنوير: ٢٧/٢٦٩.

(٥٨٢) أحمد ابن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، الدرُّ المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق، ج١٠، ص١٨١.

(٥٨٣) الرحمن: ٥٦.

(٥٨٤) الرحمن: ٥٠.

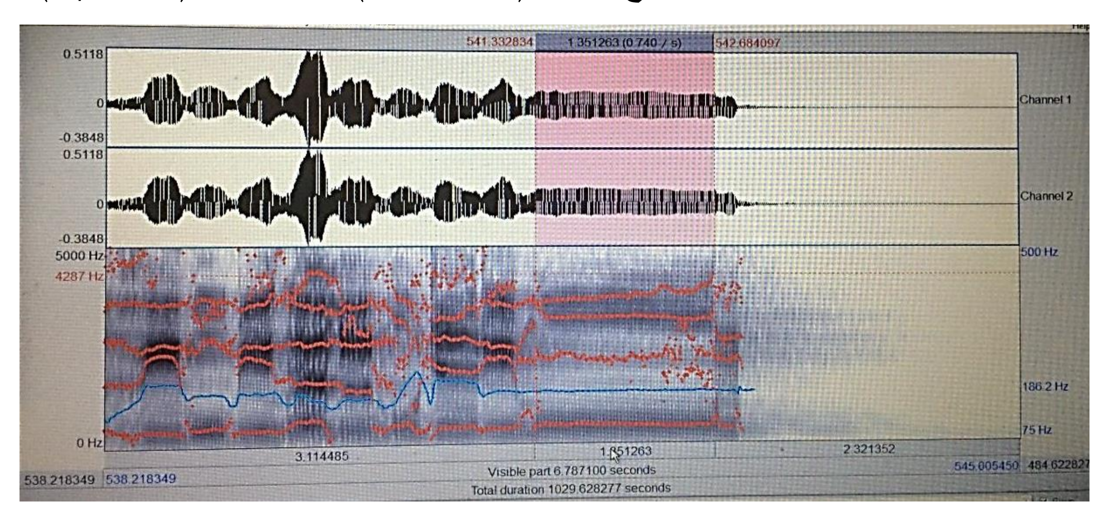
(٥٨٥) الرحمن: ٥٢.

الجار والمجرور هنا من باب الاعتناء به وزيادة التوكيد ويفيد حصول الفعل، ونفي الفعل عما سواه(٥٨٦).

أما أقصر ياء جاءت في السورة فمثلتها لفظة (في) من قوله تعالى: {أَلاَّ تَطْغَوْا فِي الْمِيزَانِ}(٥٨٧)، طول المد كان فيها بتردد (١٥٦هيرتز) لتأخذ وقتًا مقداره (٥,٣٦٥/ثا) وهو ثاني أقصر صائت في السورة كلها.

<u>الواو:</u>

مثلت الواو في لفظة (المجرمون) من قوله تعالى: {هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُونَ}"(٥٨٨)، أطولَ واو صائتة إذ بلغ ترددها (١٨٦,٢هيرتز) بمدة مقدارها (٠,٧٤٠/ ثا).



وبما أن الواو وصفت بأنها تفيد الدوران وأنها تذوب وتلين وتمتد(٥٨٩) وتعطي معنى التقلب، فإن قوة الواو هنا وطولها قد صور لنا حال المجرمين الذين كذبوا بجهنم، وجاء الربط مع الآية التي بعدها التي أشارت إلى حال تقلبهم ودورانهم بين النار والحميم ووصفهم بالطواف وهو حالة من حالات الدوران، يقول الطاهر بن عاشور في تفسيره عن حالهم: "ووصف جهنم بـ (الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُون) تسفيه للمجرمين وفضح لهم، وجملة (يطوفون) حال من (المجرمون)، أي قد تبين سفه تكذيبهم بجهنم اتضاحًا بينًا بظهورها للناس وبأنهم يترددون خلالها كلما ترددوا في إثباتها حين أنذِروا بها في الدنيا. والطواف: تردد المشي والإكثار منه، يقال: طاف به، وطاف عليه، ومنه الطواف بالكعبة، والطواف بالصفا والمروة... والمعنى: يمشون بين مكان النار وبين

---

(٥٨٦) ينظر: محمود السيد شيخون، أسرار التقديم والتأخير في لغة القرآن الكريم، دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ص ٧٣.

(٥٨٧) الرحمن: ٨.

(٥٨٨) الرحمن: ٤٣.

(٥٨٩) ينظر صالح الفاخري، الدلالة الصوتية في اللغة العربية: ١٧٧.

الحميم فإذا أصابهم حر النار طلبوا التبرد فلاح لهم الماء فذهبوا إليه فأصابهم حره فانصرفوا إلى النار دواليك" [٥٩٠].

وكذلك ضربت لنا مُدَّةُ الموجة الزمنية التي هي أيضًا كانت عالية جدًا قياسًا بغيرها، مثلًا عن طول الأمد الذي يعيشه مَن كَذَّبَ بآياتِ اللهِ وجَحدَ بها وأنكرها في نار جهنم.

ثم جاءت الآية {حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ} [٥٩١]، لتحتوي على لفظين هما (حُورٌ) و(مَّقْصُورَاتٌ)، شكلتا ثاني وثالث أعلى تردد للصائت الواو في السورة، فكانت الواو في (مَّقْصُورَاتٌ) نسبة التردد فيها هو (١٧٣,٤هيرتز) بمقدار زمني (١,٢٩٩/ثا)، وكانت الواو في (حُورٌ) (١٨٢,٩هيرتز) وبمقدار زمني (١,٣٤٠/ ثا).

يرى الباحث هنا أن الانغلاق الذي يمثله الضم أثناء النطق بهذه الواو واتخاذه الشكل الدائري، كان متجانسًا مع كلمة (مَّقْصُورَاتٌ) التي تعني "محبوسات ليس بطوّافات في الطرق"[٥٩٢]، وهذا الحبس محله الخيام مفردها خيمة وهي "لؤلؤة واحدة لها سبعون بابًا من درّ"[٥٩٣]. وقال ابن عاشور: "والمقصورات: اللّاء قُصِرن على أزواجِهِن لا يَعدُونَ الأُنسَ مع أزواجهن، وهو من صفات الترف في نساء الدنيا فهن اللاء لا يحتجن إلى مغادرة بيوتهن لخدمةٍ أو وردٍ أو اقتطافِ ثمارٍ، أي هن مخدوماتٌ مكرماتٌ"[٥٩٤]، وكان متجانسًا أيضًا مع لفظة (حُورٌ) على الأقل مع معناها اللغوي التي لها ثلاثة أصول في اللغة: أحدها لون، وهو شدة بياض العين في شدة سوادها، والآخر بمعنى الرجوع، والثالث أن يدور الشيء دورًا[٥٩٥]، وهو موضع الشاهد.

بينما كان أقصرُ صائتٍ في سورةِ الرحمن هو الواو في (ذو) من الآية ﴿وَيَبْقَىٰ وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ﴾ [٥٩٦]، وكان ترددها (١٨٩,٢هيرتز) بمقدار (٥,٨٩١/ ثا).

([٥٩٠]) ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير: ٢٧/ ٢٦٣- ٢٦٤.

([٥٩١]) الرحمن: ٧٢.

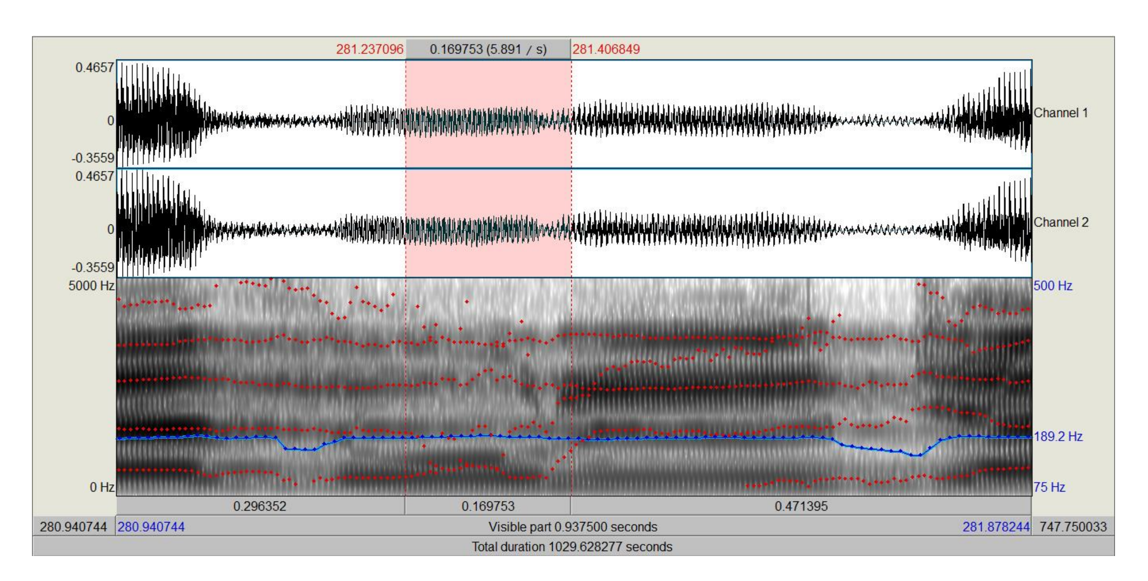
([٥٩٢]) جلال الدين السيوطي، الدر المنثور: ١٦/١٤.

([٥٩٣]) المرجع نفسه: ١٦٣.

([٥٩٤]) ابن عاشور، التحرير والتنوير: ٢٧٤/٢٧.

([٥٩٥]) ينظر ابن فارس، مقاييس اللغة: ١١٥/٢.

([٥٩٦]) الرحمن: ٢٧.



وعلى الرغم من أن هناك اختلافًا بالقراءات فقد وردت (ذي الجلال) بالجر على اعتبار أنها صفةٌ لربنا، بينما جاءت (ذو) صفةً لوجهِ ربنا تبارك وتعالى، و**(وَجْهُ رَبِّكَ)**: "الوجهُ معناه معلوم، ولكن كيفيته مجهولة، ولا نعلم كيف وجه الله عز وجل كسائر صفاته، لكننا نؤمن بأن له وجهًا موصوفًا بالجلال والإكرام"[٥٩٧]، وقال ابن عاشور: "فذِكرُ الوجهِ هنا جارٍ على عُرفِ كلام العرب. قال في الكشاف: "والوجهُ يُعبَّرُ به عن الجملة والذات... وقد عَلِمَ السامعون أن الله تعالى يستحيل أن يكونَ له وجهٌ بالمعنى الحقيقي وهو الجزء الذي في الرأس"[٥٩٨].

و "ذو الجلال: أي العظمةُ والإكرامُ، أي المُنعِمُ على عبادهِ وإلا فإنّ الوجهَ الحقيقيَ لا يضافُ للإكرامِ في عُرفِ اللغة، وإنما يضافُ للإكرامِ اليدُ، أي فهو لا يَفقِدُ عبيدَه جلالَه وإكرامَه، وقد دخل في الجلال جميعُ الصفاتِ الراجعة إلى التنزيه عن النقص وفي الإكرام جميعُ صفاتِ الكمال الوجودية وصفاتِ الجمال كالإحسان"[٥٩٩].

فإنها جاءت بتردد واطئ جدًا، ولم تستغرق وقتًا طويلًا في نطقها، لتعطيَ حسًا خفيفًا لذلك الوصف، ولتعطي مجالًا واسعًا من خلال الانتقال السريع للوقوف على الصفات العظيمة لله سبحانه وتعالى.

وثاني أقصرَ واوٍ مثلته لفظة (وَأَقِيمُوا) في قوله تعالى: {وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلاَ تُخْسِرُوا الْمِيزَانَ}[٦٠٠]. فجاءت واو الجماعة هنا صائتةً بتردد (١٨٩,١هيرتز) وبمدة (٤,٦٨٤/ ثا)

([٥٩٧]) ابن عثيمين، شرح العقيدة الواسطية، خرج أحاديثه واعتنى به: سعد بن فواز الصميل، دار ابن الجوزي، ط٦،السعودية، ج١،ص ٢٨٣.

([٥٩٨]) ابن عاشور، التحرير والتنوير: ٢٧/ ٢٥٣.

([٥٩٩]) المرجع نفسه: ٢٧/ ٢٥٣- ٢٥٤.

([٦٠٠]) الرحمن: ٩.

وبعدها جاء قوله تعالى: {وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَان} [٦٠١]، لتمثل الواو في لفظة (ذو) ترددًا واطئًا أيضًا بمقدار (١٩٢,٧هيرتز) وبمدة (٤,١٤٠/ ثا)، لتعطي دلالة الخفة، والعصفُ سُمِيَ عَصفًا لأن الرياح تعصفه، والحبُّ الذي وصف بالعصفِ هو الذي لنباته سنابِلُ وله قصبٌ وورقٌ ثم يصير تبنًا خفيفًا تحمله الرياح[٦٠٢]، قال ابن فارس عن العَصفِ: "يدلُ على خفةٍ وسرعةٍ. فالأوّل من ذلك العَصف: ما على الحبِّ من قشور التبن. والعَصفُ: ما على ساق الزرع من الوَرَقِ الذي يَبُسَ فتفتَّت"[٦٠٣]، ونَقَلَ أيضًا عن بعض المفسرين قولَهم: "العصفُ: كلُّ زرعٍ أُكِلَ حبُّهُ وبَقِيَ تبنُهُ. وكان ابن الأعرابي يقول: ورقُ كلِّ نابتٍ"[٦٠٤]، .

فيما نقل السيوطي في دره المنثور أن المقصود بالعصف هو ما أخرجه ابن جرير، وابن المنذر، عن الضحاك في الآية قال: "الحب الحنطة والشعير، والعصف القشر الذي يكون على الحب"[٦٠٥]، وسواء أكان هذا أم ذاك فالمعنى واحدٌ، والشاهدُ في هذا كلِهِ أنَّ خفةَ وقلةَ ترددِ الواو الصائتة جاءتا متجانستين مع دنو تردد الواو في (ذو)، الذي هو اسم يُتَوَصَّلُ به إلى الوصف بأسماء الأجناس والأنواع[٦٠٦]، ولأنه ملازم للإضافة إلى الاسم الظاهرفقد تجانست هذه الدلالة مع صورة العصف الخفيفة التي تحملها الرياح ومع الريحان الذي يُطلق صفةً للرزقِ كقولك: (سبحانَ اللهِ وريحانَه) أي: استرزاقُه، وقيل أيضًا الريحانُ هنا هو المشموم[٦٠٧].

التوسط في طول الموجة وزمنها:

هناك بعض الترددات التي جاءت متوسطة بين الطول والقصر، فلم تمل إلى أحدهما كما في قوله تعالى {فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَان} [٦٠٨] فجاءت الترددات على النحو التالي:

رقم الآية	الكلمة	الصائت	التردد/هيرتز	مدة الصوت/ ثا
٦٦	فيهما	الياء	١٨٦,٤	١,٥٠٦
		الألف	١٧٨,٥	١,٥١٣

---

(٦٠١) الرحمن: ١٢.

(٦٠٢) بنظر ابن عاشور، التحرير والتنوير: ٢٤٢/٢٧.

(٦٠٣) ابن فارس، مقاييس اللغة: ٣٢٨/٤.

(٦٠٤) المرجع نفسه: ٣٢٨/٤.

(٦٠٥) السيوطي، الدر المنثور في التفسير بالمأثور: ١٠٨/١٤.

(٦٠٦) ينظر مجمع اللغة العربية بمصر، معجم ألفاظ القرآن: ٤٤٤.

(٦٠٧) ينظر السمين الحلبي، الدر المصون في علوم الكتاب المكنون:١٦٠.

(٦٠٨) الرحمن: ٦٦

	عينان	الألف	٢٠٦,٨	١,٣٦٢
	نضاختان	الألف	١٩١,٩	١,٣٤٦
		الألف	٢٢٤,١	٠,٦٨٢

فقد مثَّل هذا التوسط المعنى التصويري للماء الذي يتصف بأنه يكون أقل من الجريان والتدفق، وأقل من الضخ النضح[٦٠٩]، قال ابن كثير: "وقال علي بن أبي طلحة، عن ابن عباس: أي فياضتان، والجري أقوى من النضخ"[٦١٠]

وهي صورة بديعة لاختيار الألفاظ التي تؤدي الدور الحقيقي لمعنى التصور والتخيل لدى القارئ، فعند سماعها يُتصور معنى الانسياب والجريان الذي لا شدَّةَ فيه ولا غزارةَ وليس قليلًا بالوقت نفسه. وقيل عنها أيضًا أنها تعني "فوارتان، وعُنِيَ بذلك أنهما تنضخان بالماء"[٦١١]، و "فوارتان بالماء النابع من الأرض"[٦١٢]، " يقال عين نضاخة: فوارة غزيرة"[٦١٣].

ويذهب الباحثُ إلى أنها تعني الغزارة والجريان المستمر الذي لا انقطاع له مع الانسيابية التي تورث الأُنس والراحة، وهذا الشعور النفسي الرائع أحدثه التوسط في ترددات الصوائت في هذه الآية.

ثم ننظر إلى الآية الأخرى التي تشبهها، والتي جاءت قبلها في قوله تعالى: {فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَان} [٦١٤] فكانت على النحو الآتي:

رقم الآية	الكلمة	الصائت	التردد/هيرتز	مدة الصوت/ ثا
٥٠	فيهما	الياء	١٨٢,٧	١,٣٦٢
		الألف	١٧٨,٢	١,٤٧٤
	عينان	الألف	٢٠٧,٤	١,٣٨٩

(٦٠٩) قاله الدكتور فاضل السامرائي في برنامج لمسات بيانية في تلفزيون الشارقة.

(٦١٠) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم: ٥٠٧/٧.

(٦١١) الطبري، تفسير جامع البيان: ١٩٣/٧.

(٦١٢) مجمع اللغة العربية في مصر، معجم ألفاظ القرآن الكريم، طبعة منقحة ط٢، ١٩٨٨م، ج٢، ص١١٠٥.

(٦١٣) مجمع اللغة العربية في مصر، المعجم الوسيط، إشراف: شوقي ضيف، مكتبة الشروق الدولية، ط٤، القاهرة، ٢٠٠٤م، ص٩٢٨.

(٦١٤) الرحمن: ٥٠.

	تجريان	الألف	٢٢٣,٦	٠,٨٢٨

فجاءت جميع الترددات متناسقة ومتقاربة، إلا كلمة (تجريان) فقد كانت أشد ترددًا وأطول مدةً، ولو قارنا بينها وبين نضختان سنجد الأمور الآتية:

إن ألف التثنية أعطت نسقًا ونغمًا رائعًا في جميع كلمات الآيتين، والتثنية سواءٌ أكانت التثنية يراد بها التثنية، أم جاءت بمعنى الجمع أي عيون على عدد الجنات، أم المراد بها الكثرة[٦١٥] فإنها بدون أدنى شك لها إيقاع غاية في الروعة مع تناسب وتقارب الترددات.

قلنا إن (نضاختان) تعني الغزارة والانسياب الذي لا انقطاع له، ومثلها تجريان، إلا أن الجريان أقوى من النضخ كما بيّنا في قول الدكتور فاضل السامرائي سالفًا، وكذلك قال المفسرون، وما ظهر للباحث في قياس الترددات أن (نضاختان) أقوى ترددًا من تجريان، مع أن التفسير يقول أن النضخ أقل من الجريان، فيقول قائل: إن الأولى أن يكون تردد الجريان أقوى ليتناسب مع معنى الكلمتين، نقول نعم لكنّ الأداء القرآني وخاصة في فواصل الآيات أحيانًا لا يعطي توافقًا حقيقيًا مع معاني الكلمات، لأنه يعتمد على أمزجة القراء وأدائهم وتطويلهم للمدات، أو تقصيرهم لها وهذا ما لاحظناه في هاتين الكلمتين، هذا من جهة ومن جهةٍ أخرى لأن "الفرق بين العينين اللتين تجريان وبين العينين النضاختين أن الأولى أهلها كانوا لا ينقطعون عن شهود حضرة الله لا ليلًا ولا نهارًا في حياتهم الدنيا، أما العينان النضاختان: فإن أهل هذه الجنة قد كان لهم انقطاع لذلك تأتيهم نضخة يعيشون بها بنعيم وسعادة لتأتيَ النضخة الثانية وهكذا، أي بين انقطاع واتصال، دفقة وراء دفقة"[٦١٦]، فيتبادر إلى ذهن السامع أن العين التي تجري بماء مستمر تكون أكثرَ استقرارًا ولا تُحدث صوتًا أو اضطرابًا في أثناء انسيابية الماء، عكس ما قد يحدثه الجريان المتقطع أو المضطرب، فهنا يكون قصر تردد كلمة تجريان مناسبًا لحالة انسيابية مياه العينين واستمراره.

ونقل السيوطي معانيَ أخرى لكلمة نضاختان منها:

نضاختان بالمسك والعنبر، وتنضخان بألوان الفاكهة، وتنضخان بكل خير[٦١٧]، ثم نقل عن "عبدُ بن حميد، وابن المنذر، وابن أبي حاتم، عن البراء بن عازب قال: العينان اللتان تجريان

---

(٦١٥) ينظر ابن عاشور، التحرير والتنوير: ٢٧/ ٢٦٦.

(٦١٦) محمد أمين شيخو، تأويل القرآن العظيم أنوار التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق: عبد القادر يحيى الديراني، إشراف: الشيخ محمد الديراني، ج٦، ص١٦٧.

(٦١٧) ينظر السيوطي الدر المنثور:١٤/ ١٥٥.

خير من النضاختين. ولفظ ابن حميد، قال: ما النضَّاختان بأفضل من اللتين تجريان"[٦١٨] وقال الزجاج معنى نضاختان "أنهما ينضخان كل خير"[٦١٩].

وقد أثبتت التجارب المعملية أكثر من ذلك، فحتى الصوت الواحد يمكن أن يختلف في درجات التردد أكوستيكيًا، إذا ما كُرِرَ من المتكلم نفسه أو من غيره، فيمكن أن تتطابق الأصوات لغويًا، دون ان تتطابق أكوستيكيًا، لما يتميز به الأفراد من سمات شخصية[٦٢٠].

([٦١٨]) المرجع نفسه: ١٥٤.

([٦١٩]) الزجاج، معاني القرآن وإعرابه: ٥/ ١٠٣.

([٦٢٠]) ينظر أرنست بولجرام، مدخل إلى التصوير الطيفي للكلام، ترجمة سعد مصلوح: ١٨٩.

ملحق الجداول

جداول النسب المئوية للصوائت القصيرة والطويلة في سورة الرحمن

النسبة المئوية للفتحة في سورة الرحمن

رقم الآية	الآيـــة	النسبة المئوية
١	الرَّحْمَن	0.32%
٢	عَلَّمَ الْقُرْآن	0.80%
٣	خَلَقَ الإِنسَان	0.80%
٤	عَلَّمَهُ الْبَيَان	0.96%
٥	الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَان	0.64%
٦	وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَان	0.96%
٧	وَالسَّمَاء رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَان	2.23%
٨	أَلاَّ تَطْغَوْا فِي الْمِيزَان	0.80%
٩	وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلاَ تُخْسِرُوا الْمِيزَان	1.27%
١٠	وَالأَرْضَ وَضَعَهَا لِلأَنَام	1.43%
١١	فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الأَكْمَام	1.27%
١٢	وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَان	0.96%
١٣	فَبِأَيِّ آلاَء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان	1.27%
١٤	خَلَقَ الإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّار	1.59%
١٥	وَخَلَقَ الْجَانَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّار	1.27%
١٦	فَبِأَيِّ آلاَء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان	1.27%
١٧	رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْن	1.11%
١٨	فَبِأَيِّ آلاَء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان	1.27%
١٩	مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَان	1.27%
٢٠	بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لاَّ يَبْغِيَان	1.27%
٢١	فَبِأَيِّ آلاَء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان	1.27%
٢٢	يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَان	0.80%
٢٣	فَبِأَيِّ آلاَء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان	1.27%
٢٤	وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالأَعْلاَم	1.59%
٢٥	فَبِأَيِّ آلاَء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان	1.27%
٢٦	كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَان	0.80%
٢٧	وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلاَلِ وَالإِكْرَام	1.59%
٢٨	فَبِأَيِّ آلاَء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان	1.27%
٢٩	يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْن	1.91%
٣٠	فَبِأَيِّ آلاَء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان	1.27%
٣١	سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلاَن	1.27%
٣٢	فَبِأَيِّ آلاَء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان	1.27%
٣٣	يَامَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ فَانفُذُوا لاَ تَنفُذُونَ إِلاَّ بِسُلْطَان	3.50%

٣٤	فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان	1.27%
٣٥	يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلاَ تَنتَصِرَان	2.07%
٣٦	فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان	1.27%
٣٧	فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاء فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَان	2.23%
٣٨	فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان	1.27%
٣٩	فَيَوْمَئِذٍ لاَّ يُسْأَلُ عَن ذَنبِهِ إِنسٌ وَلاَ جَان	1.59%
٤٠	فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان	1.27%
٤١	يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالأَقْدَام	1.43%
٤٢	فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان	1.27%
٤٣	هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُون	1.27%
٤٤	يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آن	1.59%
٤٥	فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان	1.27%
٤٦	وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَان	1.75%
٤٧	فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان	1.27%
٤٨	ذَوَاتَا أَفْنَان	0.80%
٤٩	فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان	1.27%
٥٠	فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَان	0.80%
٥١	فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان	1.27%
٥٢	فِيهِمَا مِن كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَان	0.80%
٥٣	فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان	1.27%
٥٤	مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَان	2.55%
٥٥	فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان	1.27%
٥٦	فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلاَ جَان	1.91%
٥٧	فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان	1.27%
٥٨	كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَان	1.27%
٥٩	فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان	1.27%
٦٠	هَلْ جَزَاء الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَان	0.96%
٦١	فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان	1.27%
٦٢	وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَان	0.80%
٦٣	فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان	1.27%
٦٤	مُدْهَامَّتَان	0.48%
٦٥	فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان	1.27%
٦٦	فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَان	1.11%
٦٧	فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان	1.27%
٦٨	فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّان	1.11%
٦٩	فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان	1.27%
٧٠	فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَان	0.64%
٧١	فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان	1.27%
٧٢	حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَام	0.48%
٧٣	فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان	1.27%
٧٤	لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلاَ جَان	1.27%

٧٥	فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان	1.27%
٧٦	مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَان	1.59%
٧٧	فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان	1.27%
٧٨	تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلاَلِ وَالإِكْرَام	1.59%

النسبة المئوية للضمة في سورة الرحمن

رقم الآية	الآيـــة	النسبة المئوية
١	الرَّحْمَن	0.57%
٢	عَلَّمَ الْقُرْآن	0.57%
٤	عَلَّمَهُ الْبَيَان	0.57%
٥	الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَان	1.71%
٦	وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَان	1.71%
٩	وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلاَ تُخْسِرُوا الْمِيزَان	1.71%
١١	فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الأَكْمَام	1.71%
١٢	وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَان	1.71%
١٣	فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان	1.14%
١٦	فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان	1.14%
١٧	رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْن	1.14%
١٨	فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان	1.14%
٢٠	بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لاَّ يَبْغِيَان	1.14%
٢١	فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان	1.14%
٢٢	يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَان	4.00%
٢٣	فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان	1.14%
٢٤	وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالأَعْلاَم	1.71%
٢٥	فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان	1.14%
٢٦	كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَان	1.14%
٢٧	وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلاَلِ وَالإِكْرَام	1.14%
٢٨	فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان	1.14%
٢٩	يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْن	2.29%
٣٠	فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان	1.14%
٣١	سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلاَن	2.29%
٣٢	فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان	1.14%
٣٣	يَامَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ فَانفُذُوا لاَ تَنفُذُونَ إِلاَّ بِسُلْطَان	4.57%
٣٤	فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان	1.14%
٣٥	يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلاَ تَنتَصِرَان	4.00%
٣٦	فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان	1.14%
٣٧	فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَان	0.57%
٣٨	فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان	1.14%
٣٩	فَيَوْمَئِذٍ لاَّ يُسْأَلُ عَن ذَنبِهِ إِنسٌ وَلاَ جَان	2.29%

رقم الآية	الآيــة	النسبة المئوية
٤٠	**فبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان**	1.14%
٤١	**يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالأَقْدَام**	4.00%
٤٢	**فبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان**	1.14%
٤٣	**هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُون**	2.86%
٤٤	**يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آن**	1.14%
٤٥	**فبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان**	1.14%
٤٧	**فبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان**	1.14%
٤٩	**فبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان**	1.14%
٥١	**فبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان**	1.14%
٥٢	**فِيهِمَا مِن كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَان**	0.57%
٥٣	**فبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان**	1.14%
٥٤	**مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَان**	2.29%
٥٥	**فبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان**	1.14%
٥٦	**فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلاَ جَان**	2.86%
٥٧	**فبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان**	1.14%
٥٨	**كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَان**	2.29%
٥٩	**فبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان**	1.14%
٦٠	**هَلْ جَزَاء الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَان**	1.14%
٦١	**فبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان**	1.14%
٦٢	**وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَان**	0.57%
٦٣	**فبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان**	1.14%
٦٤	**مُدْهَامَّتَان**	0.57%
٦٥	**فبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان**	1.14%
٦٧	**فبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان**	1.14%
٦٨	**فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّان**	2.29%
٦٩	**فبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان**	1.14%
٧٠	**فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَان**	1.14%
٧١	**فبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان**	1.14%
٧٢	**حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَام**	2.29%
٧٣	**فبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان**	1.14%
٧٤	**لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلاَ جَان**	2.29%
٧٥	**فبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان**	1.14%
٧٦	**مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَان**	1.14%
٧٧	**فبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان**	1.14%
٧٨	**تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلاَلِ وَالإِكْرَام**	0.57%

النسبة المئوية للكسرة في سورة الرحمن

رقم الآية	الآيــة	النسبة المئوية
٣	**خَلَقَ الإِنسَان**	0.29%

٥	الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَان	0.58%
٦	وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَان	0.29%
٨	أَلاَّ تَطْغَوْا فِي الْمِيزَان	0.87%
٩	وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلاَ تُخْسِرُوا الْمِيزَان	1.45%
١٠	وَالأَرْضَ وَضَعَهَا لِلأَنَام	0.29%
١١	فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الأَكْمَام	0.87%
١٢	وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَان	0.29%
١٣	فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان	1.45%
١٤	خَلَقَ الإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّار	1.16%
١٥	وَخَلَقَ الْجَانَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّار	1.16%
١٦	فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان	1.74%
١٧	رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْن	1.16%
١٨	فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان	1.74%
١٩	مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَان	0.87%
٢٠	بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لاَّ يَبْغِيَان	0.58%
٢١	فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان	1.74%
٢٢	يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَان	0.29%
٢٣	فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان	1.74%
٢٤	وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالأَعْلاَم	1.16٪
٢٥	فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان	1.74%
٢٦	كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَان	0.29%
٢٧	وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلاَلِ وَالإِكْرَام	1.16%
٢٨	فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان	1.74%
٢٩	يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأن	1.74%
٣٠	فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان	1.74%
٣١	سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلاَن	0.29%
٣٢	فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان	1.74%
٣٣	يَامَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ فَانفُذُوا لاَ تَنفُذُونَ إِلاَّ بِسُلْطَان	3.77%
٣٤	فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان	1.74%
٣٥	يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلاَ تَنتَصِرَان	1.16%
٣٦	فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان	1.74%
٣٧	فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَان	1.16%
٣٨	فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان	1.74%
٣٩	فَيَوْمَئِذٍ لاَّ يُسْأَلُ عَن ذَنبِهِ إِنسٌ وَلاَ جَان	1.45%
٤٠	فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان	1.74%
٤١	يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالأَقْدَام	1.74%
٤٢	فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان	1.74%
٤٣	هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُون	1.45%
٤٤	يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آن	0.87%
٤٥	فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان	1.74%

٤٦	وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَان	1.16%
٤٧	فَبِأَيِّ آلاَء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان	1.74%
٤٨	ذَوَاتَا أَفْنَان	0.29%
٤٩	فَبِأَيِّ آلاَء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان	1.74%
٥٠	فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَان	1.45٪
٥١	فَبِأَيِّ آلاَء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان	1.74%
٥٢	فِيهِمَا مِن كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَان	2.03%
٥٣	فَبِأَيِّ آلاَء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان	1.74%
٥٤	مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَان	2.61%
٥٥	فَبِأَيِّ آلاَء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان	1.74%
٥٦	فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلاَ جَان	1.74%
٥٧	فَبِأَيِّ آلاَء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان	1.74%
٥٩	فَبِأَيِّ آلاَء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان	1.74%
٦٠	هَلْ جَزَاء الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَان	1.16%
٦١	فَبِأَيِّ آلاَء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان	1.74%
٦٢	وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَان	1.16%
٦٣	فَبِأَيِّ آلاَء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان	1.74%
٦٤	مُدْهَامَّتَان	0.29%
٦٥	فَبِأَيِّ آلاَء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان	1.74%
٦٦	فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَان	1.16%
٦٧	فَبِأَيِّ آلاَء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان	1.74 ٪
٦٨	فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّان	0.87%
٦٩	فَبِأَيِّ آلاَء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان	1.74%
٧٠	فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَان	0.87%
٧١	فَبِأَيِّ آلاَء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان	1.74%
٧٢	حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَام	0.87%
٧٣	فَبِأَيِّ آلاَء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان	1.74%
٧٤	لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلاَ جَان	0.58%
٧٥	فَبِأَيِّ آلاَء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان	1.74%
٧٦	مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَان	2.32%
٧٧	فَبِأَيِّ آلاَء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان	1.74%
٧٨	تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلَالِ وَالإِكْرَام	1.45%

النسبة المئوية للألف في سورة الرحمن

رقم الآية	الآيـــة	النسبة المئوية
١	الرَّحْمَن	0.41%
٢	عَلَّمَ الْقُرْآن	0.41%
٣	خَلَقَ الإِنسَان	0.41%
٤	عَلَّمَهُ الْبَيَان	0.41%

٥	الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ بِحُسْبَان	0.41%
٦	وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَان	0.41%
٧	وَالسَّمَاء رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَان	1.24%
٨	ألاَّ تَطْغَوْا فِي الْمِيزَان	0.83%
٩	وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلاَ تُخْسِرُوا الْمِيزَان	0.83%
١٠	وَالأَرْضَ وَضَعَهَا لِلأَنَام	0.83%
١١	فِيهَا فَاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الأَكْمَام	1.66%
١٢	وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَان	0.41%
١٣	فَبِأَيِّ آلاَء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان	1.66%
١٤	خَلَقَ الإِنسَانَ مِن صَلْصَالٍ كَالْفَخَّار	1.24%
١٥	وَخَلَقَ الْجَانَّ مِن مَّارِجٍ مِّن نَّار	1.24%
١٦	فَبِأَيِّ آلاَء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان	1.66%
١٧	رَبُّ الْمَشْرِقَيْنِ وَرَبُّ الْمَغْرِبَيْن	0.00%
١٨	فَبِأَيِّ آلاَء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان	1.66%
١٩	مَرَجَ الْبَحْرَيْنِ يَلْتَقِيَان	0.41%
٢٠	بَيْنَهُمَا بَرْزَخٌ لاَّ يَبْغِيَان	0.83%
٢١	فَبِأَيِّ آلاَء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان	1.66%
٢٢	يَخْرُجُ مِنْهُمَا اللُّؤْلُؤُ وَالْمَرْجَان	0.83%
٢٣	فَبِأَيِّ آلاَء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان	1.66%
٢٤	وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالأَعْلاَم	1.24%
٢٥	فَبِأَيِّ آلاَء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان	1.66%
٢٦	كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَان	0.41%
٢٧	وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلاَلِ وَالإِكْرَام	1.24%
٢٨	فَبِأَيِّ آلاَء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان	1.66%
٢٩	يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأن	0.83%
٣٠	فَبِأَيِّ آلاَء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان	1.6%
٣١	سَنَفْرُغُ لَكُمْ أَيُّهَا الثَّقَلاَن	0.83%
٣٢	فَبِأَيِّ آلاَء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان	1.66%
٣٣	يَامَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ فَانفُذُوا لاَ تَنفُذُونَ إِلاَّ بِسُلْطَان	2.90%
٣٤	فَبِأَيِّ آلاَء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان	1.66%
٣٥	يُرْسَلُ عَلَيْكُمَا شُوَاظٌ مِّن نَّارٍ وَنُحَاسٌ فَلاَ تَنتَصِرَان	2.49%
٣٦	فَبِأَيِّ آلاَء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان	1.66%
٣٧	فَإِذَا انشَقَّتِ السَّمَاء فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَان	1.66%
٣٨	فَبِأَيِّ آلاَء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان	1.66%
٣٩	فَيَوْمَئِذٍ لاَّ يُسْأَلُ عَن ذَنبِهِ إِنسٌ وَلاَ جَان	1.24%
٤٠	فَبِأَيِّ آلاَء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان	1.66%
٤١	يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالأَقْدَام	1.24%
٤٢	فَبِأَيِّ آلاَء رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان	1.66%
٤٣	هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُون	0.41%
٤٤	يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آن	0.83%

٤٥	فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان	1.66%
٤٦	وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ جَنَّتَان	1.24%
٤٧	فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان	1.66%
٤٨	ذَوَاتَا أَفْنَان	1.24%
٤٩	فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان	1.66%
٥٠	فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَان	1.24%
٥١	فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان	1.66%
٥٢	فِيهِمَا مِن كُلِّ فَاكِهَةٍ زَوْجَان	1.24%
٥٣	فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان	1.66%
٥٤	مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَقٍ وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَان	2.07%
٥٥	فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان	1.66%
٥٦	فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلاَ جَان	1.66%
٥٧	فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان	1.66%
٥٨	كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَان	0.83%
٥٩	فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان	1.66%
٦٠	هَلْ جَزَاء الإِحْسَانِ إِلاَّ الإِحْسَان	1.66%
٦١	فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان	1.66%
٦٢	وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَان	0.83%
٦٣	فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان	1.66%
٦٤	مُدْهَامَّتَان	0.83%
٦٥	فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان	1.66%
٦٦	فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَان	1.66%
٦٧	فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان	1.66%
٦٨	فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّان	1.24%
٦٩	فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان	1.66%
٧٠	فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَان	0.83%
٧١	فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان	0.83%
٧٢	حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَام	0.83%
٧٣	فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان	0.83%
٧٤	لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلاَ جَان	0.83%
٧٥	فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان	0.83%
٧٦	مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَان	0.83%
٧٧	فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان	0.83%
٧٨	تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلاَلِ وَالإِكْرَام	1.24%

النسبة المئوية للياء في سورة الرحمن

رقم الآية	الآيـــة	النسبة المئوية
٧	وَالسَّمَاء رَفَعَهَا وَوَضَعَ الْمِيزَان	4.55%
٨	أَلاَّ تَطْغَوْا فِي الْمِيزَان	4.55%

٩	وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلاَ تُخْسِرُوا الْمِيزَان	9.09%
١١	فِيهَا فاكِهَةٌ وَالنَّخْلُ ذَاتُ الأَكْمَام	4.55%
٢٤	وَلَهُ الْجَوَارِ الْمُنشَآتُ فِي الْبَحْرِ كَالأَعْلاَم	4.55%
٢٩	يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأن	4.55%
٤١	يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالأَقْدَام	9.09%
٤٢	فَبِأَيِّ آلاَءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَان	4.55%
٤٣	هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُون	4.55%
٤٤	يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آن	4.55%
٥٠	فِيهِمَا عَيْنَانِ تَجْرِيَان	4.55%
٥٢	فِيهِمَا مِن كُلِّ فاكِهَةٍ زَوْجَان	4.55%
٥٤	مُتَّكِئِينَ عَلَى فُرُشٍ بَطَائِنُهَا مِنْ إِسْتَبْرَق وَجَنَى الْجَنَّتَيْنِ دَان	4.55%
٥٦	فِيهِنَّ قَاصِرَاتُ الطَّرْفِ لَمْ يَطْمِثْهُنَّ إِنسٌ قَبْلَهُمْ وَلاَ جَان	4.55%
٦٦	فِيهِمَا عَيْنَانِ نَضَّاخَتَان	4.55%
٦٨	فِيهِمَا فَاكِهَةٌ وَنَخْلٌ وَرُمَّان	4.55%
٧٠	فِيهِنَّ خَيْرَاتٌ حِسَان	4.55%
٧٦	مُتَّكِئِينَ عَلَى رَفْرَفٍ خُضْرٍ وَعَبْقَرِيٍّ حِسَان	9.09%
٧٨	تَبَارَكَ اسْمُ رَبِّكَ ذِي الْجَلاَلِ وَالإِكْرَام	4.55%

النسبة المئوية للواو في سورة الرحمن

رقم الآية	الآيــة	النسبة المئوية
٩	وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ وَلاَ تُخْسِرُوا الْمِيزَان	13.33%
١٢	وَالْحَبُّ ذُو الْعَصْفِ وَالرَّيْحَان	6.67%
٢٧	وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلاَلِ وَالإِكْرَام	6.67%
٣٣	يَامَعْشَرَ الْجِنِّ وَالإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ فَانفُذُوا لاَ تَنفُذُونَ إِلاَّ بِسُلْطَان	20.00%
٤١	يُعْرَفُ الْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ فَيُؤْخَذُ بِالنَّوَاصِي وَالأَقْدَام	6.67%
٤٣	هَذِهِ جَهَنَّمُ الَّتِي يُكَذِّبُ بِهَا الْمُجْرِمُون	6.67%
٤٤	يَطُوفُونَ بَيْنَهَا وَبَيْنَ حَمِيمٍ آن	13.33%
٥٨	كَأَنَّهُنَّ الْيَاقُوتُ وَالْمَرْجَان	6.67%
٦٢	وَمِن دُونِهِمَا جَنَّتَان	6.67%
٧٢	حُورٌ مَّقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَام	13.33%

ملاحظة: كانت نسب الألف تعادل نسب الياء والواو بأضعاف كثيرة، ونسبة الفتحة أكثر من نسبة الكسرة والضمة مجتمعة، وهذا يناسب ما في السورة من الانفتاح، ويعطي دلالة العلو والارتفاع، كما أن كثرة تكرار الألف والفتحة في الآيات يؤدي دورًا رائعًا في التناغم الصوتي، لما تحويه السورة من صور الرقة والعطف والرأفة من جهة، ووصف حال أهل النعيم والجنان من جهة أخرى.

أما الياء والكسرة فجاءت نسبها لترسم صور الذل والانكسار التي كان فيها المجرمون، فزيادة هذه النسب كانت عالية في آيات العذاب، كما جاءت لتصور حال أهل الجنة المتكئين والمطمئنين الساكنين أيضًا، وكذلك صوَّرت دنو الثمار للطالبين من أهل الجنة.

فيما كانت نسب الواو والضمة لها دلالة في وصف الصور القرآنية في هذه السورة، لأنه من صفات الواو والضمة أنهما يدلان على الضيق والدوران والشمول، فكانا مناسبين للسياق القرآني.

تحليل الإشارات الصوتية في الصوائت في سورة الرحمن

الآية	الكلمة	الصائت	التردد/هيرتز	مُدة الصائت/ثا
١	الرحمن	الألف	١٤١,٤	٠,٦١٦
٢	القرآن	الألف	١٢٦	٠,٦٣٦
٣	الإنسان	الألف	١٥٣,٦	٠,٥٩٩
٤	البيان	الألف	١٢٧,٥	٠,٦٣١
٥	بحسبان	الألف	١٤١,٣	٠,٦٧٨
٦	يسجدان	الألف	١٢٦,٩	٠,٦٠٤
٧	السماء	الألف	١٩٠,٣	٠,٦٢٤
	رفعها	الألف	١٥٤,٩	١,٦٦٥
	الميزان	الألف	١٤٢,٦	٠,٦٧١
		الياء	١٥٢,١	١,٦٨١
٨	ألّا	الألف	١٥٥,٨	٢,٢٠٦

	في	الياء	١٥٦	٥,٣٦٥
	الميزان	الياء	١٤٤,٤	١,٥٨٣
		الألف	١٢٩,٣	٠,٥٦١
٩	وأقيموا	الياء	١٩٠,٣	٢,٣٥٦
		الواو	١٨٩,١	٤,٦٨٤
	ولا	الألف	١٦٩	٢,٠٢٢
	تخسروا	الواو	١٥٩,٤	٣,٨٠٥
	الميزان	الياء	١٣٥,٦	٢,٠٩٨
		الألف	١٤٢,٩	٠,٦٨٦
١٠	وضعها	الألف	١٥١	١,٦٦٩
	للأنام	الألف	١٢٨,٤	٠,٧٥٣
١١	فيها	الياء	١٨٩,٥	١,٩٣٠
		الألف	١٨٧,٥	١,٦٠٤
	فاكهة	الألف	١٥٤,١	٣,١١٨
	ذات	الألف	١٩٥,٣	١,٧٠٧
	الأكمام	الألف	١٤١,٣	٠,٧٣١
١٢	ذو	الواو	١٩٢,٧	٤,١٤٠
	الريحان	الألف	١٣٢,٧	٠,٦١٨
١٣	آلاء	ألف المد	١٦٥,٧	١,٤٨٧
		الألف	١٥٤,٧	٠,٥٥٤
	ربكما	الألف	١٣٥,٨	١,٧٧٦

	تكذبان	الألف	١٢٥,٩	٠,٦١٨
١٤	الإنسان	الألف	١٨٨,٢	١,٥٠٩
	صلصال	الألف	١٥٧,٧	١,٥١٣
	كالفخار	الألف	١٦٨,٢	٠,٥٥٤
١٥	الجان	الألف	١٨٩,٥	٠,٣٤٩
	مارج	الألف	١٦٩,٨	٢,١٧٣
	نار	الألف	١٨٩,١	٠,٦٧٣
١٦	آلاء	ألف المد	١٧٨	١,٢٩٥
		الألف	١٦٩,١	٠,٥٩٥
	ربكما	الألف	١٧٨,١	١,٤٨٧
	تكذبان	الألف	١٤٣	٠,٥٤٦
١٧				
١٨	آلاء	ألف المد	١٩٠,٢	١,٥٢٨
		الألف	١٨٩,٢	٠,٦٧٦
	ربكما	الألف	٢٠٦,٢	١,٥٦٣
	تكذبان	الألف	١٧٦,٤	٠,٥٦٢
١٩	يلتقيان	الألف	١٨٨,٢	٠,٧٠٨
٢٠	بينهما	الألف	٢١٣,٦	١,٤٤٧
	لا	الألف	١٧٢,٧	١,٨١٨

	يبغيان	الألف	١٨٨,٣	٠,٥٦٦
٢١	آلاء	ألف المد	١٧٠,٩	١,٤١٨
		الألف	١٨٨,١	٠,٥٧٢
	ربكما	الألف	١٧١,٤	١,٦٩٢
	تكذبان	الألف	١٨٦,٧	٠,٦٦٦
٢٢	منهما	الألف	٢٠٩,٢	٣,٥٢١
	المرجان	الألف	١٨٧,٥	٠,٦٨٨
٢٣	آلاء	ألف المد	٢٠٦,٦	١,٤١٢
		الألف	٢٠٧,٥	٠,٥٩٧
	ربكما	الألف	٢٠٢,٧	١,٣٧٤
	تكذبان	الألف	٢٠٧,١	٠,٥٨٩
٢٤	الجوار	الألف	٢١٧,٧	١,٨١٨
	المنشآت	الألف	٢٠٦,٦	١,٦٣٤
	في	الياء	٢٠٨,٩	٤,٣٤٥
	الأعلام	الألف	١٨٧,١	٠,٥٥٥
٢٥	آلاء	ألف المد	٢٢٤,٦	١,٥٧٥
		الألف	٢٠٨,٩	٠,٦٢١
	ربكما	الألف	٢٠٨,٦	١,٥٥٥
	تكذبان	الألف	١٨٦,٦	٠,٥٨٠
٢٦	عليها	الألف	١٧٦,٣	١,٤٣١
	فان	الألف	٢٠٨,٩	٠,٧٣١

٢٧	يبقى	الألف	٢٤٠,٤	١,٦٣٨
	ذو	الواو	١٨٩,٢	٥,٨٩١
	الجلال	الألف	٢٠٩,٧	١,٦٠٤
	الإكرام	الألف	١٨٦,٥	٠,٥٩١
٢٨	آلاء	ألف المد	٢٠٩,٦	١,٥٦٣
		الألف	٢١١	٠,٦٩٦
	ربكما	الألف	٢١٧	١,٤٩٤
	تكذبان	الألف	١٨٧,٥	٠,٦٢٠
٢٩	في	الياء	١٨٥	٤,٠٥٧
	السماوات	الألف	١١٤,٢	١,٤١٨
		الألف	٢٠٧,٣	١,٦٥١
	في	الياء	٢٠٦,٧	١,٣٦٤
٣٠	آلاء	ألف المد	٢٠٩,٨	١,٣٤٩
		الألف	٢١١,٦	٠,٦٦٧
	ربكما	الألف	١٧١	١,٨٢٣
	تكذبان	الألف	١٨٧	٠,٧٧٤
٣١	أيها	الألف	٢٢٦,٣	٤,٨٦٢
	الثقلان	الألف	٢٠٨,٦	٠,٧٤٧
٣٢	آلاء	ألف المد	١٨٨	١,٥٧٩
		الألف	١٨٦,٨	٠,٦٦١
	ربكما	الألف	١٩١,٥	١,٥٢٤

	تكذبان	الألف	١٨٧,٣	٠,٦٦٤
٣٣	يا	الألف	٢١٦,٤	١,٨٩٧
	تنفذوا	الواو	١٨٥,٧	٢,٠٣٥
	أقطار	الألف	١٨٧,٩	١,٥٧١
	السماوات	الألف الأولى	٢٠٥,٨	٢,٨١٠
		الألف الثانية	١٩٢,٥	١,٩٥٧
	فانفذوا	الواو	١٨٨,١	٣,١٢٦
	لا	الألف	٢٣٧,٦	٢,٩٠٤
	تنفذون	الواو	١٩١,٦	١,٦٨٣
	إلا	الألف	١٦٩,٣	١,٢٨٧
	بسلطان	الألف	١٨٤,٨	٠,٥٧٤
٣٤	آلاء	ألف المد	٢٠٣,٥	١,٤٣١
		الألف	٢٠٥,٢	٠,٥٩٨
	ربكما	الألف	٢٢٢,١	١,٤٥٢
	تكذبان	الألف	١٨٤,٧	٠,٦٢١
٣٥	عليكما	الألف	٢١٠,٢	١,٨٠٢
	شواظ	الألف	١٨٣,٦	٢,٠٨٤
	نار	الألف	٢٠٥,٨	١,٤١٨
	نحاس	الألف	٢٠٩,١	٢,٢٢٨
	فلا	الألف	٢٢٣,١	١,٨٩١
	تنتصران	الألف	١٨٤,٤	٠,٧٩٠

٣٦	آلاء	ألف المد	٢٢٩,٢	١,٨١٣
		الألف	٢٠٨,٢	٠,٥٥٦
	ربكما	الألف	١٧٠	١,٧٦٠
	تكذبان	الألف	١٨٤,٨	٠,٧١٢
٣٧	فإذا	الألف	٢٢٤,٤	٤,٣٧٦
	السماء	الألف	٢٠٦,٥	٠,٦٤٩
	فكانت	الألف	٢٢٦	١,٣١٩
	كالدهان	الألف	١٨٥,٣	٠,٦٤٠
٣٨	آلاء	ألف المد	٢٠٤	١,٧٩٢
		الألف	٢٠٧,٣	٠,٦٠٠
	ربكما	الألف	٢١٢,٦	١,٦٦٩
	تكذبان	الألف	١٨٥	٠,٥٥٧
٣٩	لا	الألف	٢٢٤,١	١,٥٩١
	ولا	الألف	١٨١,٤	١,٣٤٠
	جان	الألف	٢٠٤,١	٠,٤٢٨
٤٠	آلاء	ألف المد	١٨٣,٨	١,٦٢٩
		الألف	١٨٥	٠,٦٢٧
	ربكما	الألف	١٧٧,٣	١,٦٥٣
	تكذبان	الألف	١٨٤,٤	٠,٦٤٤
٤١	المجرمون	الواو	١٤١,٦	١,٨٦٠
	بسيماهم	الياء	٢٠٩,٢	١,٧٤٦

		الألف	٢٢٤,٥	١,٦٦٩
	بالنواصي	الألف	٢١١,٢	٢,٠١٤
		الياء	٢٣٨,٩	١,٧٣٧
	الأقدام	الألف	١٨٥,٦	٠,٧٢٣
٤٢	آلاء	ألف المد	٢٠١,٢	١,٨٥٠
		الألف	٢٠٤	٠,٥١٣
	ربكما	الألف	٢٠٧,١	١,٤٨٠
	تكذبان	الألف	٢٢٢,٨	٠,٦٨١
٤٣	التي	الياء	١٩٨,٤	١,٦١٣
	بها	الألف	١٧٣	٣,٥٤٦
	المجرمون	الواو	١٨٦,٢	٠,٧٤٠
٤٤	يطوفون	الواو	١٨٤,٥	١,٥٠٠
		الواو	١٨٠,٣	١,٨٥٠
	بينها	الألف	٢٠٤,٩	١,٣٦٢
	حميم	الياء	٢١٧,٨	١,٤١٣
	آن	ألف المد	١٨٦,٤	٠,٦١٩
٤٥	آلاء	ألف المد	٢٠٨,١	١,٤٠١
		الألف	٢٠٨,٢	٠,٦٠٤
	ربكما	الألف	٢٠٩,٣	١,٤٤٢
	تكذبان	الألف	٢٢٤,٩	٠,٧٠٥
٤٦	خاف	الألف	٢٣٧,٢	١,٦٦٩

	مقام	الألف	٢١٧,٣	١,٦٦١
	جنتان	الألف	١٨٨,٣	٠,٤٧١
٤٧	آلاء	ألف المد	١٩٩,٣	١,٦٥٣
		الألف	١٩٣,١	٠,٤٩٦
	ربكما	الألف	٢٠٩,١	٢,٣٠٠
	تكذبان	الألف	١٨٧,١	٠,٥٦٥
٤٨	ذواتا	الألف	٢٣٧,٢	١,٤٩٣
		الألف	٢١٠	٠,٥٧٠
	أفنان	الألف	٢٠٧	٠,٤٩٣
٤٩	آلاء	ألف المد	١٨٦,٧	١,٤٠٧
		الألف	١٨٥,٣	٠,٦٤٠
	ربكما	الألف	٢٣٩,٢	١,٤٨٧
	تكذبان	الألف	١٨٦,٣	٠,٤٩١
٥٠	فيهما	الياء	١٨٢,٧	١,٣٦٢
		الألف	١٧٨,٢	١,٤٧٤
	عينان	الألف	٢٠٧,٤	١,٣٨٩
	تجريان	الألف	٢٢٣,٦	٠,٨٢٨
٥١	آلاء	ألف المد	٢٠٥,١	١,٥١٣
		الألف	٢٠٨,٦	٠,٥٩٩
	ربكما	الألف	٢١٤,٤	١,٦٤٥
	تكذبان	الألف	١٦٤,٩	٠,٦٤٢

٥٢	فيهما	الياء	١٨٣,٩	١,٥٨٣
		الألف	١٧٧,٨	١,٣٧٣
	فاكهة	الألف	٢٠٧,٥	١,٣٠٤
	زوجان	الألف	٢٢٥,١	٠,٧٧٧
٥٣	آلاء	ألف المد	١٧٢,٩	١,٥٩٨
		الألف	١٨٥,٥	٠,٥٨٠
	ربكما	الألف	١٦٨,٥	١,٨٠١
	تكذبان	الألف	١٨٤,٨	٠,٦٥٥
٥٤	متكئين	الياء	٢٣٩,٢	١,٥٨٣
	على	الألف المقصورة	٢٢٢,٥	١,٥٠٦
	بطائنها	الألف	٢٠٥,٥	٠,٧٤٧
		الألف	٢٠٩,٦	١,٤٦٧
	وجنى	الألف المقصورة	٢٠٤,٧	٥,١٥٨
	دان	الألف	١٨٦,١	٠,٦٣٣
٥٥	آلاء	ألف المد	٢٠٦,٣	١,٤٠٧
		الألف	٢٠٣,٨	٠,٤٨٤
	ربكما	الألف	٢٠٧,٣	١,٣١٤
	تكذبان	الألف	٢٢١,٧	٠,٧١٧
٥٦	فيهن	الياء	١٨٦	١,٣٤٦
	قاصرات	الألف	١٧٧,٨	١,٦٥٣
		الألف	٢٠٦,١	١,٨٩١

	ولا	الألف	١٧١	١,٢٨٩
	جان	الألف	١٨٨,٩	٠,٤٩٩
٥٧	آلاء	ألف المد	٢٠٤	١,٣٨٩
		الألف	٢٠٣,٥	٠,٥٦٩
	ربكما	الألف	٢٠٦,٣	١,٣٧٨
	تكذبان	الألف	٢٢٣,١	٠,٨٢٠
٥٨	الياقوت	الألف	١٩٠,٦	٢,٢٥٤
		الواو	٢١٩,١	١,٥٩٨
	المرجان	الألف	١٨٤,٦	٠,٥٦٦
٥٩	آلاء	ألف المد	٢٠٥,١	١,٥٦٩
		الألف	٢٠٥,٩	٠,٥٤٨
	ربكما	الألف	٢١٤,١	١,٣٩٥
	تكذبان	الألف	٢٢٤,٢	٠,٧٥٦
٦٠	جزاء	الألف	٢٢٢,١	٠,٥٧٣
	الإحسان	الألف	٢١١,١	١,٣١٩
	إلا	الألف	١٧٢,٧	٣,٣٣٧
	الإحسان	الألف	١٨٤,٨	٠,٤٨٩
٦١	آلاء	ألف المد	١٦٩,٢	١,٣٥٦
		الألف	١٩٦	٠,٤٥٨
	ربكما	الألف	٢٣٦,٣	١,٤٢٤
	تكذبان	الألف	١٨٤,٣	٠,٥٢١

٦٢	دونهما	الواو	٢٢٤	١,٤٣٦
		الألف	٢٠٢,٣	١,٤٠٧
	جنتان	الألف	٢٠٥,٦	٠,٥٥٤
٦٣	آلاء	ألف المد	١٨٥,٤	١,٤٩٣
		الألف	١٨٥,٢	٠,٦٤٥
	ربكما	الألف	٢٣٧,٣	١,٣٤٠
	تكذبان	الألف	١٨٦,٨	٠,٦٣٤
٦٤	مدهامتان	الألف	٢١٠,٧	٠,٣٧٠
		الألف	٢٢٢,٩	٠,٥٩١
٦٥	آلاء	ألف المد	١٧٨,٨	١,٤٣٠
		الألف	٢٠٦,٦	٠,٥٧٦
	ربكما	الألف	١٦٩	١,٦٦٠
	تكذبان	الألف	١٤٨,٨	٠,٦٦٥
٦٦	فيهما	الياء	١٨٦,٤	١,٥٠٦
		الألف	١٧٨,٥	١,٥١٣
	عينان	الألف	٢٠٦,٨	١,٣٦٢
	نضاختان	الألف	١٩١,٩	١,٣٤٦
		الألف	٢٢٤,١	٠,٦٨٢
٦٧	آلاء	ألف المد	٢٣٠,٧	١,٥٧٦
		الألف	٢٠٩,٩	٠,٣٥٣
	ربكما	الألف	٢١٥,٥	١,٥٤٧

	تكذبان	الألف	١٨٦,٩	٠,٦٢٦
٦٨	فيهما	الياء	١٨٧,١	٢,٦١٩
		الألف	١٧٧,٩	١,٥٦٩
	فاكهة	الألف	١٥٩,١	١,٦٩٤
	رمان	الألف	٢٢٣,٣	٠,٨٩٨
٦٩	آلاء	ألف المد	٢٠٦,٧	١,٥٠٠
		الألف	٢٠٦,٤	٠,٦١١
	ربكما	الألف	٢١٣,٦	١,٤٨٧
	تكذبان	الياء	١٨٨,٣	٠,٦٧٣
٧٠	فيهن	الياء	١٨٣	١,٢٣٨
	خيرات	الألف	١٩٤,٢	١,٤١٠
	حسان	الألف	٢٠٦,٤	٠,٦٤٢
٧١	آلاء	ألف المد	١٨٦,٧	١,٤٤٩
		الألف	١٨٥,٢	٠,٦٧٧
	ربكما	الألف	١٨٩,٦	١,٣٥١
	تكذبان	الألف	١٨٦,١	٠,٧٨٨
٧٢	حور	الواو	١٨٢,٩	١,٣٤٠
	مقصورات	الواو	١٧٣,٤	١,٢٩٩
		الألف	٢٠٢,٢	١,٤١٣
	في	الياء	٢٠٦,٢	٣,٤٣٩
	الخيام	الألف	٢٢٥,٥	٠,٨٧٣

٧٣	آلاء	ألف المد	١٨٦,٦	١,٣٨٤
		الألف	١٨٤,٥	٠,٦٠٣
	ربكما	الألف	١٨٦,٢	١,٥٠٦
	تكذبان	الألف	١٨٤,٦	٠,٧٧٠
٧٤	ولا	الألف	١٩٨,١	١,٠٣٨
	جان	الألف	٢٢٣,٢	٠,٤٢٤
٧٥	آلاء	ألف المد	١٨٧,٢	١,٤٢٤
		الألف	١٨٤,٥	٠,٦٠٤
	ربكما	الألف	١٨٦,٥	١,٣٣٣
	تكذبان	الألف	١٨٣,٩	٠,٥٤٨
٧٦	متكئين	الياء	٢٣٨,١	١,٩٢٣
	على	الألف المقصور	٢٢١	٠,٦٤٧
	عبقري	الياء	١٧١,٤	٠٩٧٥
	حسان	الألف	١٨٣	٠,٧٠٩
٧٧	آلاء	ألف المد	٢٣١,٩	١,٦٩٤
		الألف	٢٠٨,٨	٠,٥٢٩
	ربكما	الألف	٢٠٦,٦	١,٥٧٦
	تكذبان	الألف	٢٢٢,٤	٠,٧٨١
٧٨	تبارك	الألف	٢٤١,٥	٢,١٩٦
	ذي	الياء	١٨٧,٢	٣,٩٥٨
	الجلال	الألف	٢٣٤,٩	١,٤٩٠

	والإكرام	الألف	١٨٤,٥	٠,٤٤٩

يلاحظ من الجدول السابق أن ترددات الصوائت في سورة الرحمن جاءت متطابقة مع المعاني والدلالات التي تؤديها الكلمات، ومتطابقة مع المعنى العام للآية في سياقها، كما تم بيانه في الشروح سابقة الذكر.

الخاتمـة

الحمد لله الذي بحمده تتم الصالحات، وبتوفيقه تكتمل الطاعات، فإنَّ القرآن الكريم هو المعين الذي لا ينضب، والبحر الذي مهما حاول البشر خوض غماره كأنه لم يُبحر به، فللقرآن كنوزٌ ونفائسَ لا يعلمها إلا الله، عَلِمَ منها من عَلِمَ وجَهِلَها من جَهِل، فقد وقفت الدراسة على استعراض جزءٍ صغيرٍ جدًا من هذه الكنوز في مجال دراسة الصوائت في القرآن الكريم من الناحية المعملية، وتناولت شيئًا من الناحية النظرية أيضًا كتمهيد للتي قبلها، فأسفرت بمنَّةٍ من الله وفضلٍ عن جملةِ حقائقَ علميةٍ كانت لها علاقةٌ وثيقةٌ، وصلةٌ متينةٌ بعلم الأصوات، جعل من الإعجاز الصوتي حقيقةً ثابتةً وملموسةً علميًا، يمكن إجمالها بما يلي:

- إن المقطع الصوتي يتكون من الصامت والصائت على حدٍ سواء، وليس هناك سبق أو أساس لأحدهما على حساب الآخر.
- إن الصوائت الطويلة والقصيرة ليس مأخوذ أحدهما من الآخر، فلكل كيانه الخاص به.
- إن جميع المصطلحات التي أطلقت على الصوائت إنما هي تصب في بوتقة واحدة، ولها دلالة واحدة، إلا أن كل عالم آثر استعمال مصطلح على حساب الآخر لقناعته بدقة المصطلح في وصف خاصية هذه الحروف وصفاتها.
- إن طول المد وقصره يتغير بتغير المواقع الفونولوجية للصوت الواحد.
- إن لمد الصائت دلالة في القرآن كما في مد (الألف) في (لا إله إلا الله) لنفي الإلوهية عن سوى الله سبحانه وتعالى.
- إن مد الصائت يؤثر في تغيير المعنى فطول فتحة (قتل) تجعل منه (قاتل)
- إن الزمن المستغرق في نطق الصوائت ليس هو السبب الوحيد في طول وقصر المد، بل أن موقع اللسان له تأثير أيضا كما اثبتت الدراسات التشريحية.
- إن تردد الصوائت القصيرة في السياق الصوتي أكثر من ترددها في الطويلة.
- إن اختلاف وتبادل الصوائت في القراءات لا يخرج الكلمة عن معناها.
- إن الوقف على الصائت في القران الكريم يعطي معاني ودلالات تبرز إعجاز القران بلفظه ومعناه وإظهار الجانب الجمالي.
- إن نسب الصوائت في الآيات لها دلالة تتناسب مع خواص وصفات الصائت النطقية، أو مع مفهوم الآية العام.
- إن طول التردد وقوته يعطي غالبًا الدلالة نفسها التي تشير إليه الآيات القرآنية.
- تردد الصائت يعكس صفاته النطقية سواءٌ أكان شديدًا أم خفيفًا أم متوسطًا.
- ليس بالضرورة ان يؤدي القارئ المعنى المذكور في الآية، إذ لكل قارئ نمطه وأسلوبه في القرآن.

- ❖ إن تصوير المعاني التخيلية في آيات القرآن، كانت واضحة جدًا عند الشيخ الحصري وبشكل كبير.
- ❖ نجاح البرنامج الصوتي في ترجمة ترددات الصوائت بما يتلاءم مع معاني الكلمات ومعاني الآيات، فالكلمات التي تدل على الشدة كانت تردداتها شديدة كما في لفظة (الطامّة) والعكس صحيح.

التوصيات

- ❖ حث طلاب العلم على مواصل العمل في تحليل آيات القرآن الأخرى معمليًا.
- ❖ مواكبة الباحثين للتطور العلمي في مجال الأصوات
- ❖ إنشاء مختبر صوتي يلحق بالجامعة يوفر للباحثين فرصة التعامل مع البرامج الصوتية الحديثة.
- ❖ عمل دورات وورش عمل لتعليم الباحثين وتدييهم على كيفية التعامل مع هكذا برامج.
- ❖ عمل توأمة مع دول لها باع في استعمال هذه البرامج مثل هولندا.

المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم. طبعة الملك فهد، السعودية.

٢- الآلوسي، روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تعليق وتصحيح، محمود شكري الآلوسي البغدادي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٣- الأخفش الأوسط، معاني القرآن، تحقيق: هدى محمود قراعة، ط١، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٩٩٠م.

٤- إبراهيم أنيس، الأصوات اللغوية، مطبعة نهضة مصر.

٥- إبراهيم السامرائي، من بديع لغة التنزيل، دار الفرقان، عمّان، ١٩٨٤م.

٦- إبراهيم السامرائي، من وحي القرآن، اللجنة الوطنية للاستقبال، بغداد، ١٩٨١م.

٧- ابن الجزري، التمهيد في علم التجويد، تحقيق: غانم قدوري الحمد، مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت، ٢٠٠١م.

٨- ابن الجزري، الحواشي المفهمة في شرح المقدمة، نسخة قديمة غير محققة.

٩- ابن الجزري، النشر في القراءات العشر، تصحيح ومراجعة: علي محمد الضباع، دار الكتب العالمية، بيروت.

١٠- ابن جني، الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، المكتبة العلمية، ط٢.

١١- ابن جني، المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، تحقيق: علي النجدي ناصيف وعبدالفتاح إسماعيل شلبي، دار سكرين للطباعة والنشر، ط٢، ١٩٨٦م، تقديم وإعداد: محمد بشير الأدلبي.

١٢- ابن جني، سر صناعة الإعراب، تحقيق مصطفى السقا، ومحمد الزفزاف، وإبراهيم مصطفى، وعبدالله أمين، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط١، ١٩٥٤م.

١٣- ابن جني، سر صناعة الإعراب، دراسة وتحقيق: حسن الهنداوي، ط١، دار القلم، دمشق، ١٩٨٥.

١٤- ابن حجر العسقلاني، فتح الباري في صحيح البخاري، دار إسلام بالرياض، ودار الفيحاء بدمشق، ط٣، ٢٠٠٠م.

١٥- ابن خالويه، الحُجة في القراءات السبع، تحقيق: عبدالعال سالم مكرم، ط٣، دار الشروق، بيروت، ١٩٧٩م.

١٦- ابن دريد محمد بن الحسن، جمهرة اللغة، أوفسيت عن طبعة حيدر أباد الدكن، ١٣٤٥ هـ.

١٧- ابن زنجلة أو أبو زرعة، حجة القراءات، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، بيروت، ط٥، ١٩٩٧م.

١٨- ابن سينا، أسباب حدوث الحروف، تحقيق: محمد حسان الطيان، ويحيى مير علم، تقديم ومراجعة: شاكر الفحام، وأحمد النفاخ، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق.

١٩- ابن عاشور، تفسير التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤م.

٢٠- ابن عثيمين، تفسير القرآن الكريم، دار الثريا للنشر،ط١ السعودية، ٢٠٠٤.

٢١- ابن عثيمين، شرح العقيدة الواسطية، خرج أحاديثه واعتنى به: سعد بن فواز الصميل، دار ابن الجوزي، ط٦،السعودية.

٢٢- ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة، تحقيق، السيد أحمد صقر.

٢٣- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة ١٩٧٢م.

٢٤- ابن قتيبة، تفسير غريب القرآن، تحقيق: السيد أحمد صقر، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٧٨م.

٢٥- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي بن محمد السلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط٢، ١٩٩٩م، الرياض.

٢٦- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٩٥٥م.

٢٧- ابن هشام، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: محمد محيي الدين عبدالحميد، المكتبة العصرية، بيروت، ١٩٩١م.

٢٨- أبو العباس القسطلاني، لطائف الإشارات لفنون القراءات، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية.

٢٩- أبو العلاء الهمذاني العطار، التمهيد في معرفة التجويد، تحقيق: الشيخ جمال الدين محمد شرف والشيخ مجدي فتحي السيد، دار الصحابة للتراث بطنطا، ٢٠٠٥م.

٣٠- أبو القاسم الهذلي، الكامل في القراءات العشرين والأربعين الزائدة عليها، تحقيق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، ط١، مؤسسة سما للنشر والتوزيع،٢٠٠٧م.

٣١- أبو حاتم الرازي، الزينة في الكلمات الإسلامية العربية، تحقيق: حسين بن فيض الله الهمذاني، ط١، مركز الدراسات والبحوث اليمني، ١٩٩٤م.

٣٢- أبو حيان الأندلسي، البحر المحيط، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت،١٩٩٣م.

٣٣- أبو داود، سنن أبي داود، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ومحمد كامل قره بللي، دار الرسالة العالمية، طبعة خاصة، دمشق، ٢٠٠٩م.

٣٤- أبو سعيد السكري، شرح أشعار الهذليين، تحقيق: عبدالستار أحمد فراج، مراجعة: محمود محمد شاكر، مكتبة دار العروبة، القاهرة، ١٩٦٥م.

٣٥- أبو سعيد السيرافي، شرح كتاب سيبويه، تحقيق: رمضان عبدالتواب ومحمود فهمي حجازي ومحمد هاشم عبدالدايم، تحقيق: مركز تحقيق التراث، الهيئة المصرية العامة للكتاب،١٩٨٦م.

٣٦- أبو شامة الدمشقي، إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع، تحقيق: إبراهيم عطوة عوض، دار الكتب العلمية، ١٩٨٢م.

٣٧- أبو عبيد البكري، معجم ما أستعجم، تحقيق: مصطفى السقا، عالم الكتب، بيروت، ط١، ١٩٨٣م.

٣٨- ابو علي الفارسي، الحجة للقراء السبعة، تحقيق: بدر الدين قهوجي، وبشير جويجاني، مراجعة وتدقيق: عبدالعزيز رباح، وأحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث، ط١، دمشق وبيروت، ١٩٨٤.

٣٩- أبو عمرو الداني، التحديد في الإتقان والتجويد، دراسة وتحقيق: غانم قدوري الحمد، ط١، دار عمّار، عمّان،٢٠٠٠م.

٤٠- أبو عمرو الداني، التيسير في القراءات السبع، تحقيق: حاتم صالح الضامن، مكتبة الصحابة، ط١، ٢٠٠٨م.

٤١- أبو عمرو الداني، المحكم في نقط المصحف، تحقيق: عزة حسن، دار الفكر، ط٢، دمشق، ١٩٦٠.

٤٢- أبو مسحل الأعرابي، النوادر، تحقيق: عزة تنوحي، مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٦١م.

٤٣- أبو يحيى زكريا الأنصاري، فتح الرحمن بكشف ما يلتبس في القرآن، تحقيق: محمد علي الصابوني، دار القرآن الكريم، ط١، بيروت، ١٩٨٣.

٤٤- أحمد بن يوسف المعروف بالسمين الحلبي، الدرُّ المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.

٤٥- أحمد مختار عمر، دراسة الصوت اللغوي، عالم الكتب، القاهرة،١٩٩٣م.

٤٦- أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، ط١، القاهرة، ٢٠٠٨م

٤٧- أرنست بولجرام، مدخل إلى التصوير الطيفي للكلام، ترجمة: سعد عبدالعزيز مصلوح، عالم الكتب، القاهرة، ٢٠٠١م.

٤٨- الاستراباذي، شرح شافية ابن الحاجب، تحقيق: محمد نور الحسن ومحمد الزقراف ومحمد محيي الدين عبدالحميد، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٩٨٢م.

٤٩- إلياس الحلبي، القاموس النادر دليل إلى مواضيع اللغة العربية ومعانيها في شتى المجالات، تدقيق: جوزيف شهدا، دار الفكر اللبناني، ط١، بيروت، ١٩٩٩م.

٥٠- أيمن رشدي سويد، التجويد المصور، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق.

٥١- برتيل مالمبرج، علم الأصوات، تعريب ودراسة: عبدالصبور شاهين، مكتبة الشباب.

٥٢- البطليوسي، أبو محمد عبدالله الأندلسي، المثلث، تحقيق: صلاح مهدي الفرطوسي، المكتبة الوطنية، العراق، ١٩٨٢.

٥٣- البغوي، معالم التنزيل، تحقيق: محمد عبدالله النمر وعثمان جمعة ضميرية وسلمان مسلم الحرش، ط١، دار طيبة، الرياض.

٥٤- بيتر ليد فوجد، مبادئ علم أصوات الكلام الأكوستيكي، ترجمة: جلال شمس الدين، مراجعة سعد مصلوح، ١٩٩٢م

٥٥- الترمذي، سنن الترمذي، تحقيق: محمد ناصر الدين الألباني، اعتنى به: أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع،ط١، الرياض، ١٤١٧هـ.

٥٦- تمام حسان، مناهج ابحث اللغوي، مكتبة الانجلو المصرية، القاهرة، ١٩٩٠م.

٥٧- ثلاث رسائل في إعجاز القرآن للرماني والخطابي وعبدالقاهر الجرجاني، تحقيق: محمد خلف الله أحمد ومحمد زغلول سلام، دار المعارف بمصر، ط٣.
٥٨- جان كانتينو دروس في علم أصوات العربية، ، ترجمة: صالح القرمادي، كركز الدراسات والبحوث الاقتصادية والاجتماعية، الجامعة التونسية، ١٩٦٦.
٥٩- الجياني محمد بن عبدالله بن مالك، إكمال الأعلام بتثليث الكلام، رواية محمد بن أبي الفتح البعلي الحنبلي، تحقيق: سعد بن حمدان الغامدي، مكتبة المدني، جدة، ١٩٨٤م.
٦٠- حازم علي كمال الدين، دراسة في علم الأصوات، مكتبة الآداب، القاهرة، ط١، ١٩٩٩.
٦١- حسام البهنساوي، الدراسات الصوتية عند العلماء العرب والدرس الصوتي الحديث، دار زهراء الشرق، ط١، ٢٠٠٥م.
٦٢- حسام سعيد النعيمي، الدراسات اللهجية والصوتية عند ابن جني، دار الرشيد للنشر، منشورات وزارة الثقافة والإعلام، العراق ١٩٨٠م
٦٣- حسن غازي السعدي، حرفيَّة الصوائت الطويلة في العربية، بحث منشور في موقع جامعة بابل الإلكتروني، كلية الدراسات الإسلامية
٦٤- حسين خلف صالح الجبوري، جهود علماء العربية في دراسة المصوّتات في ضوء الدرس الصوتي الحديث،رسالة ماجستير، جامعة تكريت، العراق، ٢٠٠٣م.
٦٥- خلدون أبو الهيجاء، فيزياء الصوت اللغوي ووضوحه السمعي، دار المعارف، الأردن، ٢٠١٣م.
٦٦- خليل إبراهيم العطية، في البحث الصوتي عند العرب، منشورات دار الجاحظ للنشر، بغداد ١٩٨٣م.
٦٧- الدركزلي حسن بن إسماعيل ، خلاصة العجالة في بيان مراد الرسالة في علم التجويد، دراسة وتحقيق: حسين خلف صالح الجبوري، إشراف: غانم قدوري الحمد، تكريت، العراق، ٢٠٠٢م، رسالة دكتوراه.
٦٨-
٦٩- رشيد عبدالرحمن العبيدي، معجم الصوتيات، مركز البحوث والدراسات الإسلامية، ديوان الوقف السني، ط١، العراق، ٢٠٠٧

٧٠- الرماني، النكت في إعجاز القرآن، تحقيق: محمد خلف الله أحمد ومحمد زغلول سلام، ط١، دار المعارف بمصر، القاهرة.
٧١- رمضان عبدالتواب، المدخل إلى علم اللغة والمناهج اللغوية، مكتبة الخانجي، ط٣، القاهرة، ١٩٩٧.
٧٢- الزجاج، معاني القرآن وإعرابه، تحقيق: عبدالجليل عبده شلبي، ط١، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٨٨م.
٧٣- الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار التراث، القاهرة.
٧٤- الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التنزيل، تحقيق: عادل أحمد عبد الموجود وعلي محمد معوّض وفتحي عبدالرحمن أحمد حجازي، مكتبة العبيكان، ط١، الرياض، ١٩٩٨.
٧٥- السخاوي، جمال القراء وكمال الإقراء، تحقيق: علي حسين النواب، ط١، مكتبة التراث، مكة المكرمة، ١٩٨٧م.
٧٦- سعيد شواهنة، التفاوت في الصوائت العربية، بحث منشور في مجلة أماراباك: مجلة علمية محكمة تصدر عن الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا، المجلد الرابع، العدد ٢٠١٣.
٧٧- سلمان العاني، التشكيل الصوتي في اللغة العربية فونولوجيا العربية، ترجمة: ياسر الملاح، مراجعة: محمد محمود غالي، ط١، النادي الأدبي الثقافي، جدة، ١٩٨٧.
٧٨- سليمان فيّاض، معجم السمع والمسموعات، مكتبة لبنان – ناشرون، الطبعة الألفيّة، ط١، بيروت، ٢٠٠٠م.
٧٩- السنهوري زين الدين أبي الفتح ، الجامع المفيد في صناعة التجويد، تحقيق وتقديم: مولاي محمد الإدريسي الطاهر، ط١، دار ابن حزم، بيروت، ٢٠١٠م.
٨٠- سيد علي ميرلوحي، أثر الحركة في تعديّة الفعل اللازم، مقالة منشورة بمجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، ٢٠٠١م، المجلد ٧٦،ج٤.
٨١- سيد قطب، التصوير الفني في القرآن، دار الشروق، القاهرة، ط١٤، ١٩٩٣.

٨٢- سيد قطب، في ظلال القرآن، دار الشروق، القاهرة، الطبعة الشرعية الثانية والثلاثون، ٢٠٠٣م .

٨٣- السيوطي جلال الدين ، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة المنورة، ١٤٢٦هـ.

٨٤- السيوطي جلال الدين ، الأشباه والنظائر في النحو، دار الكتب العالمية، بيروت، ١٩٨٣م.

٨٥- السيوطي جلال الدين ، الدار المنثور في التفسير بالمأثور، تحقيق: عبد الله بن عبد المحسن التركي، مركز هجر للبحوث والدراسات العربية والإسلامية، ط١، القاهرة: ٢٠٠٣م.

٨٦- الشهرزوري، المصباح الزاهر في القراءات العشر البواهر، دراسة وتحقيق: إبراهيم بن سعيد الدوسري، إشراف: عبدالعزيز بن أحمد بن محمد بن إسماعيل، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، كلية أصول الدين، السعودية، ١٩٩٣م.

٨٧- الشوكاني، فتح القدير، تحقيق: يوسف الغوش، ط٤، دار المعرفة، بيروت، ٢٠٠٧م.

٨٨- صالح سليم عبدالقادر الفاخري، الدلالة الصوتية في اللغة العربية، المكتب العربي الحديث، الاسكندرية.

٨٩- صلاح الدين صالح حسنين، دراسات في علم اللغة الوصفي والتاريخي والمقارن، دار العلوم للطباعة والنشر، ط١، السعودية، ١٩٨٤م.

٩٠- صلاح الدين صالح حسنين، مدخل إلى علم الأصوات المقارن، مكتبة الآداب، ط٢، القاهرة، ٢٠٠٦م، ص٨٠.

٩١- الطبرسي، مجمع البيان في تفسير القرآن، تحقيق: دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر، ط١، دار المرتضى، بيروت، ٢٠٠٦م.

٩٢- الطبري، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق: بشار عواد معروف، وعصام فارس الحرستاني، مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت ١٩٩٤.

٩٣- عائشة عبدالرحمن بنت الشاطئ، التفسير البياني للقرآن الكريم، مكتبة الدراسات الأدبية، ط٧، دار المعارف، القاهرة.

٩٤- عبد العزيز أحمد علام وعبد الله ربيع محمود، علم الصوتيات، مكتبة الرشد ناشرون، الرياض، ٢٠٠٩م.

٩٥- عبدالدايم الأزهري، الطرازات المعلمة في شرح المقدمة، تحقيق: عبدالرحمن بدر، دار الصحابة للتراث بطنطا، ٢٠٠٥م.

٩٦- عبدالرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، قدم له كلًا من الشيخ عبدالله بن عقيل والشيخ محمد صالح العثيمين، تحقيق: عبدالرحمن بن معلا اللويحق، مؤسسة الرسالة، ط١، بيروت، ٢٠٠٢.

٩٧- عبدالصبور شاهين، القراءات القرآنية في ضوء علم اللغة الحديث، مكتبة الخانجي بالقاهرة.

٩٨- عبدالصمد لميش، دروس في مقياس الصوتيات، بحث منشور تحت عنوان: مدخل إلى علم الأصوات، جامعة المسيلة، قسم اللغة العربية وآدابها.

٩٩- عبدالعزيز الصيغ، المصطلح الصوتي في الدراسات العربية، دار الفكر المعاصر، بيروت، ودار الفكر، دمشق، ط١، ٢٠٠٠م.

١٠٠- عبدالغفار حامد هلال، العربية خصائصها وسماتها، ط٥، مكتبة وهبة، القاهرة، ٢٠٠٤م.

١٠١- عبدالفتاح عبدالغني القاضي، الوافي في شرح الشاطبية في القراءات، ط٤، مكتبة السوادي للتوزيع، جدة،١٩٩٢م.

١٠٢- عبداللطيف الخطيب، معجم القراءات، دار سعدالدين للطباعة والنشر والتوزيع، ط١، دمشق، ٢٠٠٢.

١٠٣- عبدالوهاب القرطبي، الموضح في التجويد، تقديم وتحقيق: غانم قدوري الحمد، ط١، دار عمّار، عمّان، ٢٠٠٠م.

١٠٤- العكبري، التبيان في إعراب القرآن، تحقيق: علي محمد البجاوي، دار الكتب، القاهرة.

١٠٥- غالب فاضل المطّلبي، في الأصوات اللغوية دراسة أصوات المد العربية، دار الشؤون الثقافية للتوزيع والنشر، العراق، ١٩٨٤م.

١٠٦- غانم قدوري الحمد، الدراسات الصوتية عند علماء التجويد، ط٢، دار عمّار، عمّان، ٢٠٠٧م.

١٠٧-فاضل صالح السامرائي، بحث منشور في الأنترنت، مفرغ من برنامج لمسات بيانية، على قناة الشارقة الامارتية، نشره موقع إسلاميات على الأنترنت.

١٠٨-فاضل صالح السامرائي، لمسات بيانية في نصوص من التنزيل، دار عمّار للنشر والتوزيع، ط٣، عمّان، ٢٠٠٣.

١٠٩-الفراء، معاني القرآن، عالم الكتب، ط٣، بيروت، ١٩٨٣م.

١١٠-الفراهيدي الخليل بن أحمد ، كتاب العين، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار الرشيد، بغداد، ١٩٨٠م

١١١-الفراهيدي، كتاب العين، مرتبًا على حروف المعجم، تحقيق: عبدالحميد هنداوي، دار الكتب العلمية، ط١، بيروت،٢٠٠٢.

١١٢-فريال زكريا العبد، الميزان في أحكام تجويد القرآن، دار الإيمان، الإسكندرية، ٢٠٠٥م.

١١٣- الفيروز آبادي، القاموس المحيط، ط١، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٨٦م.

١١٤-القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ط٢، دار الكتب المصرية، القاهرة، ١٩٣٥م.

١١٥-القسطلاني، لطائف الإشارات لفنون القراءات، تحقيق: مركز الدراسات القرآنية، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، السعودية.

١١٦-قطرب، مثلثات قطرب، المطبعة الثعالبية، الجزائر، ١٩٠٧م.

١١٧-كمال بشر، التفكير اللغوي بين القديم والجديد، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٥م.

١١٨-كمال بشر، دراسات في علم اللغة، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٨.

١١٩-كمال بشر، علم الأصوات، دار غريب، القاهرة،٢٠٠٠م.

١٢٠-كمال بشر، علم اللغة العام (الأصوات)، دار المعارف، ١٩٧٠.

١٢١-مجلة آفاق عربية، ظاهرة النفخ ودورها في الأنظمة الصوتية، بغداد، ١٩٧٦م.

١٢٢-مجلة كلية الشريعة، المصوّتات عند علماء العربية، العدد ٥، ١٩٧٩م.

١٢٣-مجمع اللغة العربية في مصر، المعجم الوسيط، إشراف: شوقي ضيف، مكتبة الشروق الدولية، ط٤، القاهرة، ٢٠٠٤م.

١٢٤-مجمع اللغة العربية في مصر، معجم ألفاظ القرآن الكريم، طبعة منقحة ط٢، ١٩٨٨م.

١٢٥- محمد السيد عبدالرازق موسى، الإعجاز البلاغي في التقديم والأخير، مركز تفسير للدراسات القرآنية، بحث منشور على موقع المركز الألكتروني بتاريخ ٢٠١٥/١/٥.
١٢٦- محمد الصغير، الصوت اللغوي في القرآن، ط١، دار المؤرخ العربي، بيروت، ٢٠٠٠م.
١٢٧- محمد الغزالي، نحو تفسير موضوعي لسور القرآن الكريم، ط٨، القاهرة، دار الشروق، ٢٠٠٥.
١٢٨- محمد أمين شيخو، تأويل القرآن العظيم أنوار التنزيل وحقائق التأويل، تحقيق: عبد القادر يحيى الديراني، إشراف: الشيخ محمد الديراني.
١٢٩- محمد بن أبي بكر المرعشي، جهد المقل، دراسة وتحقيق: سالم قدوري الحمد، ط٢، دار عمّار، عمّان، ٢٠٠٨م.
١٣٠- محمد الخيري، دورة تحليل الإشارة الصوتية باستخدام برات، بحث منشور على شبكة الإنترنت.
١٣١- محمد زكي محمد خضر، معجم كلمات القرآن الكريم، ط٢، منقحة، ٢٠١٢م.
١٣٢- محمد عبد الله دراز، النبأ العظيم، نظرات جديدة في القرآن، ط٦، الكويت، دار القلم، ١٩٨٤م.
١٣٣- محمد علي الخولي، التحليل الإحصائي لأصوات اللغة العربية، بحث منشور في مجلة معهد اللغة العربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، العدد الثاني، ١٩٨٤م.
١٣٤- محمد علي الخولي، معجم علم الأصوات، ط١، ١٩٨٢م.
١٣٥- محمد متولي الشعراوي، تفسير الشعراوي، مراجعة وتخريج الأحاديث: د. أحمد عمر هاشم، أخبار اليوم قطاع الثقافة والكتب والمكتبات، مجمع البحوث الإسلامية، الأزهر، ١٩٩١.
١٣٦- محمد محمد داود، الإعجاز البياني في القرآن الكريم، الهيئة العالمية للإعجاز العلمي في القرآن والسنة، دار جياد للنشر والتوزيع، السعودية ٢٠١١.
١٣٧- محمد محمد داود، الصوائت والمعنى في العربية دراسة دلالية ومعجم، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة،٢٠٠١م.
١٣٨- محمد محمد داود، العربية وعلم اللغة الحديث، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠١.

١٣٩- محمد محمد داود، كمال اللغة القرآنية بين حقائق الإعجاز وأوهام الخصوم، نظرات فيما أثير من شبهات وأوهام، دار المنار، ط٢، القاهرة، ٢٠٠٧.
١٤٠- محمد نجدي محمد، الوظيفة الدلالية للصوائت في معجم تهذيب اللغة لأبي منصور الأزهري، رسالة ماجستير، جامعة الأزهر، كلية اللغة العربية بالزقازيق.
١٤١- محمود السعران، علم اللغة مقدمة للقارئ العربي، دار النهضة العربة للطباعة والنشر، بيروت.
١٤٢- محمود السيد شيخون، أسرار التقديم والتأخير في لغة القرآن الكريم، دار الهداية للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
١٤٣- محمود خليل الحصري، أحكام قراءة القرآن الكريم، ضبط نصه وعلق عليه: محمد طلحة بلال منيار، المكتبة المكية، دار البشائر الإسلامية.
١٤٤- محمود صافي، الجدول في إعراب القرآن وصرفه وبيانه مع فوائد نحوية هامة، دار الرشيد، دمشق، مؤسسة البيان، بيروت، ط٣، ١٩٩٥.
١٤٥- محيي الدين الدرويش، إعراب القرآن الكريم وبيانه، دار ابن كثير للطباعة والنشر، ودار اليمامة للطباعة والنشر، بيروت ودمشق، دار الإرشاد للشؤون الجامعية، حمص، سورية.
١٤٦- مسلم بن الحجاج النيسابوري، صحيح مسلم، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط١، الرياض، ٢٠٠٦م.
١٤٧- المظهري النقشبندي، تفسير المظهري، تحقيق: أحمد عزو عناية، ط١، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ٢٠٠٤.
١٤٨- مكي بن أبي طالب القيسي، الرعاية لتجويد القراءة، تحقيق: أحمد حسن فرحات، ط٣، دار عمّار، عمّان، ١٩٩٩٦م.
١٤٩- مكي بن أبي طالب القيسي، الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها، تحقيق: محيي الدين رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٩٧٤م.
١٥٠- مكي درار، هندسة المستويات اللسانية من المصادر العربية، عالم الكتب الحديث، ط١، الأردن، ٢٠١٢م.
١٥١- ملا علي القاري، المنح الفكرية في شرح المقدمة الجزرية، تحقيق: أسامة عطايا، مراجعة: أحمد شكري، ط٢، دار الغوثاني للدراسات القرآنية، دمشق، ٢٠١٢م.

١٥٢-منصور بن محمد الغامدي، الصوتيات العربية، مكتبة التوبة، ط١، الرياض ٢٠٠١م.

١٥٣-المهدوي، شرح الهداية في توجيه القراءات، تحقيق ودراسة: حازم سعيد حيدر، مكتبة الرشد، الرياض.

١٥٤-نرمين غالب أحمد، السّمات الصوتية المميَّزة في سورة مريم، رسالة ماجستير، إشراف: عزَّة عدنان أحمد، جامعة زاخو، العراق، ٢٠١٤.

١٥٥-وفاء محمد البيه، أطلس أصوات اللغة العربية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط١، ١٩٩٤.

١٥٦-يوسف لعجان، تصنيف الأصوات اللغوية، بحث منشور في الأنترنت.

١٥٧- D Jones An Outline of English Literature

فهرس الموضوعات